دير القديسة دميانة للراهبات

ببرارى بلقاس

المجمع المسكونى الثالث فى أفسس ٤٣١م

والصراعات العقائدية فى القرنين الرابع والخامس
حول
شخص وطبيعة السيد المسيح

إعداد الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ وبرارى القديسة دميانة

مقدمة

كما كان هناك صراع عقائدى حول ألوهية السيد المسيح فى القرن الرابع الميلادى انتهى بانتصار الأرثوذكسية فى المجمع المسكونى الثانى بالقسطنطينية سنة ٣٨١م حيث تم تأكيد قانون الإيمان النيقاوى الذى صاغه القديس أثناسيوس الرسولى مع إضافة الجزء الخاص بتأكيد ألوهية الروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب. وبذلك تم صياغة عقيدة الثالوث القدوس وهى الاعتقاد بثلاث أقانيم متساوين فى المجد والصفات ولهم نفس الجوهر الإلهى الواحد –هكذا أيضاً كان هناك صراع عقائدى حول شخص وحول طبيعة السيد المسيح.

إن السيد المسيح هو ابن الله وابن الإنسان فى نفس الوقت. أى أنه هو هو نفسه، وبنفس شخصه الكلمة الإله الحق المولود من الآب بغير انفصال قبل كل الدهور، والإنسان التام الذى بلا خطية وحده، المولود من القديسة العذراء مريم فى ملء الزمان. مساو للآب فى الجوهر من حيث لاهوته، ومساو لنا فى الجوهر من حيث ناسوته.

بعض الهراطقة لم يفهموا سر التجسد الإلهى: بمعنى كيف أن الله ظهر فى الجسد، أو كيف صار أقنوم الكلمة إنساناً بالتجسد، أو كيف تتحد الطبيعة الإلهية السامية جداً بالطبيعة البشرية المتواضعة جداً، أو كيف يتحد اللاهوت بالناسوت بما فيه من جسد مادى، ويكونان معاً طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة، أو كيف يوجد فى المسيح (اللوغوس) روح إنسانى عاقل وهو من حيث جوهره الإلهى هو روح وهو عاقل، وهو من حيث لقب أقنوميته كإله؛ العقل الإلهى منطوق به بالولادة من الآب الذى هو من حيث لقب أقنوميته؛ ينبوع العقل أو العاقل. أو كيف تتحد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية اتحاداً تاماً وطبيعياً دون أن تذوب الطبيعة البشرية المحدودة فى لانهائية اللاهوت غير المحدود.. وهكذا تعددت الهرطقات حول هذه العقيدة العظيمة أى سر التجسد الإلهى لخلاص البشرية. وسوف نعرض فى كتابنا هذا لهذه البدع والهرطقات، وما نشأ عنها من سجالات وصراعات وكفاح الآباء القديسين لمقاومة هذه البدع والهرطقات مع تركيز خاص على المجمع المسكونى الثالث فى أفسس. مع ملاحظة أننا قد استعنا بمراجع أجنبية مع ضمنها كتاب الأسقف الكاثوليكى تشارلز جوزيف هيفيلى Charles Joseph Hefele أسقف روتنبرج Rottenburg فى ألمانيا، بعنوان:

A History of the Councils of the Church from the Original Documents

الذى صدر باللغة الألمانية عام ١٨٨٣ فى إدنبرج Edinburgh بألمانيا ثم ترجم إلى الإنجليزية وصدرت أول طبعة له فى الولايات المتحدة الأمريكية باللغة الإنجليزية عام ١٩٧٢، وقد استعنا به أساساً فى شرح مجمع أفسس الذى تعترف به الكنيسة الكاثوليكية لتكون الشهادة للقديس كيرلس ضد نسطور من جهة أخرى خارج عائلة كنائسنا الحالية. ويتميز كتاب الأسقف هيفيلى هذا بأنه وثائقى من المخطوطات القديمة، ولكنه يميل بالطبع إلى تمجيد بابا روما عند سرده للأحداث. ولكننا رجعنا أيضاً إلى كتاب الدكتور الأب صموئيل بعنوان: مجمع خلقيدونية إعادة تقييم The Council of Chalcedon Re-Examined عن مجمع خلقيدونية لأنه من عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية (الغير خلقيدونية). وقد حدث الانشقاق الخلقيدونى المؤسف عام ٤٥١م، وتبعته محاولات للوحدة لم تكلل بالنجاح الكامل.

ولكن شكراً للرب بفضل جهود ورعاية قداسة البابا شنودة الثالث وقداسة البطريرك المسكونى وسائر رؤساء الكنائس الأرثوذكسية من العائلتين الأرثوذكسيتين فقد أمكن التوفيق بين الكنائس الخلقيدونية والكنائس اللاخلقيدونية فى هذا الجيل، بفضل الحوارات اللاهوتية التى أزالت سوء الفهم بين الطرفين. وكشفت رفض الطرفين معاً للهرطقات التى علّم بها كل من أبوليناريوس وثيئودور ونسطور وأوطاخى. إلى جوار رفضهم المعروف للهرطقات التى علّم بها كل من أريوس وبولس الساموساطى. وتم إرسال نتائج الحوار إلى جميع الكنائس الأرثوذكسية للنظر واتخاذ القرار المناسب سوياً نحو الوحدة الأرثوذكسية وعودة الشركة بين العائلتين.

٣ كيهك ١٧٢١ش
عيد دخول السيدة العذراء إلى الهيكل
١٢ ديسمبر ٢٠٠٤

بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير الشهيدة العفيفة دميانة

الباب الأول

هرطقة أبوليناريوس أسقف اللاذقية Laodicea (٣٩٠م)

لقد حوّل أبوليناريوس Apollinarius تعليم ثلاثية تكوين الإنسان trichotomy من سيكولوجية أفلاطون إلى كريستولوجى. فقال؛ كما أن الإنسان العادى مكون من جسد ونفس وروح، هكذا يسوع المسيح هو مكوّن من جسد ونفس والكلمة (اللوغوس). وفى رأيه أن الكلمة قد حل محل الروح πνυμα (بنفما) واتحد بالجسد والنفس لتكوين الاتحاد. ([1])

لم يتصور أبوليناريوس إمكانية وجود نفس إنسانية عاقلة فى المسيح فى وجود الله الكلمة الذى هو روح والذى هو العقل الإلهى منطوق به. ربما تصوّر أبوليناريوس أن النفس الإنسانية العاقلة تعنى بالضرورة شخصاً بشرياً متمايزاً عن شخص الله الكلمة. بمعنى أنه خلط بين مفهوم الشخص الذى هو مالك الطبيعة، ومفهوم العقل الذى هو أحد خواص الطبيعة التى يملكها الشخص، أى أنه قد اعتبر أن الشخص هو العقل. وأراد بإلغاء الروح الإنسانية العاقلة أن يؤكّد أن شخص كلمة الله هو الذى تجسد وهو هو نفسه يسوع المسيح. بمعنى تأكيد الوحدة فى شخص يسوع المسيح وأن كلمة الله لم يتخذ شخصاً من البشر بل اتخذ جسداً ذا نفس بلا روح عاقلة. وبهذا يتحقق –فى نظره– وحدة الطبيعة فى المسيح الكلمة المتجسد وعصمته من الخطيئة.

وقد تصوّر البعض أن القديس أثناسيوس الرسولى فى القرن الرابع قد تأثر بفكر وتعليم أبوليناريوس فى تعاليمه الكريستولوجية. ولكن القديس أثناسيوس قد شرح هذا الأمر باستقامته المعروفة فى التعليم فى رسالته إلى أبيكتيتوس، وقال أن عبارة القديس يوحنا الانجيلى أن "الكلمة صار جسداً" (يو١: ١٤) تعنى أن "الكلمة صار إنساناً" وأن السيد المسيح قد اتخذ طبيعة بشرية كاملة من جسد وروح عاقلة. فقال القديس أثناسيوس: "لأن القول "الكلمة صار جسداً" هو مساو أيضاً للقول "الكلمة صار إنساناً" حسب ما قيل فى يوئيل النبى "إنى سأسكب من روحى على كل جسد" لأن الوعد لم يكن ممتداً إلى الحيوانات غير الناطقة، بل هو للبشر الذين من أجلهم قد صار الرب إنساناً." ([2])

---

[1]Cf. Hefele, C.J. *A History of the Councils of the Church*, Vol III, AMS Press 1972, p.2 reprinted from the edition of 1883 Edinburgh.

[2]St. Athanasius, Letter to Epictetus, par.8, *N.&P.N. Fathers*, Oct. 1987, Eerdmans, second series, vol. IV, p. 573.

وقال أيضاً فى نفس الرسالة: "إلا أن خلاصنا، فى واقع الأمر، لا يعتبر خيالاً، **فليس الجسد وحده هو الذى حصل على الخلاص، بل الإنسان كله من نفس وجسد حقاً، قد صار له الخلاص فى الكلمة ذاته.**" ([3])

وكذلك يتضح من شرح القديس أثناسيوس لقول السيد المسيح عن اليوم الأخير "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب" (مر١٣: ٣٢). أن السيد المسيح باعتباره كلمة الله العارف بكل شئ بما فى ذلك اليوم الأخير؛ وقد أخلى نفسه ووجد فى الهيئة كإنسان وأخذ صورة عبد. فهو لم يقبل من حيث إنسانيته وذهنه البشرى أن يقتنى معرفة اليوم الأخير؛ متنازلاً عن هذه المعرفة بحسب التدبير إلى أن صعد إلى السماوات ورُفع فى المجد.

وبهذا قد ورد فى الفقرة (٤٥) من رسالته الثالثة **ضد الأريوسيين** ما نصه: "المحبون للمسيح والذين يحملون المسيح، يعرفون أن الكلمة قال لا أعرف، لا لأنه لا يعرف، إذ هو باعتباره الكلمة يعرف (كل شئ)، ولكن **لكى يظهر الناحية الإنسانية،** إذ أن الجهل خاص بالبشر." ([4])

وقال أيضاً فى الفقرة (٤٦) من نفس الرسالة: "عندما سأله تلاميذه عن النهاية، حسناً قال حينئذ "ولا الابن ".. لكى يظهر أنه كإنسان لا يعرف. لأن الجهل هو من خصائص البشر، ولكن إذ هو الكلمة، وهو الذى سوف يأتى، وهو الديان، وهو العريس، فهو يعرف متى وفى أية ساعة سيأتى، ومتى سيقال "استيقظ أيها النائم، وقم من الأموات، فيضئ لك المسيح" (أف ٥: ١٤). كما أنه **إذ صار إنساناً** فهو كان يجوع ويعطش ويتألم مع الناس. هكذا مع الناس **كإنسان لا يعرف،** رغم أنه **كإله إذ هو كلمة الآب وحكمته فهو يعرف،** ولا يوجد شئ لا يعرفه." ([5])

من الواضح هنا أن القديس أثناسيوس ينسب المعرفة إلى السيد المسيح بحسب لاهوته وعدم المعرفة بحسب ناسوته. أى أنه قد شرح وعلّم بوجود ذهن إلهى وذهن بشرى للمسيح فى آن واحد ولم يتجاهل العقل البشرى الذى لروحه الإنسانية، والذى لم يتلاش بسبب الاتحاد التام والطبيعى بين ما هو إلهى وما هو إنسانى فى المسيح بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير وبغير انفصال ولا تقسيم.

---

[3]Ibid, par. 7, p. 572, 573.
[4]St. Athanasius, Four Discourses Against the Arians (Discourse III) Part 45, *N. & P.N. Fathers*, Second Series, Vol. IV, p. 418, September 1978.
[5]Ibid. p. 419.

هل الروح العاقلة التى فى الطبيعة البشرية للسيد المسيح هى شخص؟

حدث خلط عند الأبوليناريين ومن بعدهم النساطرة بين مفهوم الشخص ومفهوم الطبيعة وخصوصاً من جهة خاصية العقل.

العقل هو خاصية من خصائص الطبيعة وليس هو الشخص فى حد ذاته. فالشخص العاقل يمتلك ويحمل طبيعة عاقلة. أى أن الشخص هو حامل الطبيعة. فإذا كانت طبيعته إلهية فهو يعقل كإله وإذا كانت طبيعته بشرية فهو يعقل كإنسان وإذا كانت طبيعته ملائكية فهو يعقل كملاك وهكذا.

وقد ملك السيد المسيح الطبيعة الإلهية العاقلة.. أى أنه كان يملك الجوهر الإلهى العاقل منذ الأزل وظل يملكه بغير تغيير. ولما صار إنساناً، صار يملك أيضاً ذهنية البشر أو العقل البشرى الخاص به لنفس شخصه المبارك. فأصبح له بالإضافة إلى ذهنه الإلهى، فكر الإنسان وأسلوبه فى التفكير وذاكرته أو ذهنية الإنسان بالطبيعة، فى وحدة غير ممتزجة بين الطبيعتين بلا تغيير، ولا تلغى الواحدة منهما الأخرى أو تلغى خصائصها بسبب الاتحاد.

الباب الثانى

إدانة هرطقة أبوليناريوس

أدانت عدة مجامع مكانية فى روما (٣٧٧م)، والإسكندرية (٣٧٨م) ، وأنطاكية (٣٧٩م) تعاليم أبوليناريوس. ثم أدين فى المجمع المسكونى الثانى الذى انعقد فى القسطنطينية (٣٨١ م).

كان رأى آباء مجمع القسطنطينية أن السيد المسيح كان له روح إنسانية عاقلة لأنه جاء لخلاص البشر وليس لخلاص الحيوانات. وأنه كان ينبغى أن تكون للمسيح إنسانية كاملة لكى يتم افتداء الطبيعة الإنسانية. وأن الروح البشرية مثلها مثل الجسد فى حاجة إلى الفداء وهى مسئولة عن سقوط الإنسان. فبدون الروح البشرية العاقلة كيف يكون الإنسان مسئولاً مسئولية أدبية عن خطيئته؟ فالروح البشرية أخطأت مع الجسد وتحتاج إلى الخلاص، ولهذا يجب أن يتخذها كلمة الله مع الجسد لأن ما لم يُتَخَذ لا يمكن أن يخلص.

مثلما قال القديس غريغوريوس النازيانزى عبارته المشهورة ضد أبوليناريوس فى رسالة إلى الكاهن كليدونيوس "لأن ما لم يتخذه (الله الكلمة) فإنه لم يعالجه؛ ولكن ما تم توحيده بلاهوته فهذا يخلص". ([٦])

إن أهم ما شغل الآباء ضد الأبوليناريه هو "أن النفس الإنسانية العاقلة، بقدرتها على الاختيار، كانت هى مقر الخطيئة؛ ولو لم يوحّد الكلمة هذه النفس بنفسه، فإن خلاص الجنس البشرى لم يكن ممكناً". ([٧])

ردود الفعل ضد الأبوليناريه :

ظهرت ردود الفعل ضد الأبوليناريه فى نفس منطقة أبوليناريوس (سوريا) فى شخص ديودور أسقف طرسوس (٣٩٤م) Diodore of Tarsus وثيئودور الموبسويستى فى كيليكيا (٤٢٨م) Theodore of Mopsuestia in Cilicia.

ديودور الطرسوسى :

إدّعى ديودور أن اللاهوت سوف ينتقص إذا كوّن الكلمة والجسد اتحاداً جوهرياً substantial (أو أقنومياً) مشابهاً لذلك الذى ينتج عن اتحاد الجسد والنفس (العاقلة) فى الإنسان.

---

[6]St. Gregory of Nazianza, Ep. to Cledonius the Priest Against Apollinarius, *N. & P.N. Fathers* , Vol. VII, series 2, Epistle 101, p. 440, Eerdmans Michigan, Sept. 1978.

[7]Kelly, J.N.D., *Early Christian Doctrines*, Chapter XI -Fourth Century Christology - Fifth Edition- A. and C. Black- London 1977, p.296.

فى رد فعله على ذلك (أى على فكرة تكوين الكلمة والجسد إتحاداً جوهرياً) قادته نظريته الخاصة إلى الفصل بين اللاهوت والناسوت. وهذا أوصله إلى التمييز ([٨]) بين ابن الله وابن داود. وقال ([٩]) إن الكتب المقدسة تضع حداً فاصلاً بين أفعال الابنين... فلماذا يحصل من يجدفون على ابن الإنسان على الغفران، بينما من يجدفون على الروح (الروح القدس) لا يحصلون على الغفران؟ ([١٠])

ثيئودور الموبسويستى :

أراد ثيئودور الموبسويستى أن يؤكد الإنسانية الكاملة للمسيح واعتبر أن الإنسانية الكاملة لا تتحقق إلا إذا كان المسيح شخصاً إنسانياً لأنه اعتقد أنه لا وجود كامل بلا شخصية. وبهذا لم يكتف بتأكيد وجود طبيعة إنسانية كاملة للسيد المسيح، ولكنه تمادى إلى تأكيد اتخاذ الله الكلمة لإنسان تام يستخدمه كأداة لخلاص البشرية، واعتبر أن الله الكلمة قد سكن فى هذا الإنسان بالإرادة الصالحة، وأنه قد اتحد به اتحاداً خارجياً فقط. واستخدم عبارة اتصال conjoining συναφεια (سينافيا) بدلاً من كلمة اتحاد union ενωσις (إينوسيس). وبهذا فقد جعل فى المسيح شخصين أحدهما إلهى والآخر إنسانى وقد كونا معاً شخصاً واحداً هو شخص الاتحاد (اتحاد خارجى) مشبهاً إياه بإتحاد الرجل بالمرأة.

قال المؤرخ هيفلى ([١١]) C.J. Hefele : "علاوة على ذلك، فقد نظر ثيئودور الموبسويستى إلى اتحاد اللاهوت والناسوت فى السيد المسيح فقط بمعنى ενοικησις (انيكيسيس) أى سكنى، لأن بالنسبة له فكرة التجسد كانت تبدو مطابقة لفكرة تحول اللوغوس (الكلمة) إلى إنسان، ولذلك رفضها كفكرة منافية للعقل. ومع ذلك هو يعتقد بأنه عندما يحل الله فى أى شخص، فهو لا يسكن فيه بحسب طبيعته، وبالتالى ليس بالتعبير عن قوته، ولكن بمسرته ευδοκια (إفذوكيا) الصالحة. هذه السكنى ليست متشابهة فى جميع الأبرار، ولكن مقياسها يتقرر بقياس مسرة ευδοκια للاهوت. ولكنها لم تحدث أبداً لأحد بنفس الدرجة العالية التى للسيد المسيح."

وقال المؤرخ هيفلى ([١٢]) C.J. Hefele : "يمكن لثيئودور أن يبقى على الطبيعتين فى كمالهما، ويعترض أساساً على امتزاجهما. وهو يشرح أيضاً أن هذا هو غرضه، حينما قال "إن الاختلاط لا يلائم الطبيعتين، فهناك فرق بين الشكل الإلهى وشكل العبد، بين الهيكل المتخَذ وبين ذاك الذى سكن فيه، بين

[8]Cf. Kelly, J.N.D., Early Christian Doctrines, Chapter XI-Fourth Centry christology- Fifth Edition- A and C Black, London 1977, p. 303, quoting R. *Abramowski, Z.N.T.W. 42 (1949), E.g. frg. 42.*
[9]Cf. ibid., quoting. *Abramowski, Z.N.T.W. 42 (1949), E.g. frg. 19: cf. frg. 42.*
[10]Cf. ibid., p.303.
[11] Hefele, C.J., *A History of the Councils of the Church*, Vol III, p. 5 - AMS Press 1972, reprinted from the edition of 1883 Edinburgh.
[12]Ibid. pp. 6,7.

ذاك الذى انحل بالموت وذاك الذى أقامه، بين ذاك الذى صار كاملاً من خلال آلامه وذاك الذى صيّره كاملاً، إلى آخره. يجب أن يحفظ هذا الفرق: فكل طبيعة تبقى غير ذائبة فى ذاتها من جهة جوهرها" ([١٣]). لكن ثيئودور فى خطئه الجوهرى.. لم يحفظ فقط وجود طبيعتين فى المسيح، **إنما شخصين أيضاً**، وهو نفسه قال ليس هناك كيان subsistence يمكن أن يظن أنه كامل بدون شخصية. لكن كما أنه لم يتجاهل حقيقة أن ضمير الكنيسة قد رفض هذا الازدواج فى شخصية المسيح، إلا أنه سعى إلى التخلص من الصعوبة وكرر القول صريحاً : "إن الطبيعتين اللتين اتحدتا معاً كونتا شخصاً واحداً فقط، كما أن الرجل والمرأة هما جسد واحد... فإذا أمعنا الفكر فى الطبيعتين فى تمايزهما يجب علينا أن نعرف طبيعة الكلمة على أنه كامل وتام، وكذلك شخصه. وأيضاً طبيعة وشخص الإنسان على أنها كاملة وتامة. وإذا –من ناحية أخرى– نظرنا إلى الاتصال συναφεια (سينافيا) نقول أنه شخص واحد". ([١٤]) إن نفس صورة الوحدة بين الرجل وزوجته تبيِّن أن ثيئودور لم يفترض اتحاداً حقيقياً لطبيعتين فى المسيح، ولكن تصوره كان لصلة خارجية بين الاثنين. علاوة على ذلك فإن التعبير "إتصال" συναφεια – conjoining (سينافيا) الذى يختاره هنا بدلاً من كلمة "اتحاد" ενωσις – union (إنوسيس) التى يستعملها فى مواضع أخرى، مشتقة من الفعل συναπτω (سينابتو) (الراقصين الممسكين بأيدى بعضهم البعض – أى يصل بعضهم بالبعض الآخر) تعبر فقط عن ارتباط خارجى، وتوطد معاً. لذلك فهو مرفوض بوضوح .. بواسطة علماء الكنيسة. كما أن ثيئودور قد عيّن مجرد صلة خارجية فى العبارة التى اقتبسناها الآن "أن الكلمة سكن فى الإنسان المتَّخَذ كما فى هيكل". وكما أن الهيكل والتمثال القائم بداخله هما واحد فى المظهر الخارجى هكذا فإن اللاهوت والناسوت فى المسيح يظهران من الخارج فقط فى حقيقتهما كشخص واحد، ولكنهما فى جوهرهما يستمرا شخصين."

نسطور ([١٥])

من مدرسة ثيئودور جاء نسطور، الذى ارتبطت باسمه الحقبة الأولى للنزاع الكرستولوجى الكبير. ولد نسطور فى جرمانيكيا وهى مدينة بسوريا، ثم أتى إلى أنطاكيا فى سن مبكرة، أساساً بغرض نيل قسطاً أكبر من التعليم العالمى. وسريعاً ما تميز بالطلاقة العظمى فى التحدث الارتجالى مع صوت قوى وشجى، وبعد ذلك بقليل إلتحق بدير Euprepius يوبريبيوس فى أنطاكيا، ومن هناك عيّن شماساً ثم قسيساً فى

[13]Cf. Hefele, C.J., p. 6, quoting *Dorner, l.c. S. 52 and § 19 in Hardouin and Mansi, ll. cc.*
[14]Cf. Hefele, C.J., p. 6-7, quoting *Hardouin and Mansi, ll. cc. § 29; Dorner, l.c. p.52.*
[15]Cf. Hefele, C.J., p. 9-17.

كل ما ورد تحت هذا العنوان "نسطور" مأخوذ عن كتاب المؤرخ هيفيلى.

كاتدرائية أنطاكيا. ككاهن، وعظ كثيراً وبقبول ملحوظ، مع تمتعه أيضاً بسمعة كونه ناسكاً صارماً وكثيراً ما أظهر حماساً عظيماً.. ورغبة فى مدح الجموع له خاصة فى عظاته. ([16]) كنتيجة للشهرة التى نالها بعد موت الأسقف سيسينيوس أسقف القسطنطينية فى ٢٤ ديسمبر عام ٤٢٧م فقد رُفع إلى هذا الكرسى الشهير، وترجّى شعبه أن ينالوا فيه خلفاً من أنطاكيا لذهبى الفم أسقف القسطنطينية. منذ وقت سيامته فى ١٠ أبريل عام ٤٢٨م أظهر إعجاباً عظيماً بعمل الوعظ وحماساً ضد الهراطقة. ففى عظته الأولى خاطب الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير بالكلمات التالية : "أعطنى أيها الإمبراطور الأرض نقية من الهراطقة وأنا سوف أعطيك السماء، ساعدنى لأشن حرباً ضد الهراطقة وأنا سوف أساعدك فى حربك ضد الفرس." ([17]) وبعد ذلك بأيام قليلة صمم على حرم الأريوسيين من الكنيسة الصغيرة التى كانوا لا يزالون يمتلكونها فى القسطنطينية، حتى أنهم اقتيدوا إلى إشعال النار فيها بأنفسهم، والتى بسببها نال نسطور من الهراطقة ومن كثير من الأرثوذكس لقب "حارق متعمد". بالإضافة إلى ذلك فقد هاجم النوفاتيين والأربعتعشرية والمكدونيين ونال من الإمبراطور عديداً من الأحكام المشددة ضد الهراطقة. وفى رسالة.. ليوحنا أسقف أنطاكية، يؤكد نسطور أنه فى وقت وصوله إلى القسطنطينية وجد خصوماً (متضادين) موجودين فعلاً. لقّب أحد أطرافهم القديسة العذراء بلقب "والدة الإله" وآخر بأنها مجرد "والدة إنسان". وحتى يتم التوسط بينهما قال إنه اقترح عبارة "والدة المسيح" معتقداً أن كلا الطرفين سوف يرضى بها ([18])... من ناحية أخرى فإن سقراط يقص أن "الكاهن أنسطاسيوس صديق نسطور، الذى أحضره معه إلى القسطنطينية قد حذَّر سامعيه يوماً ما، فى عظة أنه لا يجب أن يطلق أحد على مريم لقب والدة الإله θεοτοκος (ثيئوتوكوس) لأن مريم كانت إنسانة والله لا يمكن أن يولد من إنسان". ([19]) هذا الهجوم على المعتقد القديم والمصطلح الكنسى المقبول حتى ذلك الوقت، قد سبب هياجاً عظيماً وإضطراباً وسط الإكليروس والعلمانيين. وتقدّم نسطور نفسه ودافع عن خطاب صديقه فى عدة عظات. وإتفق أحد الأطراف (المتضادة) معه، وعارضه الأخر...

وفقاً لهذا التقييم للأمر، فإن نسطور لم يجد النزاع قائماً بالفعل فى القسطنطينية، ولكنه مع صديقه أنسطاسيوس كانا أول من أثاره. ومع ذلك فإن العظات الموجودة لدينا، كما ذكرنا، والتى ألقاها فى هذا الموضوع لا زالت محفوظة لنا جزئياً، وهى كافية بالتمام لدحض تأكيدات الكثيرين غير الدقيقة بأن نسطور فى الواقع لم يعلِّم شيئاً ذا سمة هرطوقية. ففى خطبته الأولى هتف بعاطفة "إنهم يسألون إن كان من الممكن أن

[16]Cf. Hefele, C.J., quoting *Socrat. Hist. Eccl. Lib, vii. C. 29; Theodoret. Haeret, Fabul. lib. iv. c. 12; Evargrius. Hist. Eccl. i. 7; Gennad. De Scrip. eccl. c. 53 Vincent. Lirin. c. 16.*
[17]Cf. Hefele, C.J., quoting *Socrat. Hist. Eccl. vii. 29.*
[18]Cf. Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. v. p. 573; Hardouin, t.i.p. 1331.*
[19]According to Cyril of Alexandria *(Ep. vi. p. 30, Ep. ix. P.37, Opp.t.v.ed. Aubert; and in Mansi, t. iv. P. 1014).*

تدعى مريم والدة الإله. لكن هل لله أم إذاً؟ فى هذه الحالة يجب أن نعذر الوثنية التى تكلمت عن أمهّات للآلهة، لكن بولس لم يكن كاذباً حينما قال عن لاهوت المسيح (عب٧: ٣) أنه بلا أب، بلا أم، بلا نسب. لا يا أصدقائى لم تحمل مريم الله.. المخلوق لم يحمل الخالق إنما حملت الإنسان الذى هو أداة اللاهوت. لم يضع الروح القدس الكلمة، لكنه أمد له من العذراء المطوبة، بهيكل حتى يمكنه سكناه.. أنا أكرِّم هذه الحُلة التى استفاد منها من أجل ذاك الذى احتجب فى داخلها ولم ينفصل عنها.. أنا أفرِّق الطبائع وأوحِّد التوقير. تبصَّر فى معنى هذا الكلام. فإن ذاك الذى تشكّل فى رحم مريم لم يكن الله نفسه لكن الله إتخذه.. وبسبب ذاك الذى إتَّخَذَ فإن المتَّخَذْ أيضاً يدعى الله." ([٢٠])

أما خطبته الثانية فتبدأ بتعبير لاذع ضد أسلافه، كما لو أنه لم يكن لديهم الوقت لقيادة الناس نحو معرفة أعمق بالله. ومن هنا يتحول ثانية إلى موضوعه الرئيسى أن المسيح له طبيعة مزدوجة وكرامة موحَّدة. فيقول: "حينما تتكلم الأسفار المقدسة عن ميلاد المسيح أو موته فهى لا تدعوه الله أبداً بل المسيح أو يسوع أو الرب... مريم إذاً يمكن أن تدعى خريستوتوكوس Χριστοτοκος (والدة المسيح) وحملت ابن الله بقدر ما حملت الإنسان، الذى بسبب اتحاده (†) بابن الله (بالمعنى الخاص) يمكن أن يدعى إبن الله (بالمعنى الأوسع). وبنفس الطريقة يمكن أن يقال أن إبن الله مات وليس أن الله مات.. إذن فلنحفظ اتصال الطبيعتين φυσεων τηρωμεν συναφειαν الغير مختلط ولنعترف بالله فى الإنسان وبسبب هذا الإتصال الإلهى نوقر ونكرّم الإنسان المعبود مع الله الكلى القدرة." ([٢١])

فى خطابه الثالث يقول : "إن الأريوسيين يضعون اللوغوس فقط تحت الآب لكن هؤلاء الناس (الذين يعلِّمون بالثيئوتوكوس θεοτοκος ويتكلمون عن ميلاد الله) يضعونه تحت مريم أيضاً، مؤكّدين أنه أحدث منها، ومعطين اللاهوت خالق الكل، أماً زمنية كأصل له. إذاً لم يكن ذاك الذى حملته إنساناً إنما الله الكلمة، إذاً لم تكن هى أم ذاك الذى ولد، لأنه كيف تكون هى أم ذاك الذى له طبيعة مختلفة عنها؟ لكن إن كانت تدعى أمه، إذاً فإن ذاك الذى ولد ليس ذو طبيعة إلهية، لكنه إنسان حيث أن كل أم تحمل من له نفس جوهرها (مادتها). لم يولد الله الكلمة إذاً من مريم، لكنه سكن فى ذاك الذى ولد من مريم."

من السهل أن نرى أن نسطور قد تبنّى وجهة نظر معلمه ثيئودور الموبسويستى.. وقد أنذره كثير من كهنته بالإنسحاب من شركته ووعظوا ضده. وصرخ الشعب "لدينا إمبراطوراً، لكن ليس لدينا أسقفاً". والبعض ومنهم علمانيون تكلّموا ضده علناً حينما كان يعظ، وبالأخص شخصاً بإسم يوسابيوس وهو بلا

[20]Cf. Hefele, C.J., pp. 12-13, quoting *Marius Mercat. ed. Garnier-Migne, p. 757 sqq.*

† يقصد اتحاد فى الكرامة وليس فى الطبيعة كما سبق أن ذكر فى خطابه الأول.

[21]Cf. Hefele, C.J., quoting *Loofs, Nestoriana, p. 249.*

شك نفس الذى صار فيما بعد أسقف دورليم، والذى على الرغم من كونه علمانياً فى ذلك الوقت، إلا أنه كان أول من كانت له نظرة ثاقبة وعارض الهرطقة الجديدة. لهذا السبب استعمل نسطور له ولآخرين لقب "الرجال البؤساء" ([٢٢]) وإستدعى الشرطة ضدهم، وتم جلدهم وسجنهم، وهؤلاء الآخرين هم بالتحديد بعض الرهبان، الذين وصل إلينا فى أيامنا هذه ([†]) إتهامهم الموجه للإمبراطور ضد نسطور. ([٢٣])

ولقد كان –لكن بطريقة أكثر حذراً– أن دخل بروكلوس أسقف سيزيكوس ضمن القائمة. كان فيما سبق، كاهناً على القسطنطينية، وعين بواسطة البطريرك سيسنيوس أسقفاً لسيزيكوس. لكن سكان تلك المدينة لم يقبلوه، ولذلك استمر يعيش فى القسطنطينية. فبدعوة من نسطور للوعظ فى إحدى أعياد العذراء عام ٤٢٩ استغل الفرصة ليصف، فى حضوره، الكرامة والوقار الذى لمريم كوالدة الإله فى كثير من العبارات البليغة والمأخوذة من الكتاب المقدس، وليدافع عن العبارة الموضوعة للمساءلة فى أسلوب ماهر ([٢٤])... وجد نسطور أنه من اللازم إلقاء عظة ثانية للتو حتى يحذّر، كما قال، من كانوا حاضرين ضد تقديم الإكرام الزائد لمريم، وضد الرأى الذى يقول أن كلمة الله (اللوغوس) يمكن أن يولد مرتين (مرة أزلياً من الآب والمرة الثانية من مريم). فقال (نسطور) إن ذاك الذى يقول ببساطة أن الله مولود من مريم يجعل من العقيدة المسيحية سخرة للوثنيين، لأن الوثنيون سوف يجاوبون "لا أستطيع أن أعبد إلهاً يولد ويموت ويدفن"... هل أقيم الكلمة من الأموات؟ وإذا كان معطى الحياة (اللوغوس) قد مات، من يمكنه أن يعطى الحياة إذاً؟ إن سر الألوهة يجب أن يعبّر عنه بالأسلوب التالى : "أن الكلمة الذى سكن فى هيكل شكَّله (كوَّنه) الروح القدس هو شئ والهيكل نفسه المختلف عن الله الساكن فيه هو آخر". ([٢٥])

فى خطاب آخر ألقى بعد ذلك ضد بروكلوس؛ شرح أنه يستطيع أن يسمح بتعبير ثيئوتوكوس θεοτοκος إذا فهم بالصواب، ولكنه أجبر على معارضته لأن كلاً من الأريوسيين والأبوليناريين حموا أنفسهم وراءه. إن لم يتم التمييز بين الطبيعتين بما يكفى، فإن أريوسياً قد يأخذ كل نصوص الأسفار هذه التى تشير إلى الضعة والمذلة ταπεινωσις (تابينوسيس) التى كانت للمسيح كإنسان، مثل عدم معرفته وغيره، ويحوله إلى طبيعته الإلهية ليثبت بها نظريته فى أن الابن أقل من الآب. علاوة على ذلك فإن نسطور ينسب لأولئك الذين يستخدمون لقب ثيؤتوكوس θεοτοκος الرأى بأن اللاهوت، من وجهة نظرهم، بدأ أولاً

---

[22]Cf. Hefele, C.J., quoting *Marius Merc. l.c. p.770 ; Cyrill. Opp. t. iv. P.20; Tillemont, t. xiv. P. 318.*

[†] المتكلم هنا هو المؤرخ هيفيلى عن المرجع الذى ذكره.

[23]Cf. Hefele, C.J., quoting *Hardouin. t. i. p. 1136; Mansi, t. iv. P.1102.*

[24]Cf. Hefele, C.J., quoting *Marius Mercator l. c. p.775 sqq.; Mansi t. iv. p.578 sqq.*

[25]Cf. Hefele, C.J., quoting *Marins Mercator, l.c., p.782.*

خلال مريم، وهذا بالطبع لم يؤكده أحد، وأنه تجنباً لهذا الرأى يقترح بدلاً من عبارة "الله ولد من مريم" أن يسمح بعبارة "الله مر من خلال مريم". ([٢٦])

هناك مقتطفات لعظة أخرى([٢٧]) موجهة كليةً ضد تبادل الخواص communicatio idiomatum (أى تبادل الألقاب الإلهية والإنسانية للسيد المسيح فى مقابل خواصه الإنسانية والإلهية) وبالتحديد ضد عبارة "تألّم الكلمة"، ولكن يبقى خطابه الرابع ضد بروكلوس هو الأكثر أهمية ويحوى الكلمات التالية: "إنهم يدعون اللاهوت معطى الحياة قابلاً للموت، ويتجاسرون على إنزال اللوغوس إلى مستوى خرافات المسرح، كما لو كان (كطفل) ملفوفاً بخرق ثم بعد ذلك يموت.. لم يقتل بيلاطس اللاهوت – إنما حُلة اللاهوت. ولم يكن اللوغوس هو الذى لف بثوب كتّانى بواسطة يوسف الرامى... لم يمت واهب الحياة لأنه من الذى سوف يقيمه إذاً إذا مات.. ولكى يصنع مرضاة البشر اتخذ المسيح شخص الطبيعة الخاطئة (البشرية) .. أنا أعبد هذا الإنسان (الرجل) مع اللاهوت ومثل آلات صلاح الرب.. والثوب الأرجوانى الحى الذى للملك... ذاك الذى تشكَّل فى رحم مريم ليس الله نفسه.. لكن لأن الله سكن فى ذاك الذى اتخذه، إذاً فإن هذا الذى اتُّخِذَ أيضاً يدعى الله بسبب ذاك الذى إتخذه. ليس الله هو الذى تألم لكن الله اتصل بالجسد المصلوب... لذلك سوف ندعو العذراء القديسة ثيئوذوخوس θεοδοχος (وعاء الله) وليس ثيئوتوكوس θεοτοκος (والدة الإله)، لأن الله الآب وحده هو الثيئوتوكوس، ولكننا سوف نوقّر هذه الطبيعة التى هى حُلة الله مع ذاك الذى إستخدم هذه الحُلة، **سوف نفرّق الطبائع ونوحّد الكرامة**، سوف نعترف بشخص مزدوج ونعبده كواحد." ([٢٨])

من كل ما تقدم نرى أن نسطور... بدلاً من أن يوحّد الطبيعة البشرية بالشخص الإلهى، هو دائماً يفترض وحدة الشخص الإنسانى مع اللاهوت... لم يستطع أن يسمو إلى الفكرة المجردة، أو يفكر فى الطبيعة البشرية بدون شخصية، ولا اكتسب فكرة الوحدة التى للطبيعة البشرية مع الشخص الإلهى. لذلك فإنه يقول حتماً أن المسيح إتخذ شخص البشرية الخاطئة، ويستطيع أن يوحِّد اللاهوت بالناسوت فى المسيح خارجياً فقط، لأنه **يعتبر الناسوت شخصاً** كما هو مبيَّن فى كل الصور والتشبيهات التى يستخدمها. إن اللاهوت يسكن فقط فى الناسوت كما يقول، فالناسوت هو مجرد هيكل وحلة للاهوت، أما اللاهوت فلم يولد من مريم فى نفس الوقت مع الناسوت، ولكنه مرّ فقط خلال مريم. واللاهوت لم يتألم مع الناسوت، ولكنه بقى غير متألم فى الإنسان الذى يقاسى الألم، وهذا لا يكون مستطاعاً إلا إذا كان للطبيعة البشرية مركزاً وشخصية

[26]Cf. Hefele, C.J., quoting *Ibid. p.785.*
[27]Cf. Hefele, C.J., quoting *Ibid. p.787.*
[28]Cf. Hefele, C.J., quoting *Marius Merc. l.c. pp. 789-801.*

خاصة تملكها. أما إذا كان الشخصى فى المسيح هو اللاهوت، واللاهوت فقط (بمعنى أن شخص المسيح هو نفس شخص كلمة الله)، إذاً، إذا تألم المسيح يجب أن اللاهوت أيضاً يكون قد دخل فى آلامه، والطبيعة البشرية لا يمكن أن تتألم وحدها، لأنه لا يكون لها كيان شخصى خاص. هكذا أيضاً (إذا كان الشخصى فى المسيح هو اللاهوت، واللاهوت فقط) فإن شخص واحد فقط هو الذى يمكن أن يولد من مريم، ولأن الشخصى فى المسيح هو اللاهوت فقط (فى هذه الحالة)، يجب أن يكون هذا قد اشترك فى الميلاد رغم أنه فى ذاته هو غير قابل للميلاد والألم.

لكتابات نسطور المتأخرة :

نسب البعض كتاب "بازار هيراقليدس" Bazar of Heracleides إلى نسطور باعتبار أنه كتبه فى منفاه باسم مستعار. وقد حاول فى هذا الكتاب –كما يبدو– تبرئة نفسه. ولكنه –على العكس–أكّد هرطقته المعروفة فى اعتقاده بأن شخص يسوع المسيح ليس هو نفسه شخص ابن الله الكلمة. أى الاعتقاد باتحاد **شخصين** اتحاداً خارجياً فقط فى الصورة. وهذا يهدم كل عقيدة الفداء لأن الله الكلمة لا يكون هو هو نفسه الفادى المصلوب مخلّص العالم ولا يصير لكلمات يوحنا الإنجيلى الخالدة "هكذا أحب الله العالم حتى بذل **ابنه الوحيد** لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦) أى معنى. بل كيف يتحقق قول الرب بفم نبيه أشعياء " أنا أنا الرب و**ليس غيرى** مخلّص" (أش٤٣ :١١).

وفيما يلى النصوص التى نسبت إلى نسطور فى الكتاب المذكور "بازار هراقليدز" Bazar of Heracleides:

١– هما **شخصان** Two prosopa: شخص ذاك الذى ألبَس وشخص (الآخر) الذى لَبِس. ([٢٩])

٢– لذلك فإن صورة الله هى التعبير التام عن الله الإنسان. فصورة الله المفهومة من هذا المنطلق يمكن أن نظن أنها الشخص الإلهى. الله سكن فى المسيح وكشف ذاته للبشر من خلاله. مع أن **الشخصان** Two prosopa هما فى الحقيقة صورة واحدة لله. ([٣٠])

٣– يجب ألا ننسى أن الطبيعتين يستلزمان أقنومين و**شخصين** Two persons (prosopons) متحدين فيه بقرض بسيط (simple loan) وتبادل. ([٣١])

---

[29] *Bazar of Heraclides* (LH 193), quoted by Bernard Dupuy, OP, 'The Christology of Nestorius' published in Pro Oriente, *Syriac Dialogue, First Non-Official Consultation on Dialogue within the Syriac Tradition*, Hofburg Marschallstiege II A-1010 Vienna, June 1994, p. 113.

[30] Rowan Greer : '*The Image of God and the Prosopic Union in Nestorius'* Bazar of Heracleides in Lux in Lumine, Essays to Honor W. Norman Pittenger, edited by R. A. Morris jr., New York 1996, p. 50; quoted by Metropolitan Aprem G. Mooken in his paper "*Was Nestorius a Nestorian?*" published in Pro Oriente, *Syriac Dialogue, First Non-Official Consultation*, Vienna 1994, p. 223.

[31] R. Nau, Paris 1910, ed. Letouzey et Ane, *Le Livre d'Heraclide de Damas* (=L.H.); p. 28.

الباب الثالث

بداية الصراع بين كيرلس ونسطور ([٣٢])

"لم يمض زماناً طويلاً على انتشار آراء نسطور من القسطنطينية إلى ولايات أخرى. ومنذ بداية سنة ٤٢٩م، حتى وجد كيرلس، رئيس أساقفة الإسكندرية، أنه من الضرورى أن يقدم شرحاً واضحاً وبسيطاً للعقيدة الأرثوذكسية فى عظة عيد القيامة، لكن بدون ذكر نسطور والأحداث التى حدثت فى القسطنطينية معلناً بأن ليس اللاهوت (بذاته)، ولكن اللوغوس الذى اتحد مع الطبيعة البشرية، هو الذى وُلد من مريم([٣٣]).

وقد جرت محاولة خاصة لنشر النسطورية بين رهبان مصر الكثيرين، فتم إرسال مبعوثين لهذا الغرض، نشطاء فى هذا المجهود. ولذلك اعتبر كيرلس أنه من واجبه أن يجعلهم متيقظين للتو، خاصةً أن كثيرين منهم لم تكن لديهم ثقافة لاهوتية؛ وإذا وقعوا فى الخطأ مرة سيكونون بالضرورة فى غاية الخطورة، بسبب أعدادهم الكبيرة وتأثيرهم العظيم على الناس. وفى خطاب عقائدى متكامل إلى الرهبان، ([٣٤]) يظهر كيرلس الآن كيف أنه حتى أثناسيوس هذا العظيم قد استخدم التعبير "والدة الإله" وأن الكتب المقدسة ومجمع نيقية قد علّما بالاتحاد التام بين الطبيعتين فى السيد المسيح... إن اللوغوس بذاته لا يمكن أن يدعى المسيح؛([†]) وأيضاً لا يجب أن ندعو السيد المسيح حامل الإله θεοφορος (ثيئوفوروس) متخذاً الناسوت كأداة، لكن ينبغى أن يُدعى "الله بالحقيقة صار إنساناً".

إن جسد السيد المسيح ليس جسد أى شخص آخر، ولكنه جسد الكلمة؛ أى أن طبيعة المسيح البشرية لا تنتمى لأى شخص بشرى، ولكن الشخصية التى تنتمى إليها هو اللوغوس. (بهذه الطريقة قد تلقت النسطورية ضربة على الرأس). وأكمل قائلاً إذا كانت طبيعة المسيح البشرية مجرد أداة للاهوت، إذن المسيح لن يختلف أساساً عن موسى، لأنه هو أيضاً كان أداة لله. وفى الختام قارن أيضاً بين موت السيد المسيح وموتنا. فيقول بخصوصنا نحن، إنه الجسد فقط هو الذى يموت، ولكننا نقول على الرغم من ذلك أن الإنسان قد مات.. وهكذا الحال مع المسيح. فاللاهوت بذاته لم يمت، ولكن ينبغى فى الاعتبار الأول أن

---

[32] Hefele, C.J., pp. 17-25.

[33] Cf. Hefele, C.J., p. 17 quoting *Cyrill. Alex. Opp. t.v. p. ii. P. 222.*

[34] Cf. Hefele, C.J., p. 18 quoting *Opp. l.c. Epist. i. pp. 1-19; in Mansi, t. iv. pp. 587-618.*

[†] كتب القديس كيرلس "إن هذا الاسم (اللوغوس) كان يناسبه حينما صار إنساناً".

"Such a name was appropriate for Him (the Logos) when He Became man" (The Fathers of the Church, St. Cyril of Alexandria, Letters (1987) – translated by John I. McEnerney, The Catholic University of America Press (CUA), Washington, DC., Letter 1 To the Monks of Egypt, p. 27.

نفهم أن اللوغوس قد صار له ما يخص طبيعته البشرية، وهكذا يمكننا أن نقول "أنه قاسى الموت". كإنسان قاسى الموت ولكن كإله فقد أبطل الموت مرة أخرى؛ ولم يكن يستطيع أن يكمِّل خلاصنا بطبيعته الإلهية إذا لم يحتمل الموت من أجلنا فى طبيعته البشرية.

بلغت رسالة كيرلس هذه إلى القسطنطينية أيضاً، وأثارت نسطور ليستخدم تعبيرات عنيفة بشأن زميله السكندرى. وقام كيرلس بتوجيه خطاب قصير إلى نسطور قال فيه: لم يكن هو (كيرلس) ورسائله، ولكن نسطور أو صديقه هما السبب فى الفوضى الكنسية السائدة حالياً. وقد بلغ الأمر إلى أبعد من ذلك فى أن البعض لا يدعون المسيح بعد الله، إنما أداة لله وإنسان حامل الله. عند مثل ذلك الانتهاك للإيمان، لم يكن ممكنا له أن يلزم الصمت، ويستطيع نسطور نفسه أن يقول ما يقوله فى الرد على كليستين Coelestine الأسقف الرومانى وأساقفة آخرين ممن سألوه عما إذا كان نسطور حقيقة قد كتب وقال الأشياء التى تبلغ عنه حالياً. وعلاوة على ذلك فقد وصلت من كل ولايات الشرق تقارير ليست فى صالح نسطور، ولذلك كان عليه أن يهدئ مرة أخرى جميع الذين أسئ إليهم من استخدام تعبير θεοτοκος. ([٣٥])

أجاب نسطور على ذلك فى سطور قليلة احتوت بصعوبة على لا شئ غير مديح فى نفسه وإهانات، ([†]) وأن "المحبة المسيحية وإلحاح لامبو Lampo الكاهن السكندرى وحدهما هما ما حثه على الرد على كيرلس، الذى كان خطابه يحتوى على كثير من المخالفة للمحبة الأخوية. وأنه يحيَّ كل الأخوة الذين مع كيرلس". ([٣٦])

إن حالة التوتر التى نشأت بين كيرلس ونسطور أقنعت بعض السكندريين، الذين كان كيرلس قد عاقبهم بسبب تجاوزات أخلاقية كبيرة، أن يذهبوا فى ذلك الوقت إلى القسطنطينية ويقدموا شكاوى هناك ضد رئيس أساقفتهم. إحدى هذه الشكاوى كانت تهمة عدم أمانة فى وظيفته كمنقذ للفقراء، والثانية بأنه كان يسئ معاملة والدته بطريقة فظيعة، والثالثة بأنه قد سرق؛ وقد أولى نسطور أذناً لهؤلاء الناس. فشكى كيرلس هذا الأمر فى خطاب جديد إلى نسطور وأرفق معه طلباً –كشئ أساسى– بأن يصلح المظلمة التى أحدثها بعظاته. وفى نفس الوقت، وصف العقيدة الأرثوذكسية باختصار بأن الكلمة لم يصر جسداً بطريقة تجعل طبيعة الله تتغير أو تتحول إلى نفس ψυχη (بسيخى) وجسد σαρξ (ساركس)؛ على النقيض من ذلك فإن اللوغوس قد وحَّد أقنومياً مع نفسه الجسد σαρξ المتحرك (المحى) بالنفس العاقلة ψυχη λογικη (بسيخى لوغيكى) وهكذا صار إنساناً بطريقة يتعذر تفسيرها.. إن الطبيعتين المتميزتين

[35]Cf. Hefele, C.J., p. 19 quoting *Mansi, t. iv. p. 883 sq. ; and in the Works of Cyril, l.c. Epist. ii. p.19 sq.*

[†] كتب كثير من الإهانات والادعاءات الكاذبة ضد القديس كيرلس ومنها العبارة الواردة فى هذه الفقرة.

[36]Cf. Hefele, C.J., p. 19 quoting *Cyrill. Opp. l.c. Ep. iii. p. 21; Mansi, l.c. p. 886.*

قد إتحدتا فى إتحاد حقيقى من الإثنين (بدون ازدواج) προς ενοτητα την αληθινην συναχθεισαι φυσεις مسيح واحد وابن واحد قد أتى ليس كما لو كان الاختلاف فى الطبائع قد اختفى بالاتحاد، ولكن على العكس، بأنهما قد شكّلا الرب يسوع المسيح الواحد والابن بالاتحاد غير المنطوق به بين اللاهوت والناسوت. ثم رفض بعد ذلك لوم نسطور غير العادل، الذى كان يصور أن كيرلس وأصدقاؤه علّموا بأن اللوغوس أخذ بدايته أولاً من مريم (كان هذا استنتاجاً زائفاً استنبطه نسطور من التعبير θεοτοκος ثيئوتوكوس) ويكمل قائلاً: "ليس أن رجلاً وُلد من مريم وقد حل عليه اللوغوس بعد ذلك ، ولكن اللوغوس وحَّد نفسه مع الطبيعة البشرية فى رحم مريم؛ وهكذا وُلد بعد أن أخد جسداً. وهكذا أيضاً تألم الخ .. وحيث أن اللوغوس فى نفسه غير قابل للألم، فقد إحتمل هذا فى الجسد الذى إتخذه." ([٣٧])

أجاب نسطور بأنه سوف يمرر فى هدوء الإهانات المحتوية فى نتاج كيرلس المذهل هذا،([†]) ولكن فى نقطة أخرى لن يصمت. وأن كيرلس إحتكم إلى قانون إيمان نيقية، ولكنه قد قرأه بالتأكيد سطحياً فقط، وبالتالى فإن جهله يستحق المعذرة. وسوف أبيّن له الآن من قانون الإيمان هذا ومن الكتب المقدسة أننا لا ينبغى أن نقول أن الله وُلد وتألم أو أن مريم كانت والدة الإله؛ لأن ذلك يعتبر وثنياً وأبوليناريا وأريوسياً. وبالفعل قال كيرلس بحق إن طبيعتين إتحدتا فى شخص واحد، وأن اللاهوت بذاته لا يمكن أن يُولد أو يتألم؛ ولكن الشئ الذى أضافه فيما بعد، عن إلى أى مدى دخل لاهوت السيد المسيح فى الألم، الخ.. يلغى بالكامل ما قيل سابقاً.

فى الختام كانت ملاحظات نسطور بطريقة قاسية وبازدراء: "إن كيرلس كان غيوراً لله، وقلقاً على كنيسة القسطنطينية، ولكنه قد خُدع من كهنته الذين هم من نفس نوعيته της σης ισως διαθεσεως، الذين قد تم عزلهم فى القسطنطينية بسبب المانوية Manichaeism. وفى القسطنطينية نفسها كان كل شئ على أحسن حال وكان الإمبراطور موافقاً على العقيدة." ([٣٨])

[37]Cf. Hefele, C.J., p. 21 quoting *Cyrilli Opp. l.c. Epist. iv. p. 22; in Mansi, l.c. p.887 sqq., t. iv. p. 659; in Hardouin, t. i. p.1273, and t. ii. p. 115; in German by Fuchs, l. c. S. 479 ff.*

[†] يقصد رسالة القديس كيرلس الثانية إلى نسطور وهى مرفقة فى ملحق رقم ١ (الرسالة ٤) من هذا الكتاب، وتحوى إيمان الكنيسة القويم كما شرحه القديس كيرلس. وواضح هنا أن نسطور يتهكم على القديس كيرلس الذى احتمل الكثير من أجل الإيمان، كما يتهمه تهماً باطلة.

[38]Cf. Hefele, C.J. quoting *Cyrilli. Opp. l.c. Epist. v. p. 25. in Hardouin, t. i. p. 1277, and Mansi,, t. iv. p. 891 sqq. In German by Fuchs, l.c. S. 489.*

بينما لم تؤد المراسلات بين كيرلس ونسطور نفسه إلى أية نتائج، فقد وجد كيرلس أنه من الضرورى، وخاصة فيما يختص بتعليق نسطور الأخير، أن يتقدم أيضاً بطلب إلى الإمبراطور ويوجه رسالتين إلى نساء البلاط ταις βασιλασσαις أفدوكسيا Eudoxia (زوجة الإمبراطور) وبلخاريا Pulcheria (أخت الإمبراطور)، وبدون ذكر اسم نسطور، ليشرح لهما العقيدة الصادقة بفقرات من الكتب المقدسة وأقوال الآباء ، بطريقة متكاملة. ([٣٩])

قبل ارسال هذا الخطاب الملكى بوقت طويل، وجّه كيرلس خطاباً أيضاً إلى الكهنة السكندريين الذين حضروا إلى القسطنطينية، وشرح لهم أيضاً العقيدة الصادقة الخاصة بنقطة الخلاف، بالإضافة إلى عبارات النساطرة الخادعة واتهاماتهم الزائفة. وأكمل قائلاً أنه فى نفس الوقت لن يتقدم بشكوى رسمية ضد نسطور كما نصحوه، بينما لم يتمكن بالتأكيد من الاعتراف به كقاضى له إطلاقاً وطلب منهم عندما اقتضت الضرورة، أن يبلغوا الإمبراطور بالشرح المرفق. ([٤٠]) ثم أشار كيرلس إلى أن نسطور قد وَضَعَ تحت الحرمان كل من يستخدم عبارة "والدة الإله" ([٤١]) وهدد بأنه سوف يتقدم أمام مجمع بالاتهامات التى نقلها إليه بعض السكندريون ضد كيرلس، ([٤٢]) وأنه يطالب بعزله، كما فعل هو بآخرين ممن يوقرون عبارة θεοτοκος (ثيئوتوكوس). ([٤٣]) لهذا السبب، وأيضاً لأن نسطور نفسه قد تقدم أولاً إلى روما بخصوص المسائلة عن موضوع الثيئوتوكوس، ومن ناحية أخرى تقدَّم البابا (†) أيضاً بتساؤلات عن موضوع كيرلس، فشعر كيرلس بأنه يجب أن يبلغ البابا بموضوع الهرطقة الجديدة، وتم ذلك فى رسالة قال فيها: سوف يكون أكثر قبولاً إذا استطعنا أن نلتزم بالصمت، لكن الله يطلب منا السهر، والعقيدة الكنسية تتطلب منى أن أعرِّف قداستكم. وقد احتفظت بصمت عميق حتى الآن، ولم أكتب لك ولا لأى أسقف آخر عما كان يدور فى القسطنطينية، لأن التسرع فى مثل هذه الحالات هو خطأ؛ لكن الآن وقد بلغ الشر ذروته، أعتقد بأننى ملزم بأن أتكلم وأشرح كل ما حدث". ثم قص بعد ذلك كيف نشأ كل الخلاف فى القسطنطينية، وكيف حذَّر نسطور مرات عديدة، وهو لذلك السبب مضطهداً منه. وتقريباً جميع أساقفة الشرق(†*) متّفقين مع كيرلس وخاصة أساقفة مقدونية؛ لكن نسطور يعتبر نفسه أحكم من الجميع، ويؤمن أنه الوحيد

[39]Cf. Hefele, C.J. quoting *Cyrilli Opp. l.c. and Mansi, t. iv. pp. 618-679, 679-803, 803-883.*
[40]Cf. Hefele, C.J. quoting *Marius Merc. l.c.p. 808 sqq., and Mansi t.v.p. 722 ; in Mansi,t.iv. p. 1003 sqq. In German in Fuchs, l.c. S. 495.*
[41]Cf. Hefele, C.J. quoting *Letter of Cyril to Acacius of Berrhoea, in Mansi, t.v.p. 517.*
[42]Cf. *The third letter of Nestorius to Pope Coelestine, in Mansi, t.v. see note in § 130.*
[43]Cf. *The letter of the Pope to Nestorius, etc. p. 25.*

† المقصود هو البابا كليستين بابا روما.

†* يقصد الشرق بالنسبة لروما فى الغرب.

الذى يفهم الأسرار الإلهية. لم يرغب كيرلس فى تهديده بالحرمان من الشركة قبل أن يخطر البابا بذلك، والبابا يمكنه بعد ذلك أن يقرر ما ينبغى عمله، ويعطى تعليماته (†) فى هذا الموضوع للأساقفة الشرقيين والمقدونيين. (٤٤)

وبالإضافة إلى ذلك، عندما علم بأن نسطور قد تقدم بطلب للبابا – بعدها فقط– أرسل الشماس بوسيدونيوس Possidonius إلى روما، وأعطاه فى نفس الوقت ترجمات لجميع الرسائل الأخرى التى كتبها كيرلس حتى ذلك الوقت بخصوص موضوع نسطور، وأيضاً مذكرة خاصة بيَّن فيها الخطأ النسطورى والعقيدة الأرثوذكسية المعارضة له. ويقول فيها بصفة خاصة أن نسطور يتجنب تعبير ενωσις (إتحاد) ويتكلم فقط عن συναφεια (إتصال) الطبيعتين. (٤٥)

مجمع روما (٤٣٠م):

بناءً على ما سبق، عقد البابا كليستين مجمعاً فى روما (٤٣٠م) تقرر فيه تأكيد لقب العذراء "والدة الإله" وأعلن فيه أن نسطور هو هرطوقى. (٤٦)

وأرسل البابا كليستين إلى البابا كيرلس السكندرى تفويضاً فى إصدار حكم علنى ضد نسطور إذا استمر على ما هو عليه. ونص هذا الخطاب:

"كليستينوس إلى الأخ المحبوب كيرلس

١– كانت الوثائق التى أرسلتها قداستكم بواسطة ابننا بوسيدونيوس الشماس، هى سبب فرح لنا فى حزننا، فتبدل حزننا إلى سرور. فبينما نحن ننظر ونفكر فى ما قاله ذاك الذى يحاول أن يزعج الكنيسة فى القسطنطينية بعظاته المنحرفة، فقد غمر نفسنا ألم ليس بقليل. لقد تأذينا من أشواك أفكار مختلفة، وكنا نفكر ملياً فى طريقة نساعد بها فى المحافظة على الإيمان. ولكن حينما حولنا انتباهنا إلى كتابات إخوّتكم، ظهر لنا فى الحال علاج مُعَد تماماً بواسطته يمكن أن يطرد المرض المهلك تماماً بعلاج صحى. أنا أعنى فيض الينبوع

---

† المؤرخ هيفيلى هو أسقف كاثوليكى وهو يبالغ كثيراً فى مكانة بابا روما وإضافة سلطات دولية له. أما رسالة القديس كيرلس هذه فهى الرسالة رقم ١١ فى عداد الرسائل من القديس وإليه، ولم تذكر فيها هذه التعبيرات بالتحديد. كما أن قارئ الرسائل المتبادلة بين القديس كيرلس والقديس كليستينوس يمكنه بسهولة أن يدرك حقيقة العلاقة الأخوية بينهما ومثال لذلك الرسالة الواردة فى الصفحة التالية من البابا كليستينوس إلى البابا كيرلس. وكنيستنا القبطية تعتبر كليستينوس بابا روما قديساً وتعيد له مع القديس كيرلس فى الثالث من شهر أبيب.

[44]Cf. Hefele, C.J. quoting *Cyrilli Opp. l.c. Epist. ix. p.36. In Mansi, t.iv.p. 1011 sqq. In German by Fuchs, l.c. S. 508 ff.*.

[45]Cf. Hefele, C.J. quoting *Hardouin, t.i. p. 1319; Mansi, t. iv. p. 547. In German by Fuchs, l.c. S. 516*

[46] Hefele, C.J., p. 25.

النقى الذى يفيض من رسالة محبتكم التى بها تتنقى كل قذارة الينبوع الجارى الردئ، فينفتح للكل طريق للفهم الصحيح لإيماننا.

٢- ولذلك فكما أننا نختمه بسمة ونلومه، هكذا أيضاً فى محبة الرب نعانق قداستكم كما لو كنت حاضراً فى كتابتك، إذ نرى أن لنا نفس الفكر الواحد عن الرب. وليس عجيباً أن أسقف الرب الحكيم جداً يحارب من أجل محبة الإيمان بمثل هذه الشجاعة، حتى أنه يقاوم جسارة الأعداء فوق العادية، ويشدد أولئك الذين أؤتمن عليهم بمثل هذه التحذيرات. وكما أن الأولين هم مرارة لنا، فكذا فالأخيرين هم حلاوة لنا، وكما أن أولئك غير أنقياء، هكذا هؤلاء هم أنقياء. ونحن نفرح إذ نرى أن مثل هذه اليقظة ممثلة فى تقواكم حتى أنكم تفوقتم على أسلافكم، الذين كانوا دائماً مدافعين عن التعليم المستقيم. وحقاً تنطبق عليك جداً الشهادة الإنجيلية التى تقول أن "الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف". فكما أنك راع صالح، هكذا هو ليس مستحقاً حتى أن يدان كأجير ردئ، ويتهم لا لأنه ترك خرافه الخاصة فحسب بل لأنه اكتشف وهو يقطعها إرباً.

٣- أيها الأخ الحبيب، لقد كنا مزمعين أن نضيف بعض التفاصيل أيضاً، لو لم نكن قد رأينا أن أفكارك تتفق تماماً مع أفكارنا، ونحن نصدق على أنك أقوى مدافع لتثبيت الإيمان. فكل شئ كتبته قداستكم بخصوص هذا الأمر قد سلِّم إلينا بالترتيب بواسطة ابننا بوسيدونيوس الشماس. لقد أفضحت كل فخاخ التعليم الغادر، وقويت الإيمان حتى أن قلب أولئك المؤمنين بالمسيح إلهنا لا يمكن أن ينجذب إلى الجانب الآخر. وهذا يعتبر انتصار عظيم لإيماننا لنعلن عقيدتنا بقوة، وبذلك نهزم التعاليم المضادة، بواسطة شهادة الكتب الإلهية. ما الذى يمكنه (نسطور) تحقيقه بعد ذلك؟ وإلى أين سيتجه هو نفسه، هذا الذى بكونه صار محباً للابتداع الكفرى، حيث أنه رغب أن يخدم نفسه بأفكاره الخاصة بدلاً من أن يخدم المسيح، كان يرغب فى أن يؤذى الشعب الذى أؤتمن عليه، بسُم عظاته الخاصة؟ أنه من الضرورى أن نفهم هذا بوضوح وأن نتذكر أنه ينبغى للواحد أن يهرب بدلاً من أن يسعى وراء تساؤلات غبية لا تساعد على تقدم صحة النفوس بل تؤدى إلى هلاكها.

٤- ومع ذلك، إن كنا نستطيع، ينبغى أن نحمل ونستعيد ذاك الذى يسرع نحو الجرف أو هو بالحرى على الجرف ذاته ومنه سيسقط، لئلا نعجل بسقوطه بعدم إنقاذنا إياه. والمسيح إلهنا الذى تثار أسئلة حول ولادته، علَّمنا أن نجاهد من أجل خروف واحد، راغباً أن يضعه حتى على منكبيه لئلا يتعرض للذئب كفريسة، وأيضاً فالذى علّمنا أن نتحرك سريعاً لإنقاذ خروف واحد، كيف يريدنا أن نبذل جهداً لأجل

راعى الخراف نفسه (يقصد نسطور أسقف القسطنطينية)، الذى إذ قد نسى الإسم نفسه ورسالة الراعى، حوَّل نفسه إلى ذئب مفترس، راغباً فى أن يهلك القطيع الذى كان ينبغى عليه هو نفسه أن يحافظ عليه؟ يجب أن تبعد هذا الراعى من حظيرة الحملان إذا لم يمكننا إصلاحه كما نريد. إنها رغبتنا أن يكون هناك بعد رجاء للغفران لمن يتم إصلاحه؛ لكى يعود ويحيا، إن لم يكن سيحطم حياة أولئك الذين أؤتمن عليهم.

٥- ولكن ينبغى أن تكون هناك محاكمة علنية ضده إذا استمر على ما هو عليه، لأن مثل هذا الجرح ينبغى أن يقطع، وهو الذى بواسطته ليس عضو واحد فقط يؤذى ولكنه ينخر فى جسم الكنيسة كله. لأنه ماذا يفعل وسط أولئك الذين يتفقون بعضهم مع بعض، ذلك الذى يختلف عن إيماننا ويبدو متفقاً مع نفسه فقط؟ لذلك فالذين قطعهم من الشركة بسبب أنهم تكلموا ضده، دعهم يشتركون فى شركتنا. ودعه يعرف أنه لا يستطيع أن يشترك فى شركتنا إن ظل فى هذا الطريق المنحرف بمعارضته للتعليم الرسولى.

٦- وبناءً على ذلك، حيث إن التعليم الأصيل لكرسينا هو فى اتفاق معكم، فتمم هذا القرار بحسم دقيق مستخدماً خلافتنا الرسولية. وفى خلال عشرة أيام ابتداءً من يوم هذا التذكير، ينبغى عليه إما أن ينقض عظاته الرديئة بإعتراف مكتوب ويؤكد بقوة أنه هو نفسه يعتنق الإيمان بخصوص ميلاد المسيح إلهنا، الذى تعتنقه كنيسة روما وكنيسة قداستكم كما يعتنقه الأتقياء فى كل العالم، وإذا لم يفعل هذا، فقداستكم، بسبب عنايتكم بتلك الكنسية، تعلم فى الحال أنه يجب أن يُبعد من جسمنا بكل طريقة، وهو الذى لا يرغب أن يقبل الشفاء من أولئك الذين يعالجونه وهو يبعد كوباء ردئ يؤدى إلى هلاكه وهلاك أولئك الذين أؤتمن عليهم.

٧- وكتبنا هذا نفسه إلى إخوتنا القديسين وزملائنا الأساقفة، يوحنا (أنطاكيا)، وروفس (تسالونيكى) ، ويوفينايوس (أورشليم)، وفلافيانوس (فيلبى)، لكى يكون حكمنا بخصوصه - أو بالحرى حكم المسيح الإلهى ظاهراً." ([٤٧])

مجمع الإسكندرية (٤٣٠م):

عقد البابا كيرلس مجمعاً فى الإسكندرية (٤٣٠م) واعتمد المجمع نص رسالة البابا كيرلس الثالثة إلى نسطور وهى التى تتضمن الحروم الإثنى عشر ومطالبة نسطور بالإعتراف بها وسوف نورد نصها الكامل لأهميتها:

[47]Cf. Migne, J. P., *Ελληνικη Πατρολογια (Patrologia Graeca)*, Vol. 77,
Κεντρον Πατερικων Εκδοσεων, Αθεναι 1994, Letter XII, Pope St. Celestine Letter to St. Cyril, p. 93.
English: *The Fathers of the Church*, vol. 76, C.U.A. Press, Washington D.C 1978, p. 69, 70.

الرسالة الثالثة إلى نسطور (الرسالة ١٧) ([٤٨])

١- من كيرلس والمجمع المنعقد فى الإسكندرية من إيبارشية مصر، نهدى تحياتنا فى الرب، إلى الموقر والمحب لله جداً الأسقف الشريك نسطور.

حينما قال مخلصنا بوضوح: "من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى، ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى" (مت١٠: ٣٧)، فماذا سيكون مصيرنا حينما تطلب تقواك منا أن نحبك أكثر من المسيح مخلصنا كلنا؟ من يستطيع أن يساعدنا فى يوم الدينونة؟ وأية حجة نخترعها لاختزاننا الصمت طوال هذه المدة أمام التجاديف التى وجهتها ضده؟ فلو أنك آذيت نفسك وحدك فى تعليمك بهذه الأفكار الخاصة بك، لقّل قلقنا. لكنك أعثرت كل الكنيسة، وأدخلت خميرة هرطقة غريب ودخيلة بين الشعب، ليس فقط فى القسطنطينية بل وفى كل العالم. إن كتب عظاتك قد انتشرت. فما هو الشرح الذى يمكننا أن نقدمه عن صمتنا؟ كيف لا يكون ضرورياً أن نتذكر قول المسيح: "لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض، ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً. فإنى جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها" (مت ١٠: ٣٤-٣٥). حينما يمس الإيمان أذى، فليُترك احترام الوالدين المخادع والمبتذل، ولينتهى قانون العاطفة الدافئة نحو الأولاد والأقرباء! وبعد ذلك يكون الموت عند الأتقياء أفضل من الحياة "لكى ينالوا قيامة أفضل" (عب ١١: ٣٥) بحسب المكتوب فى الأسفار.

٢- لذلك فمع المجمع المقدس المنعقد فى مدينة رومية العظمى برئاسة أخينا والخادم شريكنا فى الخدمة المقدس جداً الذى يكرم الله، كليستينوس الأسقف، نحن أيضاً بهذه الرسالة الثالثة نتهمك الآن، محذرين إياك بالتوقف عن التعاليم الشريرة جداً والمنحرفة جداً التى ترتئيها وتعلم بها. وعوضاً عنها اختر وعلم بالإيمان الصحيح المسلم للكنائس من البدء بواسطة الرسل القديسين والبشيرين الذين كانوا معاينين وخداماً للكلمة. وإذا كنت، تقواك، لا تفعل هذا، حسب الزمن المحدد والمبين فى رسالة السابق الذكر أخينا وشريكنا فى الخدمة، المقدس جداً والمكرم لله جداً، كليستينوس، أسقف كنيسة رومية، فاعتبر نفسك بلا وظيفة أو وضع رسمى أو مكانة معنا ضمن كهنة الرب والأساقفة. لا يمكننا أن نتجاهل الكنائس التى اضطربت، والشعب الذى أعثر، والإيمان الصحيح الذى أهمل، والقطعان التى تفرقت بواسطتك، وقد كان حرياً بك أن تكون أنت حافظها، لو كنت مثلنا محباً للإيمان الصحيح ومقتفياً أثر تقوى الآباء القديسين. ولكننا نحن جميعاً فى شركة مع كل الأتقياء، سواء من الشعب أو من الإكليروس، الذين حرموا من الشركة أو عزلوا بواسطة وقارك بسبب الإيمان. لأن رجالاً لهم رأى قويم لا يجب أن يحطموا بواسطة إدانتك لهم على معارضتهم المستقيمة لك. وقد أشرت إلى هذا الأمر ذاته فى خطابك الذى كتبته إلى شريكنا فى الأسقفية المقدس جداً أسقف

[48]Lionel R. Wickham, *Cyril of Alexandria Select Letters*, Oxford At the Clarendon Press, 1983, p.12-33.

المدينة العظمى رومية. ولكنه لن يكون كافياً لتقواك أن تعترف معنا فقط بقانون الإيمان الذى وضع بالروح القدس بواسطة المجمع المقدس العظيم المجتمع فى مدينة نيقية أثناء الأزمنة الحرجة. لأنك لم تفهمه ولم تفسره تفسيراً صحيحاً، بل بالحرى بطريقة منحرفة، حتى وإن كنت تعترف بنص القانون بشفتيك. ولكن عليك أن تلحق ذلك بالكتابة وتعترف بقسم أنك أيضاً تحرم، من ناحية، تعاليمك الممقوتة والكفرية، ومن ناحية أخرى، بأنك سوف تعلم وتتمسك بما نعلم ونعتقد فيه نحن جميع أساقفة الغرب والشرق معلمو وقادة العلمانيين. وإن المجمع المقدس فى روما، ونحن جميعاً، متفقون على أن الرسائل المرسلة إلى تقواك من كنيسة الإسكندرية مستقيمة وبلا لوم، ولكننا أضفنا إلى خطابنا هذا الأمور التى يجب أن تتمسك وتعلم بها وأيضاً الأمور التى يجب عليك شجبها.

هذا هو إيمان الكنيسة الجامعة الرسولية الذى يتفق عليه كل الأساقفة مستقيمو الرأى فى الغرب والشرق:

٣- نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل خالق كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب أى من نفس جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، له نفس الجوهر مع الآب، الذى به كان كل شئ ما فى السماء وما على الأرض، الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل، وتجسد، وتأنس، وتألم، وقام فى اليوم الثالث، وصعد إلى السماوات، وسوف يأتى ليدين الأحياء والأموات، ونؤمن بالروح القدس.

ولكن بالنسبة لمن يقولون: كان هناك وقت لم يكن فيه الإبن موجوداً، أو أنه:لم يكن موجوداً قبل أن يولد، أو أنه: خلق من العدم، أو أن ابن الله من طبيعة أو جوهر مختلف، ويقولون أنه عرضة للتبدل أو التغير، فأولئك تحرمهم الكنيسة الجامعة الرسولية.

وإذ نتبع -فى كل شئ- إعتراف الآباء القديسين، الذى صاغوه بالروح القدس الناطق فيهم، وإذ نتبع ما فى أفكارهم من معانى، وكما لو كنا نسير فى الطريق الملوكى، فإننا نقول أن: كلمة الله الابن الوحيد، المولود من نفس جوهر الآب، إله حق من إله حق، نور من نور، الذى به كان كل شئ، ما فى السماء وما على الأرض، وإذ نزل لأجل خلاصنا، وتنازل إلى إخلاء نفسه (انظر فى ٢: ٧-٨)، فإنه تجسد وتأنس، أى أخذ جسداً من العذراء القديسة، وجعله خاصاً به من الرحم، واجتاز فى الولادة مثلنا، وولد كإنسان من امرأة، دون أن يفقد ما كان عليه، ولكن رغم أنه اتخذ لحماً ودماً فإنه ظل كما كان، الله فى الطبيعة والحق، جلياً. فإننا نعلن أيضاً أن الجسد لم يتحول إلى طبيعة اللاهوت، ولا طبيعة كلمة الله الفائقة الوصف، تغيرت إلى طبيعة الجسد. فهو بصورة مطلقة غير قابل للتبدل أو للتغير. ويظل كما هو دائماً حسب الكتب. حتى حينما كان منظوراً، وكان لا يزال طفلاً مقمطاً وفى حضن العذراء التى ولدته، فإنه كان يملأ كل الخليقة كإله، وكان حاكمها مع أبيه. لأن اللاهوت هو بلا قدر وبلا حجم، ولا يقبل أن يحد.

٤- ولأننا نعترف أن الكلمة اتحد بالجسد أقنومياً، فإننا نعبد ابن ورب واحد يسوع المسيح، دون أن نفصل ولا نميز الإنسان عن الله، كما لو كان الواحد متصل بالآخر بالكرامة والسلطة، لأن هذا هراء ليس أكثر. ولا نعطى لقب "مسيح" على التوازى لكلمة الله على حدة، ولمسيح ثانى، المولود من امرأة على حدة، بل نعترف بمسيح واحد فقط، كلمة الله الآب مع جسده الخاص. هو قد مسح كإنسان بيننا رغم أنه يعطى الروح للذين يستحقون أن ينالوه، وليس بكيل، كما يقول البشير المغبوط يوحنا (انظر يو٣: ٣٤). كما أننا لا نقول أن كلمة الله سكن فى المولود من العذراء القديسة، كما فى إنسان عادى، لئلا يفهم أن المسيح هو إنسان حامل لله. لأنه رغم أن "الكلمة حل بيننا" (انظر يو١: ١٤) حقاً وقيل أن فى المسيح "يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو٢: ٩)، فإننا لا نظن أنه إذ صار جسداً أن يقال عن حلوله أنه مثل الحلول فى القديسين، ولا نعرِّف هذا الحلول فيه أنه يتساوى وبنفس الطريقة كالحلول فى القديسين. ولكن الكلمة إذ اتحد بالجسد بحسب الطبيعة دون أن يتغير إلى جسد، فإنه حقق حلولاً مثلما يقال عن حلول نفس الإنسان فى جسدها الخاص.

٥- لذلك فهناك مسيح واحد، إبن ورب، ليس بمعنى أنه إنساناً حقق أو ملك مجرد إتصال مع الله، كإله، بواسطة اتحاد كرامة أو سلطة، لأن المساواة فى الكرامة لا توحِّد الطبائع، فبطرس ويوحنا يتساويان فى الكرامة الواحد مع الآخر، فى كونهما رسولان وتلميذان مقدسان، لكن الإثنين ليسا شخصاً واحداً! كما أننا لا نرى أن طريقة الاتصال هى وفقاً للمجاورة لأن هذه لا تكفى لتحقيق الاتحاد الطبيعى، ولا وفقاً لمشاركة اعتبارية مثلما نلتصق نحن بالرب كما هو مكتوب أننا روح واحد معه (١انظر كو٦: ١٧)، لكننا نرفض تعبير "الاتصال" لأنه لا يعتبر كافياً للدلالة عن الاتحاد. كما أننا لا نتكلم عن كلمة الله الآب كإله أو رب للمسيح، حتى نتحاشى أن نقطع المسيح الواحد إلى اثنين، الابن والرب، فلا نسقط فى التجديف الأحمق بجعله إلهه وربه. وكما قلنا سابقاً، فإن كلمة الله قد اتحد بالجسد أقنومياً، فهو إله الكون ورب الجميع الذى يحكم الكل، وليس هو عبد لنفسه ولا سيد لنفسه (انظر يو ١٣: ١٢-١٦). وأن يعتقد أحد بهذا ويقوله هو أكثر حماقة وهو أيضاً تجديف. وقد قال أن الله أباه (انظر يو ٢٠: ١٧)، رغم أنه هو إله بالطبيعة ومن جوهر أبيه. ومع ذلك نحن ندرك أنه مع كونه إلهاً فإنه قد صار إنساناً أيضاً خاضعاً لله حسب قانون الطبيعة الإنسانية. لكن كيف يصير إلهاً أو سيداً لنفسه؟ لذلك كإنسان، وفيما يختص بما هو لائق لشروط إخلائه لنفسه (انظر فى ٢: ٧-٨)، فهو نفسه يقول أنه خاضع لله مثلنا. وهكذا هو أيضاً "ولد تحت الناموس" (غل٤: ٤)، رغم أنه كإله هو معلن الناموس وهو واضع الناموس.

٦- ولكننا نرفض أن نقول عن المسيح: "بسبب ذلك الذى ألبس أعبد اللابس، وبسبب غير المنظور أعبد المنظور". إنه أمر بشع أن يقال أيضاً: "إن المتَخَذ، يدعى الله مع الذى اتخذه". ([٤٩]) فالذى يقول ذلك، يقسم المسيح الواحد إلى اثنين، وبالتالى فإنه يجعل الناسوت واللاهوت مفترقين أيضاً. والذى يقول ذلك ينكر الاتحاد الذى بمقتضاه لا يُسجد للواحد مع الآخر أو يدعى الله، ولكن المقصود هو الواحد المسيح يسوع، الابن الوحيد الجنس، الذى يكرم بسجدة واحدة مع جسده الخاص. ونحن نعترف أنه هو الابن المولود من الله الآب، والإله المولود الوحيد، ورغم أنه غير قابل للألم بحسب طبيعته الخاصة، فقد تألم من أجلنا فى جسده الخاص حسب الكتب، وفى جسده المصلوب وهو غير القابل للألم جعل آلام جسده آلامه هو. لأنه بنعمة الله ولأجل الجميع ذاق الموت (انظر عب ٢: ٩)، بإخضاع جسده الخاص للموت رغم أنه بحسب الطبيعة هو الحياة وهو نفسه القيامة (انظر أع ٤: ٢). ولكى بواسطة قوته الفائقة بعد أن داس الموت فى جسده الخاص يصير أولاً "البكر من الأموات" (كو ١: ١٨) و"باكورة أولئك الذين رقدوا" (١كو ١٥: ٢٠)، لكى يمهد السبيل إلى قيامة عدم الفساد أمام طبيعة الإنسان (انظر ١كو ١٥: ٥٣)، وبنعمة الله، كما سبق أن قلنا، ذاق الموت لأجل الجميع، ولكنه قام حياً فى اليوم الثالث بعد أن سلب الجحيم. والنتيجة أنه، حتى إن كان يمكن أن يقال عن قيامة الأموات أنها صارت "بواسطة إنسان" (انظر يو١١ :٢٥)، فلا نزال نفسر هذه العبارة بأنها تعنى كلمة الله المتأنس الذى حل سلطان الموت. وهو سيأتى فى الوقت المناسب كالإبن الواحد والرب فى مجد أبيه ليدين المسكونة بالعدل كما هو مكتوب (انظر مز ٩٨: ٩، أع ١٧: ٣١).

٧- ولكن من الضرورى أن نضيف هذا أيضاً. فى إعلاننا بموت ابن الله الوحيد حسب الجسد (انظر ١كو ١١: ٢٦) أى موت يسوع المسيح، فإننا نعترف بقيامته من بين الأموات وصعوده إلى السموات، حينما نقدم الذبيحة غير الدموية فى الكنائس، وهكذا نتقبل البركات الروحية ونتقدس بالتناول من الجسد المقدس والدم الكريم اللذان للمسيح مخلصنا كلنا. ونحن نفعل هذا لا كأناس يتناولون جسداً عادياً، حاشا، ولا جسد رجل متقدس بسبب اتصاله بالكلمة وفقاً لاتحاد فى الكرامة، ولا كواحد قد حصل على حلول إلهى، بل باعتباره الجسد الخاص للكلمة نفسه المعطى الحياة حقاً. ولأنه الله فهو الحياة بحسب طبيعته، ولأنه صار واحداً مع جسده الخاص، أعلن أن جسده معطى الحياة. لأنه رغم أنه يقول: "الحق أقول لكم، إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه" (أنظر يو٦: ٥٣) لا يجب أن نستخلص من هذا أن جسده هو جسد واحد من الناس منا (لأنه كيف يكون جسد إنسان ما محيياً بحسب طبيعته الخاصة؟)، ولكنه بالحقيقة الجسد الخاص للإبن الذى صار إنساناً كما دعى ابن الإنسان لأجلنا.

[49] Loofs, Nestoriana, p, 262.3,4,11, and 12.

٨- أما بالنسبة لأقوال مخلصنا فى الأناجيل فإننا لا نقسمها إلى أقنومين أو إلى شخصين، لأن المسيح الواحد الوحيد ليس فيه ثنائية رغم أننا نعتبره من عنصرين مختلفين إتحدا فى وحدة غير منقسمة، وبنفس الطريقة فإننا مثلاً لا نعتبر أن فى الإنسان ثنائية مع أنه يتكون من عنصرين هما النفس والجسد. يجب أن تكون لنا نظرة صحيحة فنعتقد أن الأقوال التى تخصه كإنسان أو تلك التى تخصه كإله هى لمتكلم واحد. فحينما يقول عن نفسه بالألفاظ التى تناسبه كإله: "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩) و"أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠)، نفهم طبيعته الإلهية التى تفوق الوصف التى بحسبها هو واحد مع أبيه بسبب وحدة الجوهر، وهو أيضاً صورته ومثاله وشعاع مجده (انظر عب ١: ٣). ومن ناحية أخرى، فإنه يقدِّر حدود الإنسانية فيقول لليهود: "ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق" (يو٨: ٤٠)، لكن حدوده البشرية هذه لا تقلل من إدراكنا له بأنه الله الكلمة المساوى والمماثل للآب. لأنه من الضرورى أن نؤمن أنه بينما هو الله بالطبيعة، فقد صار جسداً، أى صار إنساناً محياً بنفس عاقلة، فلماذا يخجل أى إنسان من أى أقوال تناسب الإنسان، تكون قد صدرت منه؟ لأنه لو كان قد تحاشى الكلمات التى تناسب الإنسان، فما الذى أجبره أن يصير إنساناً مثلنا؟ فلأى سبب يتحاشى –ذاك الذى نزل لأجلنا إلى إخلاء نفسه الاختيارى- الكلمات المناسبة للإخلاء؟ وبالتالى تنسب كل الأقوال التى فى الأناجيل إلى شخص واحد، إلى أقنوم الكلمة الواحد المتجسد، لأنه بحسب الكتب هناك رب واحد يسوع المسيح (أنظر ١كو٨: ٦).

٩- ولكن إن كان يدعى: "رسول ورئيس كهنة اعترافنا" (أنظر عب٣: ١) لأنه يقدم لله الآب اعتراف إيماننا الذى ننقله إليه وبواسطته لله الآب، وأيضاً للروح القدس، كذبيحة لله الآب، فإننا نؤكد ثانية أنه بحسب الطبيعة هو إبن الله الوحيد الجنس. ولا ننسب لقب وحقيقة كهنوته إلى إنسان آخر غيره. لأنه صار وسيط بين الله والإنسان (١تى٢: ٥)، ووكيل مصالحة السلام، إذ قدم نفسه لله الآب رائحة طيبة (أف٥: ٢). لذلك قال: "ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً، بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر، ثم قلت هانذا أجئ فى درج الكتاب مكتوب عنى، لأفعل مشيئتك يا الله" (عب١٠: ٥-٧ وأنظر مز٤٠: ٧-٩). لأنه قد قدم جسده الخاص رائحة طيبة لأجلنا وليس لأجل نفسه. لأن ما هى حاجته وهو الله السامى تماماً عن الخطية، لتقديم تقدمة أو ذبيحة لأجل نفسه؟ لأنه "إن كان الجميع قد أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (أنظر رو٣: ٢٣) بمعنى إننا معرضون للإنحراف، وطبيعة الإنسان تضعف تماماً بالخطية. لكن إن لم يكن هذا هو حاله وبالتالى نحن أدنى من مجده، فكيف إذن يبقى هناك شك فى أن الحمل الحقيقى قد ذبح من أجلنا وعوضاً عنا؟ إن القول بأنه قد قدم نفسه من أجل نفسه ومن أجلنا لا يمكن بأى حال أن يفلت من تهمة الكفر. إنه لم يخطئ بأى شكل، ولا فعل أى خطية. إذن، منطقياً، أية ذبائح يحتاجها، إن لم تكن هناك أية خطية تقدم من أجلها ذبيحة.

١٠- ولكن حينما يقول عن الروح: "ذاك يمجدنى" (يو١٦: ١٤) فنحن، بصواب نفهم، أنه لا يعنى أن المسيح والابن الواحد، كان ينقصه المجد من آخر، فاكتسبه من الروح القدس، وذلك لأن روحه ليس أسمى منه ولا فوقه. ولكنه يقول أنه يمجده لأنه استخدم روحه القدوس للقيام بالأعمال العظيمة ليظهر لاهوته الشخصى، مثلما يتكلم إنسان عادى منا مثلاً عن قوة بدنية أو مهارة معينة له بإنها تمجده. لأنه رغم أن الروح يوجد فى أقنوم متمايز، ويعرف بالتحديد إنه هو الروح وليس الإبن، إلا أنه مع ذلك ليس غريباً عن الإبن، لأنه يدعى روح الحق والمسيح هو الحق، والروح يرسل منه (انظر يو ١٦: ١٣)، كما أنه يرسل بلا شك من الله الآب أيضاً. لذلك فإن الروح صنع عجائب بأيدى الرسل القديسين بعد صعود ربنا يسوع المسيح إلى السماء، وبذلك مجده. لأنه بواسطة عمله الشخصى من خلال روحه الخاص نؤمن أنه هو الله بحسب الطبيعة. ولهذا السبب قال أيضاً: "لأنه يأخذ مما لى ويخبركم" (يو١٦: ١٤). ونحن لا نؤكد ولا للحظة أن الروح حكيم وقوى نتيجة المشاركة، لأنه كلى الكمال ولا ينقصه أى صلاح .ولكن حيث أنه روح قوة الآب وحكمته أى روح الابن، فهو بكل الحق الحكمة والقوة المطلقة.

١١- وحيث أن العذراء القديسة ولدت جسدياً، الله متحداً بالجسد حسب الأقنوم، فنحن نعلن أنها والدة الإله، ليس أن طبيعة الكلمة تأخذ بداية وجودها من الجسد لأنه "(أى الكلمة)كان فى البدء، والكلمة كان الله، وكان الكلمة عند الله" (يو١: ١)، وهو بشخصه خالق الدهور، وهو أزلى مع الآب، وخالق كل الأشياء. لكن، لأنه كما سبق وقلنا إنه إذ وحَّد الإنسانى بنفسه أقنومياً، وجاز الولادة الجسدية من بطنها، فلم تكن هناك ضرورة لميلاد زمنى وفى آخر الدهور، لطبيعته الخاصة. لقد ولد لكى يبارك أصل وجودنا نفسه، ولكى بولادته من امرأة حينما يتحد بالجسد ترفع عن كل الجنس (البشرى) اللعنة التى ترسل أجسادنا من الأرض إلى الموت، وبواسطته أبطل القول: "بالوجع تلدين أولاداً" (تك٣ : ١٦) لكى يظهر صدق قول النبى :"الموت إذ قوى قد ابتلعهم" (من الترجمة السبعينية هو١٣: ١٤)، وأيضاً: "يمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه" (أش٢٥: ٨). هذا ما يجعلنا نؤكد أنه هو شخصياً قد بارك الزواج بتجسده وباستجابته للدعوة للذهاب إلى قانا الجليل مع الرسل القديسين.

١٢- لقد تعلمنا أن نعتقد بهذه الآراء من الرسل القديسين والبشيرين، ومن كل الأسفار الموحى بها، ومن الاعترف الصادق لآبائنا المباركين. إنه من الضرورى أن تقواك أيضاً ترضى بكل هذه وتوافق على كل واحدة بدون خداع. إن ما يلزم أن تحرمه تقواك قد ألحق بهذا الخطاب المرسل منا.

الحروم الإثنى عشر:

١- من لا يعترف أن عمانوئيل هو الله بالحقيقة، وبالتالى لا يعترف أن العذراء القديسة هى والدة الإله لأنها ولدت جسدياً كلمة الله المتجسد، فليكن محروماً.

٢- ومن لا يعترف أن كلمة الله الآب قد وحَّد نفسه أقنومياً بالجسد، وهو مع جسده الخاص مسيح واحد، وأنه هو نفسه فى نفس الوقت إله وإنسان معاً، فليكن محروماً.

٣- من يقسم بعد الاتحاد المسيح الواحد إلى أقنومين، ويربط بينهما فقط بنوع من الاتصال فى الكرامة، والسلطة والقوة، والمظهر الخارجى، وليس بالحرى بتوحيدهما فى اتحاد طبيعى، فليكن محروماً.

٤- من ينسب الأقوال التى فى البشائر والكتابات الرسولية، أو التى قالها القديسون عن المسيح أو التى قالها هو عن نفسه إلى شخصين أو أقنومين، ناسباً بعضها للإنسان على حده منفصلاً عن كلمة الله، وناسباً الأقوال الأخرى، لكونها ملائمة لله، فقط إلى كلمة الله الآب وحده، فليكن محروماً.

٥- من يتجاسر ويقول أن المسيح هو إنسان ملهم من الله وليس بالحرى هو الله الحقيقى، لأنه الإبن الواحد بالطبيعة، لأن الكلمة صار جسداً (يو١: ١٤) واشترك مثلنا فى اللحم والدم (عب ٢: ١٤)، فليكن محروماً.

٦- من يتجاسر ويقول أن كلمة الله الآب هو إله وسيد للمسيح، ولم يعترف بالحرى أن المسيح نفسه فى نفس الوقت هو إله وإنسان معاً بحسب الكتب أن الكلمة صار جسداً ، فليكن محروماً.

٧- من يقول أن الإنسان يسوع هو تحت سيطرة الله الكلمة وأن مجد ابن الله الوحيد يتصل بكينونة مختلفة عن الابن الوحيد، فليكن محروماً .

٨- من يتجاسر ويقول أن الإنسان الذى اتخذه الكلمة ينبغى أن يسجد له مع الله الكلمة، ويمجد معه ويعترف به كإله مع الله الكلمة، كما لو كان الواحد منفصلاً عن الآخر (لأن لفظة "مع" التى تضاف دائماً تفرض أن يكون هذا هو المعنى)، ولا يكرم عمانوئيل بالحرى بسجدة واحدة، ولا يرسل له ترنيمة تمجيد واحدة، لكون الكلمة صار جسداً، فليكن محروماً.

٩- إن قال أحد أن الرب الواحد يسوع المسيح قد تمجد من الروح، وأن المسيح كان يستخدم القوة التى من الروح كما لو كانت خاصة بقوة غريبة عنه ويقول أن الرب قبل من الروح القدرة على العمل ضد الأرواح النجسة ويتمم العجائب بين الناس، ولا يقول بالحرى أن الروح الذى به عمل المعجزات خاص بالمسيح، فليكن محروماً.

١٠- يقول الكتاب المقدس أن المسيح هو رئيس كهنتنا ورسول اعترافنا (أنظر عب ٣ : ١، أف ٥: ٢)، وأنه قدم نفسه من أجلنا رائحة طيبة لله الآب. لذلك إن قال أحد أنه لم يكن كلمة الله نفسه هو الذى صار رئيس كهنتنا ورسولنا حينما صار جسداً وإنساناً مثلنا، لكن آخر منفصل عنه مولود من إمرأة؛ أو يقول أنه

قدم نفسه ذبيحة لأجل نفسه أيضاً وليس بالحرى لأجلنا فقط (لأن من لم يعرف خطية لا يحتاج إلى ذبيحة)، فليكن محروماً.

١١- من لا يعترف أن جسد الرب هو معطى الحياة، وهو يخص كلمة الآب نفسه، بل يقول أنه جسد لواحد آخر خارجاً عنه، وأنه مرتبط به فقط فى الكرامة، أو حصل فقط على حلول إلهى، ولا يعترف بالحرى أن جسده معطى الحياة، ولأنه كما قلنا يخص اللوغوس وله قدرة أن يجعل كل الأشياء تحيا، فليكن محروماً.

١٢- من لا يعترف أن كلمة الله تألم فى الجسد (بحسب الجسد)، وصلب فى الجسد، وذاق الموت فى الجسد، وصار البكر من الأموات (أنظر كو ١ : ١٨)، حيث أنه الحياة ، ومعطى الحياة كإله، فليكن محروماً.

* * *

كذلك أرسل مجمع الإسكندرية ٤٣٠م رسالتين أخريين واحدة إلى إكليروس وشعب القسطنطينية والأخرى إلى رهبان القسطنطينية.

وقام وفد من أربعة من الأساقفة والكهنة المصريين بتسليم الرسالة فى يوم الأحد بالكاتدرائية بالقسطنطينية إلى نسطور ومعها الوثائق المرسلة من روما.

قام نسطور بعدها بتقديم شكوى ضد البابا كيرلس إلى الإمبراطور ثيئودوسيوس كما قام بنشر إثنى عشر حرماً مضادة لحرومات البابا كيرلس متهماً البابا كيرلس بالهرطقة. ([50])

حروم نسطور المضادة لحروم القديس كيرلس: ([51])

١- إذا قال أحد أن عمانوئيل هو الله الحقيقى، وليس بالحرى الله معنا، أى أنه وحَّد نفسه بطبيعة مشابهة لطبيعتنا، اتخذها من العذراء مريم، وسكن فيها؛ وإن دعا أحد مريم: والدة الله الكلمة، وليس بالحرى أم ذاك الذى هو عمانوئيل؛ وإذا اعتقد أحد أن الله الكلمة غيَّر نفسه إلى جسد، اتخذه فقط حتى يجعل لاهوته مرئياً ويوجد فى الهيئة كإنسان، فليكن محروماً.

٢- إذا أكَّد أحد أنه فى اتحاد الكلمة بالجسد، تحرك الجوهر الإلهى من مكان لآخر؛ أو قال أن الجسد مؤهل لقبول الطبيعة الإلهية، ويوحدها جزئياً بالجسد؛ أو ينسب إلى الجسد بسبب قبوله لله امتداد إلى اللامحدود واللانهائى، ويقول أن الله والإنسان هما نفس الطبيعة الواحدة، فليكن محروماً.

[50] Hefele, C.J., pp.28-34.
[51] Ibid., p. 35-37

٣- إذا قال أحد أن المسيح، الذى هو عمانوئيل أيضاً، هو واحد، ليس بسبب الارتباط (فحسب)، ولكن (أيضاً) فى الطبيعة، ولا يعترف أن اتصال συναφεια الطبيعتين: طبيعة الكلمة والطبيعة الإنسانية المتخذة، فى الابن الواحد، هى مستمرة بدون اختلاط، فليكن محروماً.

٤- إذا نسب أحد عبارات الأناجيل والرسائل الرسولية، التى تشير إلى طبيعتى المسيح، إلى طبيعة واحدة فقط من الاثنين، وينسب حتى الآلام إلى الكلمة الإلهى، فى الجسد وفى اللاهوت، فليكن محروماً.

٥- إذا تجرأ أحد وقال أنه حتى بعد اتخاذ الطبيعة البشرية، هناك ابن واحد لله، بالتحديد هو ذاك الذى هو كذلك بالطبيعة، بينما هو (منذ اتخاذ الجسد) عمانوئيل بالتأكيد، فليكن محروماً.

٦- إذا دعا أحد آخر غير المسيح بعد التجسد بلقب الكلمة، وتجرأ بأن يقول بأن شكل العبد مساو لكلمة الله، بدون بداية وغير مخلوق، وليس بالحرى أنه معمول به بكونه بالطبيعة سيده وخالقه وربه، وأنه وعده بأن يقيمه ثانية بقوله: "انقضوا هذا الهيكل وأنا أقيمه فى ثلاثة أيام"، فليكن محروماً.

٧- إذا قال أحد أن الإنسان الذى تكوَّن من العذراء هو ابن الله الوحيد، الذى وُلد من حضن الآب قبل كوكب الصبح، ولا يعترف بالأولى أنه حصل على مكانة ابن الله الوحيد لارتباطه مع ذاك الذى بالطبيعة هو ابن الله الوحيد المولود من الآب؛ بالإضافة إلى ذلك، إذا دعاه أحد شيئاً آخر غير المسيح عمانوئيل؛ فليكن محروماً.

٨- إذا قال أحد أن شكل العبد، من أجل نفسه أى بالإشارة إلى طبيعته الخاصة، لابد أن يكرَّم، وأنه حاكم كل الأشياء، وليس بالحرى أنه يكرم بسبب اتصاله (فحسب) بالطبيعة المقدسة والحاكمة للكون الخاصة بالابن الوحيد، فليكن محروماً.

٩- إذا قال أحد أن شكل العبد له طبيعة مشابهة للروح القدس، وليس أنه بالحرى مدين بالوحدة مع الكلمة والموجود منذ الحبل كوسيط له والذى به أنجز أشفية معجزية وسط الناس وملك القدرة على طرد الشياطين، فليكن محروماً.

١٠- إذا اعتقد أحد أن الكلمة، الذى هو من البدء، صار رئيس كهنتنا ورسول اعترافنا، وقدم نفسه من أجلنا، ولا يقول بالحرى أنه عمل عمانوئيل أن يكون رسولاً، وإن قسم أحد بنفس الطريقة الذبيحة بين ذاك الذى وحّد (اللوغوس) وبين الذى اتحد (الإنسانية)، ناسباً ذلك إلى بنوة مشتركة، أى غير معطياً لله ما له وللإنسان ما له، فليكن محروماً.

١١- إذا اعتقد أحد أن الجسد الذى اتحد بالله الكلمة هو بقدرة طبيعته الخاصة معطياً للحياة بينما قال الرب نفسه "الروح هو الذى يحيى أما الجسد فلا يفيد شئ" (يو ٦: ٦٤)، فليكن محروماً. [ويضيف "الله روح" (يو ٦: ٢٤) فإذا اعتقد أحد إذن أن الله الكلمة، بطريقة جسدية، فى جوهره، صار جسداً ويصمم على ذلك بخصوص المسيح الرب، الذى هو نفسه بعد القيامة قال لتلاميذه "جسونى لأن الروح ليس له لحم وعظم كما ترون لى" (لو ٢٤: ٣٩) فليكن محروماً.]

١٢- إذا فى الاعتراف بآلام الجسد، نسبها أحد أيضاً لكلمة الله، كما إلى الجسد الذى ظهر فيه، وبالتالى لا يميز كرامة الطبيعتين، فليكن محروماً.

السهل أن نرى أن نسطور هنا يصارع الهواء، حيث أنه ينسب للقديس كيرلس وجهات نظر لم يتمسك بها أبداً. لكن فى نفس الوقت سمح لخطئه هو أن يظهر بطرق كثيرة، -ممثلاً فى فصله اللاهوت عن الناسوت فى المسيح، وفى وصفه للمسيح الواحد بأنه اثنين.

وقد نشرت كنيسة المشرق الأشورية (النسطورية) هذه الحروم الإثنى عشر تحت الاسم الغريب "حروم القديس نسطور الإثنى عشر المضادة لكيرلس" باللغة الانجليزية على الموقع الرسمى لهذه الكنيسة على الإنترنت بعنوان www.cired.org (انظر ملحق رقم ٦).

الباب الرابع

بداية وصراع ونصرة مجمع أفسس ([٥٢])

الدعوة للانعقاد المجمع:

لم تمر مدة طويلة على بداية الصراع النسطورى حتى تم اقتراح عقد مجمع مسكونى لتسويته، وقد طلب ذلك بوضوح كل من الأرثوذكس وأيضاً نسطور. ([٥٣]) ففى خطاب نسطور الثالث إلى البابا كليستين ذكر هذا الأمر، وكذلك أيضاً فى خطاب رهبان القسطنطينية إلى الإمبراطور الذى ذكروا فيه شكواهم من سوء معاملة نسطور لهم، واحتوى أيضاً على رغبة ملحة فى طلب هذا العلاج الكنسى. ([٥٤]) وصل الإمبراطور ثيئودوسيوس الثانى إلى القسطنطينية يوم ١٩ نوفمبر عام ٤٣٠م، قبل بضعة أيام من حرومات كيرلس، وأصدر منشوراً عليه اسم زميله الغربى أيضاً أى فالنتينيان الثالث، وموجه لجميع المطارنة فيه يدعوهم لاجتماع مسكونى فى أفسس فى عيد الخمسين من السنة التالية ([٥٥]) وأضاف بأن على كل منهم أن يحضر معه من ولايته بعض الأساقفة المساعدين، وأن كل من يصل متأخراً سيكون مسئولاً مسئولية جسيمة أمام الله والإمبراطور... ([٥٦])

كيرلس ([†]) من جانبه وجد أنه من الضرورى أن يسأل البابا كليستين عما إذا كان ينبغى أن يُسمح لنسطور بالحضور إلى المجمع المقترح كعضو، أم أن الحكم الذى صدر ضده بالعزل، بعد انقضاء الفترة الزمنية المسموح بها للتخلى علناً عن معتقده، مازال تأثيره قائماً. هذا الخطاب مفقود حالياً، ولكن لدينا رد البابا بتاريخ ٧ مايو عام ٤٣١م، الذى يعطى برهاناً جميلاً على ميوله لمحبة السلام، وفيه يقول بأن الله لا يشاء موت الخاطئ ولكن رجوعه، وبأن كيرلس ينبغى أن يعمل كل ما فى وسعه لإعادة سلام الكنيسة وكسب نسطور للحقيقة. وإذا كان نسطور قد عقد العزم ضد ذلك، عليه أن يحصد ما قد زرعه بمساعدة إبليس.([٥٧]) وفى خطاب ثان موجه إلى الإمبراطور ثيئودوسيوس فى ١٥ مايو عام ٤٣١م، يقول البابا أنه لن

---

[52] Hefele, C.J., pp. 40-52.
[53] Hefele, C.J., quoting *Evagrius, Hist. Eccl, i.7*
[54] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p.1102, Hardouin, t. i. p. 1335. German in Fuchs, Bibl. Der Kirchenvers Bd iii. S. 592.*
[55] 7th of June 431 A.D.
[56] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv. p. 1111; Hardouin, t.i.p.1343. German in Fuchs, l.c. Bd. ii . S.603.*
[†] سوف نلاحظ أن المؤرخ هيفيلى لا يعطى لقب بابا إلا إلى بابا روما فقط وكان المفروض أن يضعه أيضاً للقديس كيرلس الكبير عمود الدين حامى الإيمان لكن كأسقف كاثوليكى يهمه تعظيم بابا روما فوق كل اعتبار.
[57] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv, p.1292; Hardouin, t.i. p. 1474.*

يتمكن من حضور المجمع شخصياً ولكن سيحضره بواسطة مندوبيه. ولا ينبغى أن يسمح الإمبراطور بأى إبتداعات أو تعكير لسلام الكنيسة، وبأنه ينبغى أن ينظر إلى مصالح الإيمان أكثر من مصالح الدولة، وإلى سلام الكنيسة كأهم من سلام الأمم (الدول). ([٥٨]) وفيما يختص بمندوبيه فى المجمع، فقد عيّن البابا أسقفين هما أركاديوس وبروجيكتوس ومعهما القس فيليبس وأعطاهم تفويضاً أن يأخذوا جانب كيرلس بالكامل... بعد انتهاء المجمع ينبغى عمل تقييم، إذا انتصر الإيمان القديم، وذهب كيرلس للإمبراطور فى القسطنطينية، ينبغى أن يذهبوا هم أيضاً إلى هناك ويسلّموا للأمير الموجزات البابوية. ولكن إذا لم يتم التوصل إلى قرار سِلمى، كان لزاماً عليهم أن يقرروا مع كيرلس ما ينبغى عمله. ([٥٩]) هذا الخطاب البابوى الذى كان عليهم عرضه أمام المجمع بتاريخ ٨ مايو عام ٤٣١م، يشرح أولاً ببلاغة مهمة الأساقفة فى أن يصونوا الإيمان الصحيح، ثم فى الختام يكمل قائلا: "على المندوبين أن يحضروا فى جلسات المجمع ويطبقوا ما قرره البابا منذ مدة طويلة فيما يختص بنسطور، لأنه لا يشك بأن الأساقفة المجتمعين سيوافقون على ذلك". ([٦٠])

كما لم يستطع البابا، هكذا لم يستطع أى من الأباطرة الحضور شخصياً إلى أفسس، لذلك عيّن ثيئودوسيوس الثانى، باسمه الخاص وباسم زميله فالنتينيان الثالث، الكونت كانديدان قائد الحرس الشخصى للبلاط كحامى protector للمجمع. وفى المرسوم الذى وجهه إلى المجمع عن هذا الموضوع، يقول أن كانديدان لن يشارك بطريقة مباشرة فى المناقشات على النقاط المتصارع عليها فى الإيمان؛ فليس من اللائق أن شخصاً لا ينتمى إلى عداد الأساقفة أن يورط نفسه فى فحص وتقرير خلافات لاهوتية. على العكس من ذلك، كان على كانديديان أن ينقل من المدينة الرهبان والعلمانيين الذين أتوا إلى أفسس أو ينبغى أن يأتوا فيما بعد من قبل حب الاستطلاع، حتى لا تعم الفوضى والبلبلة بسبب هؤلاء الذين لم تكن هناك حاجة إليهم فى فحص العقائد المقدسة. وكان عليه أيضاً أن يراقب حتى لا تؤدى المناقشات بين أعضاء المجمع إلى منازعات عنيفة تعوق الفحص الصحيح للحقيقة؛ وعلى النقيض أيضاً كان عليه أن يرى أن كل بيان ينبغى أن يُسمع بعناية، وأن كل واحد يقدم رأيه أو اعتراضاته بدون أى معوقات، حتى يمكن الوصول فى النهاية إلى قرار يتخذ بالإجماع بسلام بواسطة المجمع المقدس. وفوق كل هذا، كان على كانديديان أن ينتبه بألا يحاول أحد أعضاء المجمع الرجوع إلى بلده أو إلى المحكمة أو إلى أى مكان آخر قبل ختام محضر الجلسة. بالإضافة إلى ذلك كان عليه ألا يسمح بعرض أى خلاف آخر أمام المجمع للحكم فيه قبل تسوية النقطة الأساسية للعقيدة. علاوة على ذلك فقد أعطى الإمبراطور تعليمات بألا يُسمح بتوجيه أى اتهامات مدنية ضد أى عضو فى المجمع، سواء أمام المجمع نفسه أو أمام محكمة العدل فى أفسس؛ ولكن أثناء هذا

[58] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. P. 1291; Hardouin, t.i. p.1473.*
[59] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i. p.1347; Mansi, t.iv. p.556.*
[60] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i. p.1467; Mansi, t.iv. p. 1283 sqq.*

الوقت فقط تكون المحكمة العليا فى القسطنطينية هى المحكمة المسئولة عن مثل هذه الحالات. وأخيراً فإن كونتاً إمبراطورياً آخر هو إرينيئوس سوف يأتى إلى أفسس ولكن فقط لمرافقة صديقه ومحبوب الله الأسقف نسطور، ولذلك لا ينبغى له أن يشارك فى جلسات المجمع ولا فى مهمة كانديديان. ([٦١])

وطبقاً للأوامر الإمبراطورية، كان يجب أن يبدأ المجمع فى عيد الخمسين الموافق ٧ يونيو من عام ٤٣١م ([٦٢]) وكان نسطور مع أساقفته الستة عشر بين الأوائل الذين وصلوا أفسس. وكما لو كان ذاهباً إلى معركة، كان يرافقه عدداً كبيراً من الرجال المسلحين. ([٦٣]) بعد ذلك بوقت قصير، أربعة أو خمسة أيام قبل عيد الخمسين، وصل كيرلس ومعه خمسون أسقفاً، ونصفهم تقريباً لهم حق التصويت؛ لايزال هناك خطابين قصيرين كتبهم إلى كنيسته، واحد منهم كتبه فى الرحلة إلى رودس، والآخر كتبه بعد وصوله أفسس مباشرة. ([٦٤]) يقول فى الخطاب الأخير بالتحديد أنه ينتظر الافتتاح الفعلى للمجمع بلهفة. وبعد عيد الخمسين ببضعة أيام، وصل جوفينال أسقف أورشليم وفلافيان أسقف تسالونيكى مع أساقفتهم؛ ورئيس الأساقفة ممنون أسقف أفسس، هو أيضاً قد جمع حوله أربعون ([٦٥]) أسقف مساعد وإثنى عشر أسقفاً من بامفيليا. وبينما كانوا فى انتظار وصول الآخرين، دارت مناقشة أولية مستفيضة عن نقطة النقاش، وقد حاول كيرلس بصفة خاصة أن يحاصر نسطور بواسطة أدلة قاطعة وأن يكسب أصدقاء للعقيدة السليمة. وحدث فى ذلك الوقت أن سمح نسطور لنفسه أن يصرخ بتعجب قائلاً: "لن أدعو أبداً طفلاً عمره شهرين أو ثلاثة الله، ([٦٦]) ولن تكون لى صلة بكم مرة أخرى". وفى نفس الوقت أظهر بوضوح طبيعة هرطقته، المعروفة إلى يومنا هذا، وقد حاول بطرق شتى أن يخفيها، وأيضاً أظهر عناده الذى لم يترك أى أمل فى إذعانه لقرار المجمع.

الجلسة الأولى ٢٢ يونيو ٤٣١ – الرئاسة وعدد الحاضرين : ([٦٧])

كان ينتظر وصول أحد البطاركة وهو بالتحديد يوحنا الأنطاكى. وقد قال أن أساقفته لن يتمكنوا من ترك إيبارشياتهم قبل أحد التجديد ثم أنهم محتاجون إلى إثنا عشر يوماً للسفر إلى أنطاكية وإلى تسعة وثلاثين يوماً منها إلى أفسس وبالتالى لن يتمكنوا من الوصول إلا بعد مضى بضعة أيام بعد عيد الخمسين. ([٦٨]) وأخيراً بحلول عيد الخمسين ([٦٩]) وصل يوحنا فى منطقة بالقرب من أفسس وأرسل إلى كيرلس خطاباً،

---

[61] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i. p. 1346; Mansi, t.iv. p. 1118. German in Fuchs, l.c. S. 605.*
[62] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i. p. 1435; Mansi t.iv. p. 1230.*
[63] Hefele, C.J., quoting *Socrates, vii. 34.*
[64] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv. p. 1115 sqq.*
[65] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t. i. p. 1541; Mansi t. iv. p. 1381.*
[66] Hefele, C.J., quoting *Socrates, l.c; Schrockh in his Kirchengesh (Bd. 18, S. 235).*
[67] Hefele, C.J. p.44-73.
[68] Hefele, C.J., quoting *Evagrius, Hist. Eccl. i. c. 3.*
[69] Hefele, C.J., Cf. Mansi, t.iv. p. 1230 with 1331, and Hardouin, t.i. p. 1435 with 1506.

ما زال موجوداً، مملوءًا وداً، وبيّن له أن طول الطريق ونفوق عدد من الخيل قد عطل الرحلة، ولكن على الرغم من ذلك هو قريب من المكان وسيحضر إلى أفسس فى خلال خمسة أو ستة أيام. ([٧٠]) وبالرغم من ذلك فقد انتظروا ستة عشر يوماً ([٧١]) ثم جاء اثنين من مطارنة بطريركية أنطاكية: هما ألكسندر أسقف أباميا وألكسندر أسقف هيرابوليس وأوضحوا مراراً بأن يوحنا قد طلب منهم أن يقولوا أنهم لا ينبغى أن يؤجلوا افتتاح المجمع بسببه، ولكن فى حالة ضرورة تأخره أكثر من ذلك، عليهم أن يفعلوا ما يجب عمله. ([٧٢]) وعندئذ استنتجوا من ذلك أن البطريرك يوحنا كان ينوى أن يتجنب حضوره شخصياً وقت إدانة كاهنه السابق وصديقه نسطور. هنا قرر كيرلس وأصدقائه افتتاح المجمع فوراً واجتمعوا من أجل هذا الغرض يوم ٢٨ من الشهر القبطى بؤونه (٢٢ يونيو) عام ٤٣١م، فى كاتدرائية أفسس، التى كانت مناسبة جداً لمثل هذا الاجتماع، وكانت مدشنة على اسم والدة الإله. ([٧٣]) فى اليوم السابق، كُلف عدد من الأساقفة بالذهاب إلى نسطور ودعوته لحضور الجلسة، ليعرض تصريحاته ومعتقداته. فى أول الأمر أجاب قائلاً: "سآخذ ذلك فى الاعتبار". مع ذلك، عندما أرسل المجمع مندوباً آخر يوم ٢٢ يونيو، يوم الافتتاح، إلى منزله بأمر من كانديديان، وجدوه محاطاً بجنود منعوا الأساقفة بتهديدات بالضرب من الدخول، وأرسل نسطور لهم قائلاً بأنه "سيحضر بمجرد أن يجتمع جميع الأساقفة". ولمرة ثالثة أرسل المجمع بعض الأساقفة إليه، ولكنهم لم يتلقوا رداً بل عُوملوا بإهانة insolence من الجنود الحراس الموجودين داخل المنزل وخارجه. ([٧٤])

وقبل هذه الأحداث أرسل ٦٨ أسقفاً من آسيا من بينهم بصفة خاصة ثيئودوريت أسقف قورش وألكسندر أسقف أباميا وألكسندر أسقف هيرابوليس خطاباً إلى كيرلس وجوفينال يقولون فيه أنهم سيكونون سعداء لتأجيل افتتاح المجمع لحين وصول أساقفة أنطاكية. ([٧٥]) ورغم ذلك فقد حضر فى ذلك الحين المندوب الإمبراطورى كانديديان بنفسه إلى مكان الاجتماع من أجل قراءة المراسيم الإمبراطورية ومن أجل الاحتجاج على افتتاح المجمع الفورى. ([٧٦]) وقد تم تجاهل طلبه بالانتظار أربعة أيام أخرى، وبدأت الجلسة الأولى المهيبة تحت رئاسة كيرلس الذى كان أيضاً يمثل بابا روما، كما تنص دقائق الجلسة بوضوح. ([٧٧]) وحضر من البداية ما لا يقل عن ١٦٠ أسقف، ([٧٨]) وعندما قدمت (فى الجلسة الأولى) وثيقة العزل

---

[70] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i. p. 1347; Mansi, t.iv. p. 1121.*
[71] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i. p. 1435; Mansi, t. iv. p. 1230.*
[72] Hefele, C.J., quoting *Mansi t.iv.p. 1330 sq.; Hardouin t.i.p. 1506.*
[73] Hefele, C.J., Cf. *Cyril's Letters in Mansi, t.iv. pp. 1242 and 1230.*
[74] Hefele, C.J., quoting *Cf. Acta Synodi Ephes. Actio I, Hardouin, t.i. pp. 1358 sqq. Cf. pp. 1435 and 1506; Mansi, t.iv p. 1131 sqq. Cf.p. 1230 sq. and p.1131. In German by Fuchs, Bibl. D. Kirchenv. Bd. iv. S, 50 ff.*
[75] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i. p. 1350; Mansi, t.v. p. 765.*
[76] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t. i. P. 1351; Mansi, t.v. p.770.*
[77] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. ix. P. 62; Hardouin, t.iii. p. 10.*
[78] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p.1123 sqq.; Hardouin, t.i. p. 1354.*

للتوقيع، زاد عددهم إلى ١٩٨. ([٧٩]) وقد انحاز للمجمع عشرون أسقفاً آسيوياً من الثمانية والستون، كما يتضح من مقارنة الأسماء مع توقيعات المراسيم المجمعية. ([٨٠]) كان أول شئ تم عمله فى المجمع هو قراءة الخطاب الإمبراطورى الخاص بدعوة جميع المطارنة، وقد اقترح ذلك القس بطرس السكندرى، الذى كان يعمل كموثق عام أثناء كل المجمع، وخارجياً كان يشرف على ترتيبات العمل. ([٨١]) هنا أشار ممنون أسقف أفسس بأنه قد مضت ستة عشر يوماً على المدة المحددة للافتتاح؛ وشرح كيرلس بأنه حتى طبقاً لأمر الإمبراطور الواضح؛ كان عليهم أن يبدأوا الجلسات بدون تأخير احتراماً للإيمان. وعند ذلك، أشاروا إلى الدعوة الأولى التى أرسلت إلى نسطور فى اليوم السابق، ثم إلى الوفدين الثانى والثالث اللذين تم إرسالهما له وسبق الإشارة إليهما. وتقارير الأساقفة الموفودين الذين رجعوا والتى تم استلامها. وحيث أن نسطور قرر تجنب الظهور، واصلوا بناء على اقتراح جوفينال دراسة موضوع العقيدة وبدأوا بقراءة قانون الإيمان النيقاوى. ([٨٢]) ثم قرأوا رسالة كيرلس الثانية ([†]) إلى نسطور التى شرح فيها عقيدة الاتحاد الأقنومى للاهوت والناسوت فى المسيح. ورداً على سؤال من كيرلس عما إذا كانت رسالته هذه متوافقة مع محتويات قانون الإيمان النيقاوى، أجاب جميع الأساقفة الموجودين بالإيجاب وإجماعياً وعلى قدر كبير بمديح كيرلس، ومن ضمنهم ١٢٦ أسقفاً أجابوا بعبارات قصيرة ما زالت محفوظة (تشرح تصويتهم[†*]). ([٨٣]) ثم جاء دور قراءة الخطاب الذى أرسله نسطور رداً على خطاب كيرلس الذى سبق ذكره... وبعد أن أعلن أربعة وثلاثون أسقفاً بأصوات مؤكدة عدم توافق (خطاب نسطور) مع قانون الإيمان النيقاوى، صرخ جميع الأساقفة معاً: "إذا لم يحرم أى شخص نسطور فليكن هو نفسه محروماً، أن الإيمان الصحيح يحرمه والمجمع المقدس يحرمه. وإذا كان لأى شخص شركة مع نسطور فليكن محروماً. نحن جميعاً نحرم رسائل وعقائد نسطور، نحن جميعاً نُحرم نسطور الهرطوقى وأتباعه وعقيدته المضادة للتقوى impious. نحن جميعاً نحرم نسطور غير التقى impious (ασεβη) الخ.." ([٨٤])

---

[79] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1211 sqq.; Hardouin, t.i. p. 1423.*

[80] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1211 sqq., cf. with t.v. p. 766; Hardouin, t.i. p. 1423, cf. with p.1350.*

[81] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv. p. 1127 sqq.; Hardouin, t.i. p. 1355 sqq.*

[82] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p.1123 sqq.; Hardouin, t.i. p. 1354 sqq.*

[†] وهى الرسالة ٤ فى عداد الرسائل من القديس كيرلس وإليه وهى مرفقة فى ملحق رقم ١ لأهميتها اللاهوتية والتاريخية بوصفها رسالة عقائدية epistula dogmatica.

[†*] أى أن الأساقفة فى تصويتهم بالإيجاب على صحة الرسالة عقائدياً عبروا عن تأييدهم لها فى كلمات مختصرة موثقة ولازالت موجودة.

[83] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. pp.1139-1170; Hardouin t.i. pp. 1363-1387.*

[84] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. pp. 1170-1178; Hardouin, t.i. pp. 1387-1395.*

بعد ذلك تم قراءة وثيقتين أخريين وهما تحديداً خطاب كليستين والمجمع الرومانى، وخطاب كيرلس السكندرى إلى نسطور؛ (†) وتم سؤال الأربعة من الإكليروس الذين أرسلهم كيرلس ليسلموا هذه الوثيقة إلى نسطور عن نتيجة مهمتهم. وقد أجابوا بأن نسطور لم يعطهم رداً على الإطلاق. ومع ذلك، فمن أجل التأكد من أنه ما زال مصمماً على خطئه، تم سؤال أسقفين: ثيئودوتس أسقف أنقرة Ancyra وأكاكيوس أسقف ميليتين Melitene إذ كانت تربطهم بنسطور صداقة شخصية، وكانوا خلال الثلاثة أيام الماضية فى مناقشات اعتيادية معه، محاولين أن يحولوه عن خطئه.. لكنهم أعلنوا للأسف أن جميع مجهوداتهم معه كانت سدى (٨٥).

ومع ذلك، بناء على اقتراح مقدم من فلافيان أسقف فيلبى ومن أجل تقديم النقطة العقائدية موضوع النقاش لدراسة شاملة، وفى ضوء أدلة الآباء، تم قراءة عدداً من كتابات آباء الكنيسة، التى تم التعبير فيها عن الإيمان القديم بخصوص اتحاد اللاهوت والناسوت فى المسيح. كانت تلك بيانات لآراء بطرس (†) أسقف الأسكندرية، وأثناسيوس (†)، والبابا يوليوس الأول، والبابا فيليكس الأول، وثيئوفيلوس (†) رئيس أساقفة الإسكندرية، وكبريان، وأمبروسيوس Ambrose، وغريغوريوس النازيانزى، وباسيليوس الكبير، وإغريغوريوس النيصى، وأتيكوس Atticus أسقف القسطنطينية، وأمفيلوكيوس Amphilochius أسقف إيقونية Iconium . كل أولئك الرؤساء الأوائل لم يعلموا أى شئ عن فصل اللاهوت من الناسوت الذى علَّم به نسطور، ولكن على العكس من ذلك علموا بالتجسد الحقيقى للوغوس. فقد قال الشهيد المبجل بطرس أسقف الإسكندرية: "أن الله الكلمة (اللوغوس) صار جسداً، ووُلد من رحم العذراء"؛ أما أثناسيوس فقد كان يستخدم تكراراً وبدون تردد تعبير والدة الإله (θεοτοκος) المرفوض (أو غير المقبول) من نسطور، ويقول: "حيث أن الجسد وُلد من (حاملة) والدة الإله، لذلك فإننا نقول أنه (أى اللوغوس) كان هو نفسه مولوداً من مريم." وفى فقرة أخرى يلوم أثناسيوس بشدة هؤلاء الذين هم (مثل نسطور تماماً) ويقولون: "المسيح المتألم والمصلوب ليس هو الله اللوغوس"؛ ويقول (أثناسيوس) "مَنْ الذى يفرق بين المسيح واللوغوس ولا يعترف ولا يوافق أن اللوغوس بما أنه أخذ جسداً من مريم قد صار إنساناً؟" وفى فقرة أخرى يُعلم

† مقصود الرسالة الثالثة إلى نسطور التى اعتمدها المجمع السكندرى عام ٤٣٠م وهى الرسالة ١٧ فى عداد الرسائل من القديس كيرلس وإليه، وفيها الحروم الإثنى عشر (انظر نص الرسالة بالكامل بداية من صفحة ٣٩ من هذا الكتاب). **وهذا يثبت أن مجمع أفسس قد وافق على كل من رسالة المجمع الرومانى ورسالة المجمع السكندرى ٤٣٠م إلى نسطور.**

[85] Hefele, C.J., p.48 quoting *Mansi, t. iv. p. 1182; Hardouin, t.i. p.1398; Fuchs, l.c. S.59.*

† المفروض أن يضع المؤرخ هيفلى لقب هؤلاء البابوات القديسين مثلما وضعها لباباوات روما فى نفس الفقرة ولكن ماذا نقول أمام رغبته كأسقف كاثوليكى فى تعظيم البابا الرومانى على حساب قديسين مثل البابا أثناسيوس الرسولى.

أثناسيوس أن: "اللوغوس صار إنساناً فى الحقيقة وبكل معنى الكلمة (وليس بالتبنى = θεσει والاتصال الخارجى) وإلا لما كان فادينا". وبالاتفاق مع ذلك قال البابا يوليوس: "لا يوجد ابنين، واحد حقيقى لبس إنساناً وآخر لبسه الله، ولكن إله وحيد الجنس فى السماء، وإله وحيد الجنس على الأرض". وحتى البابا فيليكس الأول الذى عاش قبل نسطور بأكثر من قرن ونصف القرن، رفض هذا الخطأ عندما كتب: "نحن نؤمن بربنا يسوع المسيح، الذى وُلد من العذراء مريم، وأنه الابن الأزلى وكلمة الله وليس إنساناً لبسه الله، مختلفاً عن هذا (الكلمة). لأن ابن الله لم يلبس إنساناً حتى أن ذاك كان مختلفاً عنه، ولكنه هو الإله الكامل كان فى نفس الوقت إنساناً كاملاً، آخذاً جسداً من العذراء." كانت هناك فقرات لكبريانوس Cyprian وإمبروسيوس Ambrose لكنها كانت أقل إثارة للانتباه؛ أما إغريغوريوس النازيانزى فقد كان واضحاً جداً إذ قال: "نحن لا نفصل الإنسان عن اللاهوت، ولكن نعلن أن الإثنين هما واحد ونفس الشئ، الذى فى البداية لم يكن إنساناً، ولكن إلهاً، وابن الله الوحيد، قبل كل الدهور وبدون الطبيعة المادية، ولكن فى نهاية الأزمنة لَبِس إنساناً من أجل خلاصنا. نحن نعترف بأنه واحد ونفس الشئ، إلهى وأرضى، مرئى وغير مرئى، الخ. فى نفس الوقت لكى من خلال الإنسان الكامل، الذى هو فى نفس الوقت إله، تعاد خلقة الإنسان الكامل الذى سقط فى الخطية." كما أن السبع حرومات التى يلحقها إغريغوريوس النزينزى بهذه الفقرة، هى جميعها ضد النسطورية وأولها يحرِم من لا يلقبون مريم والدة الإله θεοτοκος ، والرابعة تحرم من يقولون أنه يوجد إبنين، واحد أزلى من الآب والثانى من مريم. بالإضافة إلى ذلك فإن الفقرة المختارة من باسيليوس تعطى الإحساس كما لو كانت كُتبت بالإشارة إلى نسطور؛ لأنها تقول: "الإله الذى لا يُقاس ولا ينضُب، بدون أن يكون قابلاً للألم (فى ذاته) بلباسه الجسد حارب الموت لكى بآلامه هو نفسه ينجينا من مسئولية الألم". وبنفس النهج يتكلم أيضاً إغريغوريوس النيصى، وأتيكوس Atticus أسقف القسطنطينية، وأمفيلوكيوس Amphilochius أسقف إيقونية Iconium وثيئوفيلوس أسقف أنطاكية: "أن الله وُلد وماتَ". ([٨٦])

ضد هذه الفقرات الآبائية، تمت بعد ذلك قراءة عشرين فقرة من كتابات نسطور، بعضها طويل والبعض الآخر قصير، عبرت عن آرائه الأساسية، والتى قدمناها بعاليه، فى قطع متفرقة و*in concreto* . ([٨٧])

وآخر وثيقة تم استخراجها فى هذه الجلسة الأولى كانت خطاب كابريلوس Capreolus رئيس أساقفة قرطاجنة Carthage وفيها يسألهم العذر لعدم تمكنه من الحضور بنفسه أو إرسال أى أسقف من مساعديه بسبب الحرب فى أفريقيا. بجانب ذلك، قال أنه لم يستلم خطاب دعوة الإمبراطور حتى عيد القيامة عام

[86] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. pp. 1183-1195, Hardouin, t. i. pp. 1399-1410. In German bu Fuchs .c. S. 61 ff.*

[87] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. pp. 1198-1207; Hardouin, t.i.pp. 1410-1419. German in Fuchs, l.c. S. 69 ff.*

٤٣١م، أى وصل متأخراً جداً... ولذلك أرسل رئيس الأساقفة شماسه بيسولا Bessula وطلب من المجمع أن لا يحتمل بدع فى أى موضوع يخص الدين.([٨٨]) وفى ذلك لم يشر بجلاء إلى نسطور، ولكنه بوضوح يشير إلى أنه يحسب معتقدات نسطور بين البدع غير المقبولة. وبعد أن وافق المجمع على خطاب الأسقف الإفريقى هذا بدأ بإدانة نسطور ونص الحكم كما يلى ([٨٩]): "بالإضافة إلى أشياء أخرى كثيرة فإن نسطور غير التقى لم يطع استدعاءنا ولم يقبل الأساقفة القديسين الذين أرسلناهم إليه، وقد كنا مضطرين إلى اختبار معتقداته الأثيمة (غير التقية)، واكتشفنا أنه قد كتب ونشر عقائد لا توافق الإيمان الصحيح فى خطاباته ومقالاته وأيضاً فى محاضراته التى ألقاها فى هذه المدينة، والتى ثبتت عليه. ونحن مدفوعون بالقوانين الكنسية ووفقاً لخطاب أبينا القديس وشريكنا فى الخدمة كليستين، أسقف روما، لقد وصلنا بدموع كثيرة إلى هذا الحكم المؤسف ضده وهو أن ربنا يسوع المسيح الذى جدف عليه، قرر بواسطة المجمع المقدس أن يكون نسطور مفصولاً من كرامة الأسقفية ومن كل شركة كهنوتية".

وكما أشرنا فيما سبق أن هذا الحكم كان قد وقع عليه فى البداية الـ١٩٨ أسقفاً الحاضرون، ثم بعد ذلك اتخّذ آخرون هذا الجانب حتى بلغ عدد الذين وقعوا مائتى أسقف. ([٩٠])

قد استمرت الجلسة من الصباح الباكر وحتى الليل، وانتظر شعب أفسس اليوم كله ليسمع القرار. وعندما عرف ذلك أخيراً كان هذا سبباً لفرح عظيم؛ امتدحوا المجمع ورافقوا الأعضاء وبصفة خاصة كيرلس بالمشاعل حتى منازلهم. وكانت المدينة أيضاً مضيئة فى أماكن كثيرة. وكتب كيرلس ذلك بفرح فى أحد خطاباته الثلاثة التى أرسلها فى ذلك الوقت إلى أعضاء كنيسته فى الإسكندرية وإلى رهبان مصر. ([٩١])

فى اليوم التالى تم إرسال الحكم الذى صدر إلى نسطور نفسه فى مرسوم مقتضب جداً. ويدعى فى العنوان بيهوذا جديد، وكتب فى النص بطريقة موجزة: "ينبغى عليه أن يعرف بأنه بسبب معتقداته التى لا توافق الإيمان الصحيح وعصيانه للقوانين الكنسية (لأنه لم يظهر استجابة لدعوة المثول أمام المجمع)، قد تم عزله بواسطة المجمع المقدس فى يوم ٢٢ يونيو طبقاً للقوانين الكنسية وتم طرده من جسد الكهنوت". ([٩٢])

وفى خطابين قصيرين آخرين بنفس التاريخ، واحد لجميع الشعب، والثانى لكهنة القسطنطينية، أعلن المجمع ما تم عمله واستلزم أن يقوم المجمع بالمحافظة على ممتلكات كنيسة القسطنطينية، حتى يمكن أن يُعطى حساباً لمن، حسب إرادة الله وإشارة الإمبراطور (νευματι)، سوف يصير أسقفاً لتلك المدينة. ([٩٣])

---

[88] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p.1207 sqq.; Hardouin, t. i. p.1419 sqq.; Fuchs, l.c. S. 76.*
[89] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1211, Hardouin, t. i. p. 1422; Fuchs, l.c. S.78.*
[90] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. P. 1226; Hardouin, t.i. p. 1431.*
[91] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1242 sq.*
[92] Hefele, C.J., quoting *Mansi t. iv. p. 1227 ; Hardouin, t. i. p. 1434; Fuchs, l.c. S. 79.*
[93] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. pp. 1227, 1242; Hardouin, t. i. pp. 1434, 1443.*

وكرئيس للمجمع، كتب كيرلس بإسهاب إلى أصدقائه وممثليه فى القسطنطينية، والأرشيمندريت دلماتيوس Dalmatius وعدد من الأساقفة والكهنة المصريين، وقص عليهم كل ما جرى فى الجلسة، بدءًا من دعوة نسطور للمثول أمام المجمع إلى عزله، مع طلبه بأن ينتبهوا حتى لا تنتشر إشاعات كاذبة فى الخارج. وقد عُرف أن الكونت كانديديان قد أرسل بالفعل بعض المعلومات الزائفة (إلى الإمبراطور)؛ بينما لم يكن المجمع قد أكمل بعد تقريره الكامل إلى الإمبراطور (مع القرار). ([٩٤])

المعارضة أى مجمع أساقفة أنطاكيه Conciliabulum : ([†])

فى الواقع لم يفعل كانديديان ما قد سبق ذكره فقط، ولكنه أيضاً كان السبب فى تمزيق اللوحات التى كان سوف ينشر عليها الحكم ضد نسطور، كما فرض الصمت على المنادون الذين يعلنون ذلك فى المدينة. ([٩٥]) فى نفس الوقت نشر مرسوماً يعلن فيه غضبه الشديد على ما تم، وأعلن أن أى جزء تم إنجازه قبل وصول يوحنا الأنطاكى والأساقفة اللاتينيين أيضاً، يعتبر لاغياً وباطلاً بجملته. وفى خطاب منفصل ناشد هؤلاء الأساقفة الذين لم يشاركوا فى الجلسة الأولى، ألا يصيروا موالين للآخرين بل ينتظروا افتتاح المجمع المسكونى. ([٩٦]) كما أن نسطور أيضاً لم يكف عن تقديم الشكاوى، فوجه خطاباً إلى الأباطرة فوراً حتى قبل وصول يوحنا الأنطاكى، يعرض فيه أن المصريين والآسيويين، بناءًا على رغبتهم الخاصة، قد قاموا بعقد جلسة مخالفين بذلك الأمر الإمبراطورى، الذى طالب بمفاوضات عامة تضم الجميع. وبالإضافة إلى ذلك، فقد أثير شعب أفسس على الأخص، بواسطة ممنون أسقفهم الذى أضلهم إلى ارتكاب كل أنواع العنف ضد نسطور وأصدقائه. فقد دخلوا إلى منازلهم عنوة، وشتتوا اجتماعاتهم هناك، بل هددوهم بالموت أيضاً. ولذلك قرروا أن يلجأوا إلى كنيسة القديس يوحنا أو إلى مذبح شهيد، ليعقدوا جلساتهم هناك؛ ولكن ممنون أغلق جميع الأبواب فى وجوههم. لذلك التمسوا من الإمبراطور إما أن يسمح لهم بالعودة إلى أوطانهم مرة أخرى، أو أن يقوم بحمايتهم فى أفسس، ثم يعمل على عقد مجمع حقيقى (أصلى) يحضره أساقفة فقط، ليس رهبان أو

---

[94] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t,iv. P. 1230 sqq.; Hardouin, t.i. p.1434.*

[†] الصفحات التالية تبين حيل الفريق المعارض للقديس كيرلس وما أضمروه له من شر وما كانوا يخططون إليه ويسعون إليه بكل جهدهم، وكيف افتروا عليه وعلى ذوى الإيمان الصحيح وكيف تتضافر قوى الشر ضد الإيمان الصحيح. لكن كل ما عملوه يزكى ويكلل القديس كيرلس الذى استهان بكل شئ فى سبيل الإيمان وكقديس عظيم يعيش الفضائل الإنجيلية سامح يوحنا الأنطاكى وتغاضى عن كل إساءاته فى سبيل وحدة الإيمان مع أول مبادرة من جانب يوحنا الأنطاكى بيّن فيها تراجعه عما كان يتمسك به، كما سنرى فى الباب الخامس من هذا الكتاب.

[95] Hefele, C.J., quoting *Cf. Mansi, t.iv. p.1263; Hardouin, t.i. p. 1451.*

[96] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i. p. 1447; Mansi, t.v.p. 772.*

إكليروس، إنما الأساقفة الذين تمت دعوتهم فقط. ويكفى لهذا الغرض أسقفان مثقفان من كل ولاية مع المطران. وقَّع نسطور على هذه الوثيقة مع عشرة أساقفة آخرين هم: فريتيلاس Fritilas أسقف هراقليا Heraclea فى تراس Thrace وهيلاديوس Helladius أسقف طرسوس، وديكسيانوس Dexianus أسقف سلوكية Seleucia، وهيمريوس Himerius أسقف نيكوميديا Nicomedia، وألكسندر أسقف أباميا Apamea، وإفثيريوس Eutherius أسقف تيانا Tyana، وباسيليوس أسقف تيسالى Thessaly، مكسيموس Maximus أسقف أنازاربس Anazarbus، وألكسندر Alexander أسقف هيرابوليس Hierapolis، ودوروثيئوس Dorotheus أسقف ماركيانوبوليس Marcianopolis فى ميزيا Mysia. ([٩٧])

ومن أجل الحفاظ على الرأى العام إلى جانب المجمع فى أفسس، تم إلقاء عظات ضد هرطقة نسطور، بواسطة كيرلس وريجينوس Rheginus رئيس أساقفة قونستانتيا Constantia (سلاميس) فى قبرص، وأيضاً بصفة متكررة بواسطة ثيئودوتس أسقف أنقرة Theodotus of Ancyra، ([٩٨]) وعندئذ أرسل أعضاء المجمع إلى الأباطرة تقريرهم بالكامل (الذى سبق الحديث عنه)، حيث شرحوا -فى المكانة الأولى- سبب تفكيرهم فى إنه لم يكن من الصواب الانتظار لمدة أطول قبل بدء الجلسة الأولى. هذا لم يكن فقط لأن ستة عشرة يوماً قد مرت على التاريخ الذى حدده الأباطرة لافتتاح المجمع، ولكن أيضاً لأن كثيراً من الأساقفة قد أصابتهم أمراضاً فى أفسس، بل أن بعضهم قد لقى حتفه، وقد كان كبار السن من الأساقفة على الأخص، يتوقون إلى العودة إلى أوطانهم. كما أن يوحنا الأنطاكى كان قد طلب منهم بواسطة ألكسندر أسقف أباميا وألكسندر أسقف هيرابوليس أن يبدأوا فوراً. وهكذا فعلى الرغم من رفض نسطور للحضور، إلا إنه قد تم افتتاح المجمع يوم ٢٢ يونيو، وعند الافتتاح وُضع الإنجيل المقدس -كممثل للمسيح- على العرش الموضوع فى الوسط. علاوة على ذلك فإن كل ما حدث فى الجلسة الأولى تم إبلاغه ووصفه بدقة وبالتحديد للبابا كليستين، الذى كان قد نطق بنفس الحكم ضد نسطور. وأخيراً التمسوا من الأباطرة أن يعملوا على محو الهرطقة من جميع الكنائس وحرق كتب نسطور. كما أرفقت قرارات المجمع التى تم تجهيزها. ([٩٩])

بعد انقضاء بضعة أيام، وفى يوم ٢٦ أو ٢٧ يونيو، ([١٠٠]) وصل يوحنا الأنطاكى أخيراً إلى أفسس، فأرسل المجمع وفداً مفوضاً لمقابلته على الفور. كان الوفد مكوناً من عدد من الأساقفة والإكليروس، وذلك

---

[97] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv. p. 1234, Hardouin, t.i. p. 1438 – Latin translation in Mansi t.v.p.766.*

[98] Hefele, C.J., quoting *Mansi t.iv.p.1246 sqq., t.v.p.218 sqq., Hardouin t.i.pp.1443, 1663,1666. Cf. Tillemont, t. xiv.p.401sq.*

[99] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1235 sqq.; Hardouin, p.1439 sqq. German, Fuchs, l.c. Bd. iv. S. 80 ff.*

[١٠٠] يتضح هذا التاريخ من تقارير المجمع الأنطاكى الذى جمعه يوحنا الأنطاكى. السؤال الوحيد هنا هو إذا كان يوم ٢٢ يونيو محسوباً ضمن الخمسة أيام التى يتحدث عنها المجمع الأنطاكى أم لا. فى إحدى الحالتين يكون يوحنا الأنطاكى قد وصل فى اليوم السادس والعشرون (الجمعة) وفى الأخرى لم يصل حتى السبت.

للتعبير عن الاحترام اللائق له، وفى نفس الوقت لإبلاغه بعزل نسطور حتى لا يدخل فى أية مناقشات معه. لكن الجنود الذين أحاطوا برئيس الأساقفة يوحنا منعوا الوفد المفوض من التحدث إليه فى الطريق؛ وبالتالى فقد رافقه الوفد إلى مقر إقامته، حيث اضطروا إلى الانتظار عدة ساعات، تعرضوا فيها لإهانات الجنود. وأخيراً، بعد أن أبلغوه بما عهد إليهم إبلاغه، اقتيدوا إلى منازلهم بعد أن أسيئت معاملتهم وضُربوا. وقد اقترح الكونت إيرنيئوس، صديق نسطور، هذه المعاملة ووافق عليها. أبلغ المبعوثون المجمع فوراً بما حدث وأظهروا الجروح التى أصابتهم، الأمر الذى أثار سخطاً شديداً ضد يوحنا الأنطاكى. ووفقاً لبيان ممنون، ([101]) فقد تم النطق بالحرم ضد يوحنا الأنطاكى لهذا السبب، ولكننا سوف نرى أن ذلك لم يحدث إلا فيما بعد، فمن الواضح أن ممنون فى روايته القصيرة جداً قد تغاضى عن جزئية من الأحداث، ألا وهى دعوة يوحنا ثلاث مرات. ([102]) فى هذه الأثناء، تمادى كانديديان فى مقاومته لأعضاء المجمع، مسبباً لهم ضيقاً وإهانات بواسطة جنوده، كما أنه أوقف إمدادهم بالغذاء، بينما أمدّ نسطور بحرس شخصى دائم من الفلاحين المسلحين. ([103]) وبعد وصول يوحنا الأنطاكى مباشرةً، بينما كان لايزال مُغَبَراً من الرحلة، ([104]) وفى الوقت الذى سمح فيه للموفودين من أعضاء المجمع أن يكونوا فى انتظاره، عقد فى منزله مجمعاً مع أتباعه، فيه قصَّ الكونت كانديديان أولاً كيف عقد كيرلس وأصدقاؤه جلسة منذ خمسة أيام، على الرغم من كل التحذيرات، وفى تعارض مع المراسيم الإمبراطورية، وتنازعوا مع الكونت على أحقيته فى الحضور، وطردوا الأساقفة الذين أرسلهم نسطور، ولم يبالوا بخطابات الآخرين. وقبل أن يستكمل حديثه، طلب يوحنا الأنطاكى أن يُقرأ مرسوم الإمبراطور الخاص بالدعوة، وعند ذلك استمر كانديديان فى عرضه لما تم، وفى الرد على سؤال آخر وجهه يوحنا، أعلن كانديديان أن نسطور قد تمت إدانته دون أن يُسمع منه. فوجد يوحنا أن هذا يتمشى تماماً مع ميل المجمع، حيث إنهم بدلاً من استقباله هو ورفقائه بطريقة ودية، هاجموهم بعنف (هكذا وصف ما حدث). ولكن المجمع المقدس الذى كان منعقداً فى ذلك الحين، سوف يقرر ما هو مناسب بخصوصهم. وهذا المجمع الذى يتكلم عنه يوحنا بكلمات طنانة، كان عدده ثلاثة وأربعين عضواً فقط بما فيهم شخصه، بينما الجانب الآخر كان يزيد على المائتين.

ثم طرح يوحنا سؤالاً عما سوف يتقرر بشأن كيرلس وأتباعه. وتقدم كثير من الأساقفة الذين لم يتم ذكرهم بوضوح على إنهم نساطرة، ليقصّوا كيف كان كيرلس وممنون أسقف أفسس، منذ البداية يسيئون معاملة النساطرة، فلم يسمحوا لهم بدخول أية كنيسة، وحتى فى يوم عيد الخمسين لم يسمحوا لهم بإقامة

Hefele, C.J., quoting *Cf. Tillemont, Mempieres, t. xiv. note 45, Sur St. Cyrille.*

[101] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1438; Hardouin, t.i.p.1595.*

[102] Hefele, C.J., quoting *Tillemont, t.xiv. note 46, Sur St. Cyrille.*

[103] Hefele, C.J., quoting *Cf. Epistola Memnonis, U.cc.*

[104] Hefele, C.J., quoting *Epist. Synodi Mansi, t.iv.p.1334; Hardouin, t.i.p.1507.*

الخدمة. علاوة على ذلك، فقد أرسل ممنون بعض الإكليروس التابعين له إلى منازل الأساقفة حيث أمروهم بتهديدات أن يشاركوه فى مجمعه. وبهذه الطريقة تسبب هو وكيرلس فى بلبلة كل شئ حتى لا يتم فحص هرطقاتهم. وكانت هرطقات مثل الأريوسية والأبوليناررية والأفنومية Eunomian (†) واردة بالتأكيد فى خطاب كيرلس الأخير (إلى نسطور مع الحرومات). لذلك فقد كانت مهمة يوحنا هى أن يهتم بالأمر حتى تتم معاقبة رؤوس هذه الهرطقات (كيرلس وممنون) بطريقة مناسبة، من أجل هذه الأضرار الخطيرة، وأن الأساقفة الذين ضلوا بسببهم ينبغى أن تفرض عليهم عقوبات كنسية.

بخصوص هذه الاتهامات الوقحة والزائفة السابق ذكرها قال يوحنا بوداعة مصطنعة: "إنه كان يتمنى بالتأكيد أن لا يضطر لطرد أى شخص من الكنيسة يكون قد نال الكهنوت المقدس، ولكن الأعضاء المريضة ينبغى قطعها دون شك، لكى يُنقَذ الجسد كله، ومن أجل هذا السبب يستحق كل من كيرلس وممنون أن يُعزلا، لأنهما تسببا فى الفوضى وتصرفا ضد أوامر الأباطرة، كما أنهما كانا مدانين بالهرطقة فى الفصول (الحروم) السابق ذكرها. وجميع الذين ضلوا بسببهما ينبغى قطعهم من الشركة حتى يعترفوا بخطئهم ويُحرِّموا حروم كيرلس الهرطوقية، ويتمسكوا بشدة بقانون الإيمان النيقاوى، دون أية إضافات غريبة، وينضموا إلى مجمع يوحنا".

وقد وافق الاجتماع (مجمع الأنطاكيين) على هذا الاقتراح، ثم أعلن يوحنا الحكم بالطريقة التالية: "يعلن المجمع المقدس المجتمع فى أفسس، بنعمة الله وأمر الأباطرة الأتقياء: لقد كنا نتمنى بحق أن نتمكن من عقد مجمع فى سلام، ولكن لأنكم عقدتم اجتماعاً منفصلاً له ميل هرطوقى وقح وعنيد، بالرغم من أننا كنا فى منطقة مجاورة، وملأتم المدينة والمجمع المقدس بالبلبلة، لكى تمنعوا فحص هرطقاتكم الأبوليناررية والأريوسية والأفنومية، ولم تنتظروا وصول الأساقفة القديسين من جميع المناطق، وأيضاً تغاضيتم عن تحذيرات ونصائح كانديديان، لذلك إعلم يا كيرلس السكندرى وأنت يا ممنون أسقف هذا البلد، بأنكما معزولان ومطرودان من جميع الوظائف الكهنوتية، لأنكما أصل لكل البلبلة.. الخ. ويا أيها الآخرون الذين وافقتموهما فلتكونوا مقطوعين من الشركة حتى تدركوا خطأكم وتنصلحوا وتقبلوا من جديد الإيمان النيقاوى (كما لو كانوا هم الذين سلموه!) بدون أية إضافات غريبة وتحرموا حروم كيرلس الهرطوقية، وفى كل شئ أن تذعنوا لأوامر الأباطرة، الذين يطلبون تبصراً مسالماً وأكثر دقة للعقيدة."

† الأفنومية نسبة إلى إفنوميوس أسقف سيزيكوس الذى كان أنومياً (كلمة يونانية بمعنى غير مساوى أى الابن غير مساوى للآب) فى مبادئه وكان ينادى بأن هناك جوهر واحد سامى ولكن بلا تمايز فى الخواص. وأن الابن ليس مولوداً من الآب بل ناتجاً عنه. وأن الروح القدس كان أول المخلوقات التى عملها الابن بالقدرة الخالقة التى أعطاها له الآب. (Michael O'Caroll, *Trinitas*)

لقد وقَّع على هذا المرسوم الثلاثة والأربعون عضواً أعضاء المجمع (الأنطاكى) جميعاً. ([١٠٥]) ([١٠٦])

ثم قام المجمع الأنطاكى بواسطة خطابات تعبر عن وجه نظر واحدة ([١٠٧])، بإبلاغ الإمبراطور ونساء الأسرة المالكة (زوجة وأخت الإمبراطور ثيئودوسيوس الثانى) والكهنة، ومجلس الشيوخ، وشعب القسطنطينية بكل ما حدث، وبعد ذلك بفترة وجيزة، طالبوا أعضاء المجمع الأصلى مرة أخرى تحريرياً، ألا يؤجلوا التوبة والرجوع، وأن يفصلوا أنفسهم عن كيرلس وممنون، الخ...، وإلا سوف يضطرون فى القريب العاجل أن يندبوا حماقتهم. ([١٠٨])

وفى مساء يوم السبت ([١٠٩]) طلب المجمع من الكونت كانديديان أن يتحذَّر لئلا يقوم كيرلس أو ممنون أو أى شخص من أتباعهما (الذين قُطعوا من الشركة) بالخدمة المقدسة يوم الأحد. وقد تمنى كانديديان فى ذلك الوقت ألا يرأس أى عضو من الطرفين صلاة القداس، إنما فقط كهنة المدينة؛ ولكن ممنون أعلن أنه لن يستسلم بأى حال من الأحوال ليوحنا ومجمعه، أما كيرلس وأتباعه فقد قاموا بالخدمة المقدسة". ([١١٠]) وقد أحبطت جميع مجهودات يوحنا لتعيين أسقف -بالقوة الجبرية فى أفسس- بدلاً من ممنون، بسبب معارضة سكان المدينة الأرثوذكس. ([١١١])

والمفترض عموماً، ([†]) هو أن يكون كانديديان قد سبق المجمع الشرعى بإرسال معلوماته، ولم يسمح لتقريرهم أن يصل إلى القسطنطينية. ولكن الوضع لم يكن هكذا، لأننا نلاحظ فى خطاب (لايزال باقياً) موجه إلى المجمع من دلماتيوس Dalmatius ورهبان آخرين وكهنة القسطنطينية ([١١٢])، أن الإمبراطور نفسه قد أرسل

---

[105]John of Antioch, Alexander of Apamea, Alexander of Hierapolis John Metropolitan of Damascus, Dorotheus Metropolitan of Marcianople, Dexianus Metropolitan of Seleucia, Basilius Metropolitan of Thessaly, Antiochus Metropolitan of Bostra, Paulus Bishop of Emesa, Apringius of Chalis, Polychronius of Heraclea, Cyril of Adana, Ausonius of Himeria, Musaeus of Aradus and Antaradus, Hesychius of Castabala, Salustius of Corycus, Jacobus of Dorostolus, Zosis of Isbuntis, Eustathius of Parnassus, Diogenes of Seleucobelus, Placon of Laodicaea, Polychronius of Epiphania, Fritilas Metropolitan of Heraclea, Himerius Metropolitan of Nicomedia, Eutherius Metropolitan of Tyana, Asterius Metropolitan of Amida, Theodoret the famous Bishop of Cyrus, Macarius Bishop of Laodicaea Major, Theosebius of Cios in Bithynia, Maximian Metropolitan of Anazarbus, Gerontius Bishop of Claudiopolis, Cyrus of Marcopolis, Aurelius of Irenopolis, Meletius of Neocaesarea, Helladius of Ptolemais, Tarianus (Tarjanus) of Augusta, Valentinus of Malus, Marcianus of Abrytus, Daniel of Faustinopolis, Julian of Larissa, Heliades of Zeugma, and Marcellinus of Arca.

[106] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1259 sqq.; Hardouin, t.i.p.1447 sq, Fuchs, l.c. Bd. iv.S.92 ff.*

[107] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.pp. 1271-1280; Hardouin, t.i.p.1458 sqq.*

[108] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv. p. 1270; Hardouin, t.i. p.1458.*

[١٠٩] إن كان يوحنا قد وصل إلى أفسس يوم الجمعة ٢٦ يونيو فهذا السبت هو اليوم التالى لوصوله. أما إذا كان قد وصل فى اليوم السابع والعشرون فإن ما يذكر هنا يكون قد تم فى مساء يوم وصوله.

[110] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.p.774 sq.*

[111] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1439; Hardouin, t.i. p. 1595.*

[†] نذكّر القارئ أن المتكلم هنا هو المؤرخ هيفيلى.

[112] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1431; Hardouin, t.i.p.1590.*

إليهم الخطابات التى وجهها المجمع إليهم بعد عزل نسطور مباشرة، وبالتالى لابد وأن يكون هو أيضاً قد استلم التقرير الذى تم إرساله إليه. ويؤكد دلماتيوس فى نفس الوقت أن الشعب قد وافق على عزل نسطور، وأن الإمبراطور قد عبّر عن الأمر بطريقة لطيفة جداً، موقراً المجمع. من هذا ندرك أنه (الإمبراطور) لم يكن إلى ذلك الحين، قد تسلم تقرير كانديديان. بعد وصول هذا التقرير حدث فجأة تغيير عنيف. فقد أرسل الإمبراطور ثيئودوسيوس الحاكم بلاديوس إلى أفسس بخطاب ([113]) موضحاً: "إنه علم من كانديديان أن بعض الأساقفة قد عقدوا جلسة دون انتظار يوحنا الأنطاكى. بالإضافة إلى ذلك، فإنه حتى الأساقفة الذين كانوا موجودين فى أفسس، لم يشاركوا كلهم فى هذه الجلسة، والذين عقدوا الجلسة لم يناقشوا العقيدة بالطريقة المنصوص عليها، ولكن بروح تحزبية. ولذلك أعلن بأن كل ما تم عمله يعتبر لاغياً، وقال إنه سوف يرسل موظفاً رسمياً خاصاً من القصر، لكى بالاشتراك مع كانديديان يستطيع أن يفحص ما حدث، ويمنع أى شغب فى المستقبل. وفى الوقت الحالى، وحتى يناقش المجمع العقيدة، فإنه لا يسمح لأى أسقف بمغادرة مدينة أفسس، إما للذهاب إلى البلاط الإمبراطورى أو للرجوع إلى بلدته. وينبغى أن ينفذ هذا الأمر إلى الحكام فى كل الأقاليم أيضاً، بألا يسمحوا لأى أسقف قد يعود من أفسس إلى وطنه، أن يظل فيه. إن الإمبراطور ليس له دور فى صالح أى شخص، وبالتالى ليس فى صالح نسطور، بل فقط لصالح الحق والعقيدة". ويحمل هذا الخطاب تاريخ ٢٩ يونيو ولكن حيث إن رد كيرلس الذى سلمه إلى بلاديوس Palladius قد كُتب يوم ١ يوليو، ([114]) فلابد أن بلاديوس يكون قد وصل إلى أفسس قبل نهاية يونيو، وهذا التاريخ لابد وأن يكون قد كُتب عن طريق الخطأ بواسطة الكاتب. فقد وجد مكتوباً على هامش نص هذا الخطاب كلمة δεκατριῶν بدلاً من τριῶν καλανδῶν أى ١٩ يونيو وليس ٢٩، ووافق كثير من المثقفين على هذا الاقتراح، ولكن تيلمونت Tillemont قد لفت النظر، وهو محق، لحقيقة أن جلسة المجمع الأولى وعزل نسطور التى يذكرها الإمبراطور فى هذا الخطاب، لم تتم حتى يوم ٢٢ يونيو. ([115])

فرح يوحنا وأتباعه بالطبع جداً بهذا الخطاب الإمبراطورى، وظنوا أن العالم كله سعيد، بأن يكون خاضعاً لمثل هؤلاء الحكام، كما جاء فى ردهم. ثم استرسلوا فى الحديث عن السبب الذى اضطرهم لعزل كيرلس والآخرين، ولم يخجلوا من الزعم بأن سببهم الرئيسى فى ذلك هو أن هؤلاء تجرأوا وهاجموا أسقف المدينة الإمبراطورية ولم يذعنوا لأوامر الإمبراطور. وبالنسبة لمجمعهم conciliabulum فهم يدعونه مجمعاً مقدساً، ويتضرعون أن يعطى الإمبراطور أمراً بأنه أثناء الفحص المنتظر للعقيدة، على كل مطران أن يصطحب معه أسقفين فقط، لكى يصعق العدد الكبير لأساقفة مصر وآسيا الصغرى، الذين يظنون إنهم لن يستطيعوا أن

[113] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1378sq.; Hardouin, t.i.p.1538 sq.*
[114] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1422; Hardouin, t.i.p.1582.*
[115] Hefele, C.J., quoting *Tillemont, Memoires, t. xiv. note 47, Sur St. Cyrille.*

يتكلموا عنهم بازدراء كافٍ. وقالوا إنهم تمنوا، بعد قراءة خطاب الإمبراطور، أن يقيموا صلاة شكر فى كنيسة القديس يوحنا، ولكن الناس أغلقوا الأبواب فى وجوههم، وقادوهم إلى منازلهم بالقوة. وكان ممنون هو مصدر كل هذا ولذلك ينبغى أن يقوم الإمبراطور بطرده من المدينة. ([116])

من المحتمل أن الحادثة التى يشيرون إليها قد حدثت عند محاولة تعيين أسقف آخر لأفسس، بما أن ممنون أيضاً يذكر أن شغباً قد نشأ بهذه المناسبة. ([117])

وفى خطاب ثانٍ إلى الإمبراطور، طالبوا أن يُنقل المجمع إلى مكان آخر، أقرب إلى البلاط، حيث يمكن أن يُدان كيرلس وأتباعه من كتاباته الخاصة. ([118])

خطاب الأرثوذكس: جلستهم الثانية ١٠ يوليو عام ٤٣١

من ناحيةٍ أخرى، وجه كيرلس ومجمعه خطاباً إلى الأباطرة بواسطة بلاديوس Palladius بتاريخ ١ يوليو عام ٤٣١م، موضحاً أن كل ما هو ضرورى بشأن موضوع نسطور وهرطقته قد تم ذكره فى تقارير ودقائق الجلسة الأولى، التى سبق إرسالها. ولكن الكونت كانديديان فضّل صداقة نسطور (†) على التقوى، ولذلك فقد شغل آذان الأباطرة، وزودهم بتقارير من جانب واحد. ومع ذلك، فإنه يبدو من قرارات ودقائق الجلسات أنهم تصرفوا ضد نسطور دون أى محاباة، وقد ناقشوا الموضوع كله بعناية. لذلك لا ينبغى أن يصغى الأباطرة إلى يوحنا الأنطاكى، الذى اهتم بصديقه أكثر من الإيمان، وسمح للمجمع أن ينتظر مدة ٢١ يوماً، وفور وصوله أعلن أنه منحاز لنسطور، وذلك، إما بسبب الصداقة أو لأنه كان مشاركاً له فى خطئه. وحيث أن كانديديان قد منع المجمع من إرسال تقرير دقيق عن الأحداث إلى الإمبراطور، يمكن إذن أن يدعوه الإمبراطور إلى المثول أمامه هو وخمسة من أعضاء المجمع، لكى يحصل منهم على فهم الأمور مشافهة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن العديد من الأساقفة الذين كانوا حتى ذلك الحين منحازين إلى جانب نسطور، قد تبصروا فى الأمر بطريقة أفضل فى عهد قريب ورجعوا إلى المجمع، حتى أنه لم يبق مع نسطور ويوحنا الآن سوى حوالى ٣٧ أسقفاً. وهؤلاء استمروا فى الغالب، إما خوفاً من العقاب بسبب الإساءات التى ارتكبوها، أو بسبب كونهم هراطقة أى بيلاجيين. وقد كان الأسقف كليستين أسقف روما وكل أسقفية أفريقيا منحازين للمجمع وضد المجمع الأنطاكى، بالرغم من عدم حضورهم شخصياً. بالإضافة إلى ذلك، ذكر باختصار

[116] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1379 sqq.; Hardouin t.i.p.1539 sqq.*
[117] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1439; Hardouin, t.i.p. 1595.*
[118] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1386 sqq.; Hardouin, t.i.p.1546 sq.*

† هكذا تتضافر قوى الشر لكن لابد أن الحق ينتصر لأن الله هو "الحق".

أعمال العنف التى سمح إيرينيئوس لنفسه أن يقوم بها ضد أعضاء المجمع، كما أعلن كيرلس أن هناك أكثر من ٢٠٠ أسقفاً فى صفهم، ولكن كان من المستحيل تقديم تقرير وافى بسبب رجوع بلاديوس السريع. ([١١٩])

بعد حوالى ثمانية أيام– وفى ١٠ يوليو– رتب كيرلس الجلسة الثانية للمجمع فى مقر أسقفية ممنون... ([١٢٠]) وكان عدد الحاضرين هو نفس عدد الذين حضروا الجلسة الأولى. وقد أعلن السبب فى انعقاد هذه الجلسة الثانية بوصول المندوبين الذين أرسلهم البابا كليستين إلى المجمع وهم الأسقف أركاديوس والأسقف بروجيكتوس والقس فيليب، الذين كان عليهم أن يوصلوا خطاب البابا الذى سبق ذكره. تمت قراءة هذا الخطاب أولاً بالنص اللاتينى الأصلى، ثم فى ترجمته باللغة اليونانية، وقد تضمن أسلوب إطراء شديد للمجمع وحث على ألا يتساهلوا مع أى عقائد خاطئة تخص شخص المسيح؛ وأنهم ينبغى أن يجعلوا فكر القديس يوحنا البشير، الذى يكرَّم رفاته فى أفسس، هو فكرهم الخاص؛ وأن يناضلوا من أجل الإيمان الصحيح، ويصونوا سلام الكنيسة. وفى الختام قال البابا إنه أرسل ثلاثة مندوبين لحضور الجلسات وتنفيذ ما قرره بشأن نسطور، وإنه لا يشك فى أن الأساقفة المجتمعين سوف يوافقون على نفس الشئ. ومع أن الطلب البابوى تم التعبير عنه بقوة فى العبارة الأخيرة، فقد ابتهج أعضاء المجمع بخطاب البابا كله وقالوا : "إن هذا هو الحكم الصحيح؛ شكراً لكليستين بولس الجديد، ولكيرلس بولس الجديد، ولكليستين حارس الإيمان". ([†])

ثم وجه المندوب البابوى بروجيكتوس الانتباه إلى محتويات الخطاب البابوى، وخصوصاً إلى النقطة الخاصة بأن الحكم الذى أصدره البابا ينبغى أن يُنفَّذ من أجل منفعة الكنيسة الجامعة، ووفقاً لقانون الإيمان الجامع؛ أى أن جميع الأساقفة يجب أن يقبلوا الحكم البابوى ويرتقوا به ليصير حكم الكنيسة كلها. وفى هذا الأمر، وفقاً لرأى البابا، ليس على المجمع أن يفحص ما إذا كان تعليم نسطور خاطئاً بعد؛ فقد تم تسوية ذلك بواسطة الحكم الرومانى، لكن على المجمع فقط أن يؤكد ذلك بالموافقة. ([†]) لكن المجمع المقدس عملياً كان قد اتخذ فى جلسته الأولى رأياً مختلفاً، فقدم فحصاً جديداً بشأن أرثوذكسية نسطور؛ ([†*]) ومع ذلك فقد أعلنوا الموالاة لرأى البابا الآن إما عن طريق الصمت أو بالتعبير الواضح، بينما أعلن فيرموس Firmus

---

[119] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1422 sqq. ; Hardouin, t.i.p. 1582 sqq. Fuchs, L.c. Bd. iv. S. 107.*

[120] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1279 sqq.; Hardouin, t.i.p.1465 sqq.*

[†] واضح هنا أنه ليس هناك لقب أو مكانة لبابا روما تميزه عن بابا الأسكندرية.

[†] هنا أيضاً تتضح الرغبة فى تعظيم بابا روما من نوابه أو من المؤرخ هيفيلى.

[†*] أى أن المجمع لم يصدِّق على قرار بابا روما أو المجمع الرومانى دون فحص، وهذا يؤكد أن المبدأ السابق ذكره فى هذه الفقرة لم يكن معمولاً به إنما هو فقط ما يريد الكاثوليك إثباته. كما أن موافقة المجمع بعد ذلك على ما كان البابا الرومانى قد قرره بشأن نسطور كان بسبب أن الأساقفة الحاضرين بعد دراسة الأمر اتفق رأيهم مع رأى البابا كليستين والبابا كيرلس الكبير.

رئيس أساقفة قيصرية كبادوكية أن "خطاب الكرسى الرسولى السابق لكيرلس، قد احتوى على الحكم والتوجيه (ψηφον και τυπον) بشأن موضوع نسطور..." ([١٢١])

شكر أحد مندوبى البابا المجمع على ذلك، وهو القس فيليب الذى كان بارزاً أكثر من زملائه،... وطلب أن تعرض عليهم القرارات التى اتخذها المجمع حتى الوقت الحاضر، ليتم تصديقها بواسطة المندوبين (βεβαιωσωμεν) طبقاً لما كلفهم به البابا. وقد تمت الموافقة على ذلك، ثم انتهت الجلسة. ([١٢٢])

جلسة أفسس الثالثة – ١١ يوليو عام ٤٣١ – خطابان مجمعيان

عقدت الجلسة الثالثة فى اليوم التالى، أى فى الحادى عشر من شهر يوليو، وفى مقر إقامة ممنون أيضاً. أعلن مندوبو البابا أنهم فى هذه الأثناء قد قرأوا دقائق وقرارات الجلسة الأولى التى تسلموها، ووجدوا أن الحكم قانونى وطبقاً للقانون الكنسى؛ وإنما امتثالاً لما كلفهم به البابا، عليهم أن يطلبوا أيضاً قراءة دقائق وقرارات تلك الجلسة الآن مرة أخرى فى حضورهم، الأمر الذى تم للتو.

...نطق مفوضو البابا وعلى رأسهم القس فيليب بحرم نسطور من الشركة وعزله، وأشار كيرلس السكندرى إلى أنهم تكلموا كمندوبين عن البابا ومجمع أساقفة الغرب، ويمكنهم الآن أن يوقعوا على قرارات جلسات المجمع الثلاث التى تم عقدها، وقد نفذوا ذلك فوراً. ([١٢٣])...

وقَّع جميع الأساقفة الحاضرون بعد ذلك على خطاب مجمعى موجه إلى الأباطرة، ذكر فيه فى أول الأمر، كيف عقد الغربيون مجمعاً خاصاً بهم فى روما، رفضوا فيه عقيدة نسطور، حتى قبل افتتاح مجمع أفسس. وقد ذكر ذلك البابا كليستين فى خطابه، والآن وصل ثلاثة مندوبون مرسلين من طرفه وأكدوا حكم مجمع أفسس على نسطور. وهكذا فإن كل المسيحية باستثناء أصدقاء قليلين لنسطور قد نطقوا بحُكم موحَّد، وبالتالى على الإمبراطور أن يعين أسقفاً جديداً لكنيسة القسطنطينية؛ وأن يُسمح لأعضاء المجمع بالعودة إلى أوطانهم، حيث أن الإقامة الطويلة فى الخارج كانت منهكة جداً لكثير منهم، حتى أن البعض مرض والبعض الآخر لقى حتفه. ([١٢٤]) وفى نفس الوقت، فى خطاب ثان للكهنة والعلمانيين فى القسطنطينية أعرب المجمع عن أمله فى أن يوجد فى القريب العاجل أسقف مستحق للمدينة الإمبراطورية. وقَّع كيرلس فى المكانة الأولى ثم تلاه القس فيليب من روما، ثم جوفينال أسقف أورشليم ثم المندوبان الآخران. ([١٢٥])

---

[121] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv. p. 1287 sq.; Hardouin, t.i.p.1471.*
[122] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1290; Hardouin, t.i.p.1474.*
[123] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1299; Hardouin, p. 1482.*
[124] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1302; Hardouin,t.i.p.1482.*
[125] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1303; Hardouin,t.i.p.1483.*

جلسة أفسس الرابعة ١٦يوليو عام ٤٣١

بعد ذلك بخمسة أيام، وفى اليوم السادس عشر من شهر يوليو، تم انعقاد الجلسة الرابعة، مرة أخرى فى كنيسة القديسة مريم الكبرى، وقد كانت لكيرلس المكانة الأولى دائماً... يليه مندوبو البابا الثلاث (القس هو الأخير هذه المرة) ثم جوفينال والباقون. قدم كيرلس وممنون مذكرة سردا فيها باختصار تاريخ كل من هذا المجمع، وأيضاً مجمع أنطاكية المعارض، وأنكروا على الأخير سلطة إدانتهما، وختموا بطلب أن يمثُل يوحنا الأنطاكى ورفقاؤه أمام المجمع، ويستدعون للمحاسبة ([١٢٦]). ثم تم إرسال ثلاثة أساقفة للبطريرك يوحنا لاستدعائه فوراً؛ لكنه لم يسمح لهم بالدخول، وقد وجدوا منزله محاطاً بعدد كبير من الرجال المسلحين، تفوهوا بتعليقات مهينة ضد المجمع والإيمان الأرثوذكسى وهددوا المندوبين.

عندما رجع المندوبون وأبلغوا الأمر للمجمع، قدم كيرلس اقتراحاً بأنه حيث أنه يتضح أن يوحنا له ضمير شرير، ([†]) وهذا هو السبب فى عدم حضوره، فإن المجمع ينبغى أن يعلن أن الحكم الذى أصدره هو ضد كيرلس وممنون يعتبر لاغياً، وعليهم أن ينطقوا بعقوبة مناسبة ضده. عند ذلك علَّق جوفينال أسقف أورشليم أن يوحنا كان يجب أن يكون حاضراً... كما اقترح جوفينال بأن البطريرك يوحنا يجب أن يُستدعى مرة ثانية بواسطة مندوبين آخرين. قُبل هذا الاقتراح وتم إرسال ثلاثة أساقفة مرة أخرى. لكن لم يسمح يوحنا لهؤلاء أيضاً بالدخول، وأبلغهم أنه لن يدخل فى مناقشات مع رجال معزولين ومقطوعين من الشركة.

وبناء على الرغبة والاقتراح المتكرر لكيرلس وممنون، أعلن المجمع فى ذلك الوقت ما يلى: إن الحكم الذى أصدره يوحنا ورفقاؤه ضد كيرلس وممنون غير قانونى وباطل بجملته. ومن جهة أخرى يجب عليه هو نفسه أن يستدعى للمرة الثالثة للمثول أمام المجمع المقدس. ويجب تبليغ الأباطرة بكل ما حدث. ([١٢٧])

جلسة أفسس الخامسة ١٧ يوليو عام ٤٣١ وخطابين مجمعيين

اجتمع الأساقفة فى اليوم التالى مباشرة للجلسة الخامسة. أبلغ كيرلس المجمع بأن يوحنا وأصدقاءه نشروا علانية، وألصقوا لوحة وقحة مملوءة حماقةً، تحتوى على حكم عزله هو (كيرلس) وممنون، وتتهمهما بالأريوسية والأبوليناربة والأفنومية. هذه التهم بجملتها لا أساس لها من الصحة. لأنه هو وممنون قد حرما كل

---

[126] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1306sqq.; Hardouin,t.i.p.1486sqq.*

[†] لم يكن القديس كيرلس يفترض فيه ذلك فى بادئ الأمر، لكنه فوجئ بما عمله هو ومجمعه فى أفسس، ولم يكن ما عمل إلا منتهى الشر. ومع ذلك فإننا نعجب حينما نقرأ رسالة المصالحة من القديس كيرلس إلى يوحنا الأنطاكى وكم عبر فيها عن شدة فرحه برسالة يوحنا الأنطاكى إليه واعترافه بالإيمان الصحيح. (انظر الرسالتين فى ملحق رقم ٢ وملحق رقم ٣)

[127] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1310-1315; Hardouin,t.i.p.1487sq.*

هذه الهرطقات وغيرها، (†) مع نسطور الهرطوقى الجديد وأتباعه. فعلى المجمع الآن أن يستدعى يوحنا وأصدقاءه للمرة الثالثة حتى يمكنهم إما أن يثبتوا اتهاماتهم (ضد كيرلس وممنون) علناً أو أن يدانوا هم أنفسهم، خاصة وأنهم قد أبلغوا الأباطرة تقارير زائفة. مرة أخرى تم إرسال ثلاثة أساقفة مع موثّق إلى يوحنا حتى يستدعوه للمرة الثالثة تحت تهديد حاد بعقاب كنسى قانونى فى حالة عدم حضوره. وقد وصل المندوبون إلى منزله، لكنه بدلاً من أن يستقبلهم بنفسه أخذ رئيس شمامسته تعليمات بأن يسلمهم وثيقة مع الكلمات التالية: "المجمع المقدس (أى مجمع أساقفة أنطاكية) يرسل هذه لكم." لم تكن هذه الوثيقة إلا قرار عزل كيرلس وممنون الذى سبق الإشارة إليه، فرفض مندوبو المجمع استلامها. أبلغ رئيس الشمامسة سيده بذلك، ثم عاد للتو بالوثيقة معلناً أن قرارات مجمع الأنطاكيين قد بلغت الإمبراطور بالفعل، وعليهم أن ينتظروا أحكاماً أخرى لسير الإجراءات. وعندما كان المندوبون على وشك أن يبلغوا تكليف مجمعهم شفاهة، قفز رئيس الشمامسة بسرعة قائلاً: "إنكم لم تستلموا الوثيقة، وأنا أيضاً لن أستمع لأى رسالة من رسائل مجمعكم". لكن كان للمندوبين فرصة أن يطلعوا بعض كهنة يوحنا الأنطاكى بمحتويات الرسالة حتى تصل إليه بواسطتهم. وعليه، فقد أعلن أعضاء المجمع أن لديهم سبباً معقولاً لمواصلة إجراءاتهم ضد يوحنا ورفقائه بطريقة صارمة، ولكنهم فضلوا اللطف و (ليس العزل، إنما فقط) القطع من الشركة والإيقاف عن كل الاختصاصات الروحية حتى يعترفوا بإثمهم. أما إذا لم يفعلوا ذلك فى القريب العاجل، حينئذ سوف يعلن الحكم القانونى الصارم ضدهم. وفى نفس الوقت من البين أن كل قراراتهم ضد كيرلس وممنون باطلة جملةً وتفصيلاً. وأخيراً كان لزاماً أن تبلغ قرارات هذه الجلسة إلى الأباطرة.

ذكر المجمع جميع الذين تمت معاقبتهم وتهديدهم، خصوصاً يوحنا الأنطاكى، ويوحنا أسقف دمشق، وألكسندر أسقف أباميا، وديكسيانوس أسقف سلوكيه، وألكسندر أسقف هيرابوليس، وهيميريوس أسقف نيكوميديا، وفريتيلاس أسقف هراقليا، وهيلاديوس أسقف طرسوس، وماكسيميان أسقف أنازاربوس، ودوروثيئوس أسقف ماركيانوبوليس، وبطرس أسقف تراجانوبل، وبولس أسقف إمسا، وبوليكرونيوس أسقف هراقليا، ويوثيروس أسقف تيانا، وميليتيوس أسقف قيصرية الجديدة، وثيودوريت أسقف قورش، وأبرينجيوس أسقف خالكيس، ومكاريوس أسقف لادوكية الكبرى، وزوسيس أسقف إسبونتيس، وسالوستيوس أسقف كوريكوس، وهزيكيوس أسقف كاستابلا، وفالنتيوس أسقف موتلوباكا (مالوس)، وأوستاسيوس أسقف بارناسوس، وفيليب أسقف ثيودوسيانوبوليس، ودانيال، ويوليان، وكيرلس، وأوليمبيوس ، وديوجنيس،

† رغم أن القديس كيرلس قد أعلن مراراً حرم هذه الهرطقات إلا أن أعدائه وأعداء الإيمان ظلوا يلصقون به هذه التهمة لأنهم لم يجدوا ما يتهمونه به. وهذا هو حال الهراطقة فى كل جيل أنهم يتهمون أصحاب الإيمان القويم بالهرطقة.

وبلاديوس (هؤلاء بدون أسماء لأماكن)، وثيوفانيس أسقف فيلادلفيا، وتراجانوس أسقف أوغسطا، وأوريليوس أسقف إيرينوبوليس، وموسيئوس أسقف أركاديوبوليس، وهيلاديوس أسقف بتوليماس.([١٢٨]) كانوا جميعاً خمسة وثلاثين أسقفاً، وبمقارنة أسمائهم مع الثلاثة والأربعين الذين وقعوا قرار الجلسة الأولى لمجمع أساقفة أنطاكية، يتبين أن هذا الفريق بالتأكيد قد كسب أتباعاً قليلين، ولكنهم فقدوا عدداً أكبر، وهذه الحقيقة قد سبق وأكدها كيرلس كما علمنا.

أبلغ المجمع فوراً كل من الأباطرة والبابا بما حدث، (ولازالت تلك الوثائق القيمة موجودة†). فى الخطاب الموجه إلى الأباطرة، ذُكر أن المجمع قد عزل نسطور ولكن أصدقاؤه قد كسبوا يوحنا الأنطاكى لصفهم وأنهم متحدون معه، على الرغم من أن عددهم كان ثلاثين (يذكر الخطاب إلى البابا كليستين أنهم "حوالى ثلاثون"). هؤلاء عقدوا مجمعاً زائفاً (غير شرعى)، بينما طالب الأباطرة بوضوح بعقد مجمع واحد فقط، وبأن يكون مجمعاً عاماً. من بين أعضاء هذا المجمع غير الشرعى كان كثيرون ممن لم يطهروا أنفسهم بعد من آثامهم التى كانوا متهمين بها، وحتى يوحنا الأنطاكى نفسه كان متخوفاً من أن يستدعى لتقديم حساب عن غيابه الطويل عن المجمع. ([١٢٩]) وهذا المجمع غير الشرعى، بلا مراعاة لأى نظام لقواعد إجراءات الانعقاد، وفى غياب المتهمين، وبدون استدعاء، قد أعلن بطريقة غير قانونية وغير عادلة بجملتها، عزل كيرلس وممنون، وقد سعى لخداع الأباطرة بواسطة ممثلين زائفين. أما المجمع الوحيد والحقيقى فقد استدعى يوحنا الأنطاكى ورفقاءه ثلاث مرات، ليقدموا شكواهم ضد كيرلس وممنون. لكنهم لم يحضروا وبالتالى فقد أعلن بطلان قراراتهم ضد كيرلس وممنون وبذلك وقعوا تحت حكم القطع من الشركة حتى ينصلح أمرهم. والأباطرة بالتأكيد لا يجب أن يعتبروا مجمع الخطاة هذا مجمعاً. وحتى فى مجمع نيقية فإن ثمة جماعة قليلة قد فصلت نفسها عن مجمع الـ٣١٨ أسقفاً، فلم يعتبرهم قسطنطين الكبير مجمعاً. بل على العكس من ذلك، فإنه قد تمت معاقبتهم. سيكون منافياً للعقل بأقصى درجة أن ثلاثين شخصاً يجعلون من أنفسهم معارضين لمجمع يضم ٢١٠ أسقفاً مقدساً، تتحد معهم جميع أسقفيات الغرب. بالإضافة إلى ذلك فإنه من

---

[128] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1318-1326; Hardouin t.i.p. 1493-1500. Fuchs, L.c. S. 135ff.*

† وهذا كلام المؤرخ هيفيلى.

[١٢٩] فى المرسوم الإمبراطورى ذكر أن من لا يكون فى أفسس فى عيد الخمسين سوف يكون مسئولاً بدرجة كبيرة عن ذلك أمام الله والأباطرة.

بين هؤلاء الثلاثين كثير ممن تم عزلهم من قبل، من البيلاجيين (†) والنساطرة. لذلك يجب على الأباطرة التأييد والموافقة على ما قرره المجمع المسكونى والمقدس ضد نسطور وعقيدته الكافرة. ([١٣٠])

لا يزال خطاب المجمع إلى البابا كليستين هو الأكمل فهو يحتوى على تاريخ كامل لمجمع أفسس بدءًا من مرسوم الدعوى الإمبراطورى لانعقاد المجمع إلى نتائج الجلسة الخامسة، مع الإشارة إلى أن المجمع قد أعلن أن كيرلس وممنون أبرياء تماماً، وأنهم يحتفظون بشركة قوية معهم. هناك ما هو أكثر أهمية وهو أنه فى مجمع أفسس (رغم أننا لا نعلم فى أية جلسة)؛ تمت قراءة القرارات الغربية بخصوص إدانة البيلاجيين والكيلستيين وأتباعهم يوليانوس وبيرسيديوس وفلورس ومارسيلينيوس وأورينتيوس الخ .. والموافقة على الحكم البابوى عليهم بالإجماع. ([١٣١])

وكما علمَّ كيرلس ضد نسطور، هكذا فعل أيضاً ضد يوحنا الأنطاكى، ولازالت هناك عظة جميلة وقوية جداً باقية له ضمن هذه العظات. ([١٣٢]) وإن كان بها بعض تعبيرات قوية...، إلا أنها معتدلة بالمقارنة بما سمح يوحنا لنفسه أن يقوله ضد كيرلس.

جلسة أفسس السادسة - ٢٢ يوليو عام ٤٣١

فى يوم ٢٢ يوليو عقدت الجلسة السادسة فى منزل ممنون، ([١٣٣]) وبهذه المناسبة تمت قراءة قانون الإيمان النيقاوى أولاً، ثم مرة أخرى جميع تلك الفقرات من أقوال الآباء التى عرضت عند إدانة نسطور فى الجلسة الأولى. وذلك ليبرهنوا على أن النساطرة لم يفهموا أو لم يشرحوا بطريقة صحيحة النص النيقاوى (قانون الإيمان).

ثم قدم كاريسيوس Charisius، وهو كاهن من كنيسة فيلادلفيا، معلومات تفيد بأن كاهنين من القسطنطينية هما أناستاسيوس Anastasius وفوتيوس Photius، قد أرسلا أحد الأشخاص اسمه

† البيلاجية هى هرطقة تنادى بأن الإنسان يصل إلى الخلاص بمجهوداته الخاصة بعيداً عن نعمة الله أو أحياناً مع نعمة الله. والاسم نسبة إلى بيلاجيوس اللاهوتى الرومانى الذى علّم فى القرن الرابع والخامس. وقد كانت تعاليمه نسكية، ونادى بأن الإنسان له حرية الاختيار وأكد أتباعه على إنكار تأثير الخطية الأصلية على الإنسان. (The Oxford Dictionary for (World Religions

130 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1326 sq.; Hardouin, t.i.p.1502 sqq.*
131 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1330-1338; Hardouin, t.i.p.1503-1510.*
132 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1338 sqq.*
133 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.1342 sqq.; Hardouin, t.i.p.1520. In Latin Mansi, t.v.p.602 sqq. Marius Mercator, ibid, p.686 sqq.*

ياكوبوس Jacobus بخطابات مقدمة إلى أساقفة ليديا، ومدحوا فيها أرثوذكسيته. ياكوبوس هذا جاء إلى فيلادلفيا وللحال ضلل بعض الإكليروس، واستمالهم ليوقِّعوا على قانون إيمان آخر نسطورى بدلاً من قانون الإيمان النيقاوى. والآن كثير من الأربعتعشرية Quartodecimans (†) فى ليديا أرادوا أن يرجعوا مرة أخرى إلى الكنيسة، لكن تم إغراؤهم أيضاً بالتوقيع على قانون إيمان هرطوقى بدلاً من النيقاوى. وبسبب معارضة كاريسيوس لذلك أعلن البعض أنه هرطوقى، فتم قطعه من الشركة، لكنه كان أرثوذكسياً صميماً، ويستطيع أن يبرهن على ذلك بقانون الإيمان الخاص به، والذى عرضه أمامهم. هذا كان متوافقاً كليةً مع قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى من حيث المعنى، وعلى وجه التقريب مطابقاً له من حيث الألفاظ. ([١٣٤]) كما قدم أيضاً قانون الإيمان المزيف هذا موضع التساؤل، وليس هناك شك من أنه قد كتب بلغة طنانة وحماس ظاهرى للأرثوذكسية، لكنه احتوى على خطأ نسطور الأساسى، وهو تقسيم المسيح إلى لوغوس ورجل اتخذه. ([١٣٥]) لم يؤلف نسطور نفسه هذا القانون، إنما ألفه ثيئودور الموبسويستى، ([١٣٦]) وتم نشره بواسطة نساطرة، والنسخة التى قدمها كاريسيوس وقعها عدد كبير من الأربعتعشرية السابقين وبعض من النوفاتيين، وأغلبهم علمانيون من فئات مختلفة. وكان بينهم كاهن أربعتعشرى اسمه باتريشيوس، لا يعرف الكتابة. ([١٣٧])

أعطى المجمع الآن أمراً، تحت طائلة القطع والعزل، بأنه لا يجب استخدام قانون إيمان آخر غير قانون الإيمان النيقاوى، وعلى الأخص ليس ما قدمه كاريسيوس، وتمت قراءة الفقرات الشهيرة التى قرأت فى الجلسة الأولى من كتابات نسطور مرة أخرى، وبعد ذلك وقَّع جميع الموجودين وعلى رأسهم كيرلس على القرارات ودقائق الجلسات.

جلسة أفسس السابعة - منشور وقوانين

هناك شك بخصوص ميعاد انعقاد الجلسة السابعة والأخيرة، فالقرارات ودقائق الجلسات تحددت بتاريخ ٣١ أغسطس، ولكن جارنيه Garnier ([١٣٨]) ومن بعده عدد كبير من الدارسين المتميزين، افترضوا وجود خطأ من الكاتب فى هذه النقطة، وقالوا إنه يوم ٣١ يوليو وليس أغسطس، لأن المندوب الإمبراطورى الجديد يوحنا John، وصل إلى أفسس فى الأيام الأولى من شهر أغسطس، ولم تعقد أية جلسات أخرى بعد

† هم المسيحيون الذين يحتفلون بعيد القيامة يوم ١٤ نيسان من كل عام بغض النظر عن اليوم الذى يقع فيه من الأسبوع. (The Oxford Dictionary of World Religions)

134 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1347; Hardouin t.i.p. 1515.*
135 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1347sqq,; Hardouin, t.i.p. 1515sqq. Fuchs l.c. S. 143ff.*
136 Hefele, C.J., quoting *Cf. Walch, Ketzergesch. Bd.v.S.354.*
137 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1358; Hardouin, t.i.p.1523.*
138 Hefele, C.J., *In his edition of the works of Marius Mercator, in the preface to Pars ii. P.729, edit. Migne*.

وصوله. ([١٣٩]) عقدت هذه الجلسة السابعة أيضاً فى كنيسة العذراء مريم، وبدأت بقراءة عريضة مُقدمة من ريجينوس Rheginus رئيس أساقفة قوستنتيا Constantia فى قبرص وموقعة منه ومن أسقفين آخرين من قبرص هما زينون Zeno وأوغريس Evagrius. كان بطريرك أنطاكية قد ادعى لبعض الوقت أن له حق الرئاسة على أساقفة قبرص وبصفة خاصة حق السيامة.. الخ. وعندما تُرك كرسى مطران هذه الجزيرة خالياً مرة ثانية بموت ترويلوس Troilus فى وقت الدعوى إلى انعقاد مجمع أفسس، فإن الدوق ديونيسيوس –حاكم أنطاكية– وبناء على طلب البطريرك الأنطاكى، منع اختيار رئيس الأساقفة الجديد قبل أن يحدد المجمع حل الخلاف. وإذا –على عكس توقعاته– تم اختيار الأسقف فيجب عليه أن يحضر مجمع أفسس. وكانت رسالتا الحاكم فى هذا الصدد، والموجهتان إلى رئيس قبرص وكهنة قوستنتيا Constantia، مرفقتين بالطلب، وتمت قراءتهما فى نفس الوقت. لكن أساقفة قبرص لم يعطوا أى اعتبار لهذا المنع، واختاروا رئيس الأساقفة ريجينوس وقد تم ذكره (حسب عادتهم) فى مجمعهم المكانى، لأن ادعاءات الأنطاكيين، كما أوضحوا فى أفسس، كانت contra apostolicos canones et definitions sanctissimae Nicenae Synodi (أى تخالف القوانين الرسولية وتعريفات مجمع نيقية المقدس). ([١٤٠]) بالرجوع إلى قوانين نيقية، وضع القانون رقم ٤ نصب أعينهم بوضوح، وهو ينص على ما يلى: "يعيّن الأسقف بواسطة جميع أساقفة المكان". ([١٤١]) وفى المناقشة التى دارت فى أفسس، بناءً على طلب القبرصيين، علّق كثيرون: "إنه لا ينبغى أن ننسى أن مجمع نيقية قد حفظ كرامته لكل كنيسة، ويجب أن نتذكر ذلك بصفة خاصة فى أنطاكية". ([١٤٢]) وأشار المتكلمون هنا إلى قانون نيقية السادس فأرادوا أن يقولوا: " أن هذا القانون أكد للكراسى البطريركية العظمى ومن بينها كرسى أنطاكية، حقوقها القديمة. لذلك ينبغى أن يصاغ السؤال على النحو التالى: كيف كان الحال فى الأزمنة القديمة؟ هل كان الأساقفة الأنطاكيون يملكون ويمارسون حق سيامة الأساقفة القبرصيين فى الأزمنة الأولى أم لا؟" عند ذلك طلب المجمع من الأساقفة القبرصيين أن يثبتوا أن أنطاكية لم يكن لها مثل هذا الحق عليهم، وقد أكد أحدهم وهو بالتحديد زينون أن رئيس الأساقفة المتنيح تريلوس Troilus أسقف قبرص وكل أسلافه حتى زمان الرسل، كانت تتم سيامتهم بواسطة أساقفة دولتهم وليس أسقف أنطاكية أبداً. وهنا استخلص المجمع القرار التالى: "إن كنائس قبرص يجب أن يتأكد لها استقلالها وحقها فى أن تختار

[139] Hefele, C.J., quoting *Dupin, Nouvelle Biblioth. t.iv. p. 300; Tillemont, Memoires, t.xiv. p.444, edit. Venise; Fleury, Hist.. Excel. Liv.xxv § 57; Remi Ceillier, Histoire des Auteurs Sacres, t. xiii. P.746; Walch, Ketzergesch. Bd. v. S.511 f.*

[140] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1465; Hardouin t.i.p.167.*

[141] Hefele, C.J., Vol. I. p. 381.

[142] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1468; Hardouin t.i.p.1620*.

وتكرس أساقفتها. وأن تتجدد بصفة عامة حريات جميع الأقاليم الكنسية. وأن جميع التدخلات فى أقاليم أخرى محظورة". ([١٤٣])

وفى نفس الجلسة أرسل المجمع أيضاً منشوراً إلى جميع الأساقفة والكهنة والعلمانيين بشأن النطق بقطع يوحنا الأنطاكى من الشركة وتجميد جميع سلطاته الروحية هو وأتباعه الذين ذُكرت أسماؤهم. وقد أرفقوا القوانين التالية بهذا الإعلان العام:

قانون ١: إذا فصل أحد المطارنة نفسه عن هذا المجمع المسكونى المقدس وانضم إلى مجمع المرتدين (conciliabulum) أو سوف ينضم إليهم فيما بعد، أو إذا كان متفقاً مع الكلستين (البيلاجيين) أو سوف يتفق معهم فيما بعد، فإنه لن تكون له رئاسة بعد على أساقفة مقاطعته، كما أن المجمع يبعده ويوقفه عن كل شركة فى الكنيسة. كما أنها مهمة كل أساقفة المقاطعات (الإيبارشيات) أنفسهم والمطارنة المجاورين الأرثوذكس أن يلاحظوا تنفيذ عزله الكامل من أسقفيته.

قانون ٢ : إذا تخلى أحد أساقفة المقاطعات عن المجمع المقدس وتمادى فى الارتداد عن العقيدة، أو حاول إيجاد طرق لخداع المجمع أو إذا تحول وانضم إلى جماعة المرتدين بعد أن يكون قد وقَّع على عزل نسطور، فإن هذا الأسقف تبعاً لحكم المجمع المقدس يعتبر منفصلاً بالكلية عن الكهنوت ومجرداً من رتبته.

قانون ٣ : إذا أوقف أحد الكهنة عن ممارسة كهنوته بواسطة نسطور أو أحد أتباعه فى أية مدينة أو قرية بسبب استقامة آرائه، فإننا نحكم أنه من الصحة والاستقامة عودته إلى رتبته. وكقاعدة عامة، فإننا نرسم أن رجال الإكليروس الذين يتفقون مع المجمع الأرثوذكسى والمسكونى لا يجب عليهم بأى حال أن يخضعوا لأساقفة قد ارتدوا أو سوف يرتدون عن العقيدة.

قانون ٤ : إذا ارتد أحد الكهنة (رجال الاكليروس) وانحاز إلى آراء نسطور أو كلستيوس فى السر أو على الملأ فإن المجمع المقدس يرى أنه من الحسن والمستقيم أن يتم عزله.

قانون ٥ : أولئك الذين تمت إدانتهم بواسطة المجمع المقدس أو بواسطة أساقفتهم لأفعال ملومة، وأولئك الذين يسعى أو سيسعى نسطور وأتباعه لإعادتهم إلى الشركة أو إلى رتبتهم (منافياً بذلك القوانين فى عدم المبالاة التى يتصف بها) فإننا نحكم أن هؤلاء الأشخاص يجب ألا يستفيدوا من ذلك بل أن يظلوا معزولين.

[143] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1466 – 1470; Hardouin, t.i. p. 1617-1620; Fuchs, L.c.S. 149-153 Cf., Maassen, Der Primat des Bischofs von Rom, S.50 ff..*

قانون ٦: وبالمثل، إذا بأى حال أراد أحد أن يضع جانباً ما تم فى كل قضية فى مجمع أفسس المقدس، فإن المجمع قرر أنه إن كان هؤلاء من الأساقفة أو الكهنة يتم عزلهم بالكلية من رتبتهم، وإن كانوا من العلمانيين يتم حرمهم من الشركة.

قانون ٧: بعد قراءة قانون الإيمان الذى سنه الآباء الثلثمائه والثمانية عشر القديسين فى نيقية والقانون المغاير الكفرى لثيؤدور الموبسوسيتى والذى قدمه كاريسيوس كاهن فيلادلفيا لمجمع أفسس قرر المجمع أنه لا يسمح لأحد بإخراج أو نشر أو تأليف إيمان آخر غير ذاك الذى وضعه بالروح القدس الآباء القديسون الذين اجتمعوا فى نيقية.

أما بخصوص من يجرؤ على تأليف إيمان آخر وعرضه أو تقديمه لمن قد يريد أن يدخل إلى معرفة الإيمان (من اليونانيين أو اليهود أو من الهراطقة)، فإن هذا الإنسان إن كان أسقفاً أو كاهناً فإنه يعزل، الأسقف يجرد من الأسقفية والكاهن من الكهنوت، وإن كان علمانياً فإنه يحرم من الشركة. وعلى نفس المنوال إن وجد أن أحد الأساقفة أو الكهنة أو العلمانيين يقبل أو يعلم بالعقائد المتضمنة فى نص كاريسيوس بخصوص تجسد ابن الله الوحيد، أو يقبل ويعلم بالعقائد الكفرية والمضلة الخاصة بنسطور والتى تتصل بهذا النص، دعهم يقعون تحت حكم هذا المجمع المقدس المسكونى: إن كان أسقفاً يفصل من الأسقفية ويعزل وإن كان كاهناً يعزل أيضاً من الكهنوت، وإن كان علمانياً يحرم من الشركة كما قلنا من قبل.

قانون ٨ : بلغ إلينا بواسطة ريجينوس الأسقف المتدين والزميل ومن معه من أساقفة مقاطعة قبرص الأتقياء –زينون وأوغريس– ابتداعاً يخالف النظام الكنسى وقوانين الآباء القديسين وهجوم على حرية الجميع. والمرض الذى يصيب الجميع يحتاج إلى علاج سريع، لأنه قد يسبب ألماً عظيماً. لذلك، فإنه إن لم يكن هناك تقليد قديم يجعل أسقف مدينة الأنطاكيين يقوم بالسيامات فى قبرص (وقد علمنا يقينية ذلك بتقارير تحريرية وشفوية)، فإن الرجال الموقرين جداً رؤساء الكنائس المقدسة فى قبرص الذين لجأوا إلى المجمع المقدس، سوف يقومون بسيامة أساقفتهم الموقرين جداً دون مضايقة أو تعرض للعنف وفقاً لقوانين الآباء القديسين واستخدامها القديم.

نفس الأمر سوف يراعى فى باقى الإيبارشيات وفى كل مكان من المقاطعات حتى لا يأخذ أى أسقف محبوب لدى الله مقاطعة أخرى لم تكن فى زمن سابق ومن البداية تحت سيطرته أو سيطرة من سبقوه. وإذا أخذ أحد أى مقاطعة بالقوة ووضعها تحت سيطرته دعه يعيدها حتى لا نتعدى قوانين الآباء وحتى لا يدخل تعظم السلطة العالمية تحت مظهر الأعمال المقدسة. وبدون أن ندرى نفقد قليلاً قليلاً الحرية التى وهبت لنا بدم المسيح يسوع ربنا الذى حرر كل البشر. لذلك بدا للمجمع المسكونى المقدسة أنه من الصالح والمستقيم

أن الحقوق المكتسبة لكل مقاطعة من البدء والمؤسسة وفقاً للاستخدام القديم منذ زمن بعيد يجب أن تصان سليمة وغير منثلمة.

كل مطران له الحرية فى أخذ نسخة من أعمال المجمع كضمان له.

إذا أخرج أحد سُنَّة تخالف ما تم تعريفه الآن فإن المجمع المقدس يعلن بصوت واحد عدم جدواه.

أعمال بامفيليه، والمصلين (□) Massalians، وتراس، ولدرسى أورشليم: (١٤٤)

أخذ مجمع أفسس فى الاعتبار عدة مواضيع خاصة أخرى، وهذا ما تبينه الوثائق المختلفة التى تم حفظها، ولكننا فقط لا نعرف إلى أية جلسة ترجع.(†*) على رأس هذه الوثائق هناك خطاب إلى المجمع المكانى فى بامفيليه Pamphylia وفيه إشارة إلى الأسقف أوستاثيوس Eustathius وهذا الرجل (١٤٥) (غير مؤكد إن كان مطران بامفيليا أم أسقف أتاليا Attalia) قد استقال لأنه لم يستطع أن يحكم إيبارشيته بطريقة صائبة ويصحح مسار معارضيه. وقد تعين شخصاً يدعى ثيودوروس بدلاً منه بواسطة باقى أساقفة الولاية، بالاتفاق مع خلفه أوستاثيوس Eustathius، الذى تقدم بالتماس إلى المجمع طالباً أن يسمح له بالاحتفاظ بلقب ورتبة أسقف، وقد منحه المجمع ذلك فى حدود ألا يقوم بأية سيامات، وألا يقوم بالخدمة بناءً على سلطته الخاصة دون موافقة الأسقف. (١٤٦)

أما الوثيقة الثانية فهى مرسوم خاص بالمصلين Massalians أو الأوخيطين Euchites. فقد قدم أساقفة بامفيليه وليكاؤنية Lycaonia الذين كانت إيبارشياتهم هى موطن هذه الهرطقات، هذا المرسوم بخصوصهم، وقد تبناه مجمع القسطنطينية تحت رئاسة الأسقف سيسينيوس Sisinnius، وأكده هذا المجمع، بالإضافة إلى ما تم عمله فى الإسكندرية بخصوص هذا الأمر. وفقاً لهذا المرسوم، فإن الكهنة الذين كانوا إلى هذا الوقت مصلين Massalians ولكنهم الآن يحرمون هذه الهرطقة، فإنهم يستمرون فى الكهنوت، والعلمانيون يسمح لهم بالشركة. لكن إذا امتنعوا عن حرم خطأهم السابق، فى هذه الحالة يفقد الكهنة وظيفتهم وكرامتهم وشركة

---

† ويعرفون أيضاً بالأوخيطيين وهم طائفة تؤمن أن الصلاة الدائمة والعميقة فقط هى التى تزيل الآلام والرغبات التى يسيطر بها للشيطان على الإنسان. وهم يرفضون العمل ويعيشون على العطايا. (Encyclopedia of Early Christianity)

[144]Hefele, C.J., pp. 76-82.

†* نذكر القارئ أن المتكلم هنا هو المؤرخ هيفيلى.

[145]Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1214,1226; Hardouin, t.i.p.1423,1431; Tillemont, Sur St. Cyrille, note 55.*

[146]Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1475; Hardouin, t.i.p.1626. Cf Hergenrother, Photius, etc., Bd.ii. S 339.*

الكنيسة، ويتم حرم العلمانيين. بالإضافة إلى ذلك، فإن الذين تم إثبات كونهم مصلين Massalians (حتى إذا تابوا) لا يُسمح لهم (بالتواجد) بأى أديرة حتى لا يتم نشر هذه العقيدة بعد (لأن موطنها هو الأديرة). وأخيراً تم إعلان الحرم على أية كتابات خاصة بهذه الهرطقات، ونسكياتها. ([١٤٧])

بالنسبة للمرسوم الثالث فهو لأسقفين من ثراكيا Thracia وهما إفبريبيوس Euprepius أسقف بيزا Biza وكيرلس أسقف كولى Coele طالبا فيه بالحماية ضد مطرانهما فريتيلاس Fritilas مطران هيراكليا Heraclea، الذى انحاز ليوحنا الأنطاكى، كما طالبا فى نفس الوقت، بالتصديق على الممارسة السابقة بشغل أسقفيتين فى نفس الوقت. وقد منحهما المجمع مطلبيهما. ([١٤٨])

وأخيراً نحن نعلم ([†]) أيضاً من خطاب البابا لاون الكبير، أن الأسقف جوفينال أسقف أورشليم سعى فى مجمع أفسس، ضمن أشياء أخرى بطريقة غير أمينة وبتقديم وثائق زائفة، إلى التحرر من السلطة البطريركية لأسقف أنطاكية، وكسب الرئاسة الكنسية لكرسيه على فلسطين ([١٤٩])، لكن كيرلس السكندرى رغم وحدته عن كثب مع جوفينال فيما يخص النقطة الرئيسية، وهى النضال ضد نسطور والأنطاكيين، إلا أنه عارض هذه المكيدة بجدية ([†]) ثم أبلغ البابا بذلك. ([١٥٠])

الطرفان يحتكمان إلى الإمبراطور فى أفسس :

كما رأينا، فقد صمم أعضاء المجمع مراراً وتكراراً وفى كل جلسة، على أن يرسلوا المحاضر إلى الإمبراطور، ولكنهم اشتكوا، حتى فى الوقت الذى وصل فيه بلاديوس إلى أفسس، من أن الكونت كانديديان لم يسمح لتقاريرهم بالوصول إلى الإمبراطور. كما قام النساطرة بأعمال عنف أكثر إسرافاً فى هذا الصدد فى القسطنطينية نفسها. فقد احتلوا الطرقات العامة والبوابات، وقاموا بزيارات لجميع السفن حتى يمنعوا أى اتصال بين المجمع والعاصمة. وبالرغم من ذلك، فقد نجح أحد المتسولون أخيراً فى تهريب خطاب من كيرلس إلى الأساقفة والرهبان فى القسطنطينية، هذا الخطاب مفقود حالياً، وكان قد تم إخفاؤه فى عصا مفرغة من

[147] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1477; Hardouin, t.i.p. 1627. Cf. Tillemont, t.xiv. note 56, Sur St. Cyrille.*

[148] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1478; Hardouin, t.i.p. 1628.*

[†] نذكر القارئ أن المتكلم هنا هو المؤرخ هيفيلى.

[١٤٩] فى خطاب لمندوبى الأنطاكيين نرى أن جوفينال طالب بفينيقية والعربية.

[†] من ناحية هذا دليل على استقامة وعظمة هذا القديس العظيم، ومن ناحية أخرى هنا دليل على أن المجمع برئاسة البابا كيرلس كانت له حرية اتخاذ القرارات بدون بابا روما.

[150] Hefele, C.J., vol. I p. 404 ff., p.393.

الداخل، وفيه يصف كيرلس اضطهاد كانديديان والشرقيين (الأنطاكيين) للمجمع، ويطلب أن يسمح لهم بإرسال أساقفة كمندوبين إلى القسطنطينية. ([١٥١]) وقد تأثر رهبان القسطنطينية جداً مع رؤساء أديرتهم وعلى رأسهم دلماتيوس بهذه الرسالة، وساروا وهم يرتلون تراتيل ومزامير حتى وصلوا أمام المقر الإمبراطورى. كان دلماتيوس قد قضى ٤٨ سنة فى الدير، وكان يتمتع بسمعة حسنة لورعه، ولم يكن ممكناً بأى حال إقناعه بترك ديره، ولكنه الآن يؤمن أنه مدعو بنداء من السماء لإنقاذ الكنيسة، وقد كان لظهوره المفاجئ عظيم الأثر. فقد سمح الإمبراطور بدخول رؤساء الأديرة archimandrites إلى مسكنه والمثول أمامه بينما ظل الرهبان والشعب منتظرين، فى هذه الأثناء كانوا يرتلون تراتيل مقدسة أمام الأبواب. قام رؤساء الأديرة بتلاوة الرسالة التى تسلموها من أفسس على مسامع الإمبراطور، ودارت المحادثة التالية. قال الإمبراطور: "إذا كان الأمر كذلك، ينبغى أن يحضر بعض الأساقفة (من المجمع) إلىَّ ويعرضوا قضيتهم". أجاب دلماتيوس: "لا يجرؤ أى منهم أن يحضر إلى هنا". وأجاب الإمبراطور على ذلك قائلاً: "لا يمنعهم أحد". دلماتيوس: "نعم، هم ممنوعون، بينما الكثير من أتباع نسطور يحضرون ويذهبون دون أدنى موانع، ولكن لا يجرؤ أحد أن يُعِّرف جلالتكم بما يفعله المجمع". وأضاف: "هل تفضل الإنصات لعدد ٦٠٠٠ أسقف (جميع العالم المسيحى الأرثوذكسى) أم لشخص غير تقى (نسطور)؟" حينئذ سمح الإمبراطور لمبعوثى المجمع أن يحضروا إلى القسطنطينية، وفى الختام طلب من رؤساء الأديرة أن يصلوا إلى الله من أجله. بعد أن خرج رؤساء الأديرة من القصر الإمبراطورى مع الرهبان والشعب ذهبوا إلى كنيسة القديس موكيوس Mocius الشهيد، حيث صعد دلماتيوس إلى الإنبل وقدم تقريراً عما حدث، وعندئذ صاح جميع الحاضرون "محروم نسطور". ([١٥٢]) ثم انتهز المجمع الإذن الإمبراطورى، حتى قبل وصوله إلى أفسس، وأرسلوا كل من الأسقف ثيوبيمبتوس Theopemptus أسقف كاباسوس Cabasus والأسقف دانيال أسقف دارنيس Darnis (كلاهما مصريان) إلى القسطنطينية، برسالة شكر موجهة إلى دلماتيوس. ([١٥٣])

وجد يوحنا والشرقيون التابعون له أنه من الضرورى استخدام تأثيرهم على البلاط، ولكن من أجل طاعة أوامر الإمبراطور، كما قالوا، فإنهم لن يفعلوا ([١٥٤]) مثل المصريين ويرسلون أساقفة، بل إنهم يطلبون من الكونت ايرينيئوس Irenaeus، وهو الصديق الغيور لنسطور، أن يذهب نيابة عنهم إلى القسطنطينية. وهذا كان مستعداً لذلك، فأخذ معه رسالة من المنشقين Schismatics، فيها عرَّفوا الإمبراطور كيف لم يُسمح لهم بإقامة شعائر الخدمة المقدسة فى أفسس، وكيف أنه بعد مدة قصيرة من وصول بلاديوس، عندما أرادوا أن

[151] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv. p.1429; Hardouin, t.i. p. 1588 sq.*
[152] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1427 , 1430; Hardouin, t.i.p. 1586 sqq.*
[153] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1258; Hardouin, t.i. p. 1447.*
[154] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p. 1374; Hardouin, t.i. p. 1535.*

يدخلوا الكنيسة ليشكروا الله على الرسالة التى تسلموها من الإمبراطور، أسيئت معاملتهم، وكيف سمح كيرلس وأتباعه لأنفسهم بالقيام بكل أنواع أعمال العنف. (†) وهكذا ينبغى أن يستمع الإمبراطور إلى إيرينيئوس Irenaeus الذى قام بتسليم عدة مقترحات من جانبهم، بقصد وضع نهاية للشر. ([١٥٥])

وحيث إنه لم يرد فى هذه الرسالة أن المجمع قد أعلن بالفعل أحكاماً بالقطع من الشركة والإيقاف ضد المنشقين، فيبدو أنه قد تم إعداد ذلك قبل جلسات المجمع الرابعة والخامسة (١٦ و١٧ يوليو) حتى أن إيرينيئوس لابد أن يكون قد غادر بالفعل حوالى منتصف شهر يوليو.

لكن بعد أن نطق المجمع فى هاتين الجلستين بالحكم على يوحنا الأنطاكى وأتباعه، للحال أعد هؤلاء تقريراً بهذا أيضاً للإمبراطور، وتم إرساله خلف إيرينيئوس، الذى كان قد غادر بالفعل، حتى يتمكن من تسليمه للإمبراطور فى نفس الوقت. فى هذا التقرير يحاولون أن يبرهنوا للإمبراطور أن حكمهم على كيرلس وممنون قانونى، ومن جهة أخرى أن حكم المجمع عليهم أحمق وعقيم، ويشتكون مرة أخرى من الظلم، ويطلبون أن يتم استدعاءهم للاجتماع فى القسطنطينية أو نيقوميديا Nicomedia (فى مجمع جديد) من أجل فحص أدق. ولكن يجب إعطاء الأمر (كما اقترحوا من قبل) بأنه لا يجوز لأى مطران أن يحضر معه أكثر من أسقفين لهذا المجمع. وأخيراً طلبوا من الإمبراطور أن يعطى تعليماته بأن كل شخص عليه أن يوقِّع على قانون الإيمان النيقاوى، الذى يضعونه هم أنفسهم فى رأس هذه الرسالة، ([١٥٦]) وبألا يضيف أى شخص شيئاً جديداً عليه، وألا يدعو أحد المسيح مجرد إنسان (مثل نسطور) وألا يُعلن أحد أن لاهوت المسيح قابل للألم (ذكرت هذه النقطة ليلام كيرلس) لأن كلا التعبيرين يعتبرا تجاديف. ([١٥٧]) وفى نفس الوقت قام المنشقون بتوجيه خطابات لبعض كبار رجال الدولة، ليعرضوا عليهم حالتهم المحزنة فى أفسس، وسوء المعاملة التى لاقوها، ويلتمسون منهم المساعدة على استدعائهم للاجتماع فى القسطنطينية، ونيل موافقة الإمبراطور لانعقاد مجمع جديد. ([١٥٨]) ينتمى خطاب ثيئودوريت أسقف قورش إلى أندرياس Andreas أسقف ساموساط Samosata إلى هذه الحقبة (هذا الخطاب موجود الآن باللغة اللاتينية فقط)، وفيه يهنئه على المرض الذى منعه عن الحضور إلى أفسس، حيث كان سوف يضطر إلى معاينة حزنهم وبؤسهم. ويقول: إن

† وهذا يوضح رياءهم من جانب ومن جانب آخر افتراءاتهم ضد القديس كيرلس شخصياً.

155 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t .iv.p. 1390, Hardouin, t..p. 1547.*
156 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv.p. 1375, and in Hardouin, t. i. P. 1535.*
157 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p.1371 sqq.; Hardouin, t.i. p. 1534 sqq.*
158 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. P. 1383, 1386; Hardouin, t. i. P. 1543.*

المصرى (†) يهيج غيظاً ضد الله، والجزء الأعظم من شعب الله ينحازون إلى صفه، كالمصريين والفلسطينيين والذين من بنتس Pontus وآسيا والغرب. وقد قام الرجال المعزولون (كيرلس وآخرون) بالخدمة المقدسة، بينما الذين عزلوهم كانوا يندبون فى المنزل. وأضاف أنه لم يؤلف أى كاتب كوميديا قصة مضحكة كهذه، ولا كاتب مأساة مثل هذه المسرحية المحزنة. ([١٥٩])

وصل مبعوثو المجمع الحقيقى إلى القسطنطينية قبل إيرينيئوس بثلاثة أيام، كما قص هو، وبعرضهم للأوضاع الحقيقية، أثَّروا بقوة على كثير من ذوى المكانة الرفيعة، من رجال الدولة والضباط، حتى أنهم أدركوا أن حكم المجمع ضد نسطور كان حكماً عادلاً تماماً. وقد تبنى هذا الرأى بصفة خاصة الياور سكولاستيكوس Scholasticus، خاصة لأن نسطور كان قد عارض فى أفسس عبارة "والدة الإله". ([١٦٠]) وبعد وصول إيرينيئوس تمت عدة مقابلات ومناقشات بين أتباع الطرفين، واتفقوا على أن إيرينيئوس ومندوبى المجمع عليهم أن يمثلوا معاً بحضور كبار رجال الدولة أمام الإمبراطور. وأعلن إيرينيئوس أنه لم يكن يستطيع الوصول إلى القصر بدون مواجهة خطر إلقائه فى البحر (إلى هذه الدرجة العظمى كان غضب الناس ضد النساطرة)، ولكنه يفتخر بنجاحه فى إقناع الإمبراطور بأن المجمع غير عادل، وتصرفاته فوضوية (لعدم انتظار الأنطاكيين) وبأنه أقنع الإمبراطور أن يعتزم على عزل كيرلس، ويعلن أن ما تم عمله بواسطة الأغلبية فى أفسس غير قانونى. وبعد ذلك بفترة قصيرة، قال أن يوحنا الطبيب سكرتير كيرلس وصل إلى أورشليم وحطم ما بناه إيرينيئوس وكسب مرة أخرى كثير من كبار الدولة إلى صفه. والآن ينصح أحد الأطراف الإمبراطور بأنه يجب أن يؤكد على العزل الذى تم من قبل الطرفين، وبالتالى، ذاك الصادر ضد نسطور من ناحية، ومن ناحية أخرى الصادر ضد كل من كيرلس وممنون. ونصح طرف آخر على النقيض من ذلك، بأن الإمبراطور يجب ألا يوافق على أى قرار بالعزل، ولكن بالأحرى أن يدعو أكثر الأساقفة تفوقاً إلى الاجتماع معاً لفحص ما قد تم. نصيحة ثالثة كانت أن يرسل الإمبراطور مفوضين إلى أفسس، ليتمكنوا من إعادة السلام مرة أخرى. هذا الاقتراح الأخير كان أقلهم قبولاً بالنسبة إلى إيرينيئوس، حيث إنه جاء من طرف كان معادٍ لنسطور. ([١٦١])

---

† يقصد القديس كيرلس وواضح كراهيته الشديدة له، وظل هذا هو شعوره ضده حتى أنه لما سمع بخبر نياحة البابا كيرلس قال فى شماتة: "أخيراً وبصعوبة مات الحيوان، الصالحين والرحماء يرحلون، أما الأشرار فحياتهم تمتد لسنوات طويلة." (Las (Koen, *The Saving Passion, p.13*

[159] Hefele, C.J., quoting *Theodoreti opp. ed. Schulze, t. iv. P. 1335, t.v. p. 649. Garnier , ibid, p.368. Mansi, t.v. p. 787, t. ix. P. 293, Hardouin, t. iii. P. 136, collat. V.*

[160] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v. p. 777; Hardouin, t.i. p. 1552.*

[161] Hefele, C.J., quoting *Mansi. t. iv. p. 1391 sqq; Hardouin, t.i. p. 1547 sqq.*

قرار الإمبراطور وإعتقال كيرلس وممنون ونسطور وحزن الجمع : ([١٦٢])

وحَّد الإمبراطور الاقتراحين الأول والثانى، فأكد عزل كل من نسطور وكيرلس وممنون، وفى نفس الوقت أرسل يوحنا وهو أحد كبار رجال الدولة الرسميين (أمين خزانة الدولة) إلى أفسس، لنشر الحكم ولتوحيد الأساقفة المفترقين. تم توجيه المرسوم الذى أعلن فيه هذا القرار ([١٦٣]) إلى جميع رؤساء الأساقفة والأساقفة البارزين الذين كانوا قد استلموا دعاوى خاصة إلى مجمع أفسس...

لا يجب أن نتعجب من أن الإمبراطور قد نطق بالحكم بعزل القديس كيرلس، لأنه هو نفسه كان عديم البصيرة والفهم اللازم للمسائل اللاهوتية، وإلا لما كان قد وضع نسطور تحت ظل حمايته فى أول الأمر، ثم فى فترة لاحقة، أوطاخى المضاد له. أما الأنطاكيون، وحتى المحافظين منهم وذوى المكانة الرفيعة مثل ثيؤدوريت أسقف قورش، فقد عملوا كل ما بوسعهم لاتهام عقيدة كيرلس بالأبوليناررية، وتصرفاته بالظلم والانفعالية. فقالوا: "مثل خاله ثيؤفيلوس الذى اضطهد القديس يوحنا ذهبى الفم بسبب بُغضه الشخصى، هكذا يفعل كيرلس ضد نسطور. فهو يختمه بسمة الهرطقة من أجل أن يحطمه." ([†])

وسادت مثل هذه الاتهامات، إلى حد ما، حتى بين لاهوتيى الأرثوذكس، كما نرى من رسائل الأب القديس ايسذوروس Isidore أسقف بلوسيوم Pelusium (بجوار الإسكندرية) إلى القديس كيرلس، ([١٦٤])

---

[162] Hefele, pp. 82-92.

[163] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1395; Hardouin, t.i. p. 1554.*

[†] وهكذا فى كل زمان يفترى الهراطقة ظلماً على حماة الإيمان. وإلى يومنا هذا هناك من يردد نفس الكلام ضد القديس كيرلس العظيم. وإليك هذا القول للقديس كيرلس الذى عبر فيه عن مشاعره: "أنا أحب السلام، ولا أكره شئ أكثر من النزاع والعراك. إننى أحب الجميع وإن كان يمكننى أن أشفى أحد الأخوة بأن أفقد كل ممتلكاتى وكل ما لى فلى رغبة أن أعمل ذلك بفرح لأننى أقدّر الوئام أكثر من أى شئ آخر... لكن هناك خلاف حول الإيمان وفضيحة تخص كل كنائس الإمبراطورية الرومانية... **لقد عهد إلينا بالإيمان المقدس**... فكيف نعالج هذه الشرور؟ **أنا مستعد أن احتمل كل اللوم وكل الحزى وكل الجراح فى مقابل ألا يعرَّض الإيمان للخطر، أنا مملوء بالحب نحو نسطور، ليس هناك من يحبه مثلما أحبه أنا**.. إن كان –وفقاً لوصية المسيح– يجب علينا أن نحب حتى أعدائنا أنفسهم، أليس من الطبيعى أنه ينبغى أن نرتبط بعاطفة خاصة نحو أصدقائنا وإخوتنا فى الكهنوت؟ **لكن حينما يهاجم الإيمان يجب علينا ألا نتردد فى تقديم حياتنا نفسها ذبيحة من أجله**. وإن خفنا أن نكرز بالحق لأن هذا يسبب لنا بعض المضايقة، فكيف فى إجتماعنا نرنم لقتال ونصرة شهدائنا القديسين."

(F. Young, *From Nicaea to Chalcedon*, SCM Press LTD, 1983, p. 240-241.)

[164] Hefele, C.J., quoting *Isidor, Pelus. Lib. I. Epist. 310, 323, 370; Baron, ad ann. 431, n.85; Mansi, t.v.p. 758, thirteen Latin letters of Isidore.*

حيث يذكر بوضوح أن هذه الشكاوى نشأت عن الجانب الأنطاكى فى أفسس. (†) فلا عجب إذا كان الإمبراطور ثيئودوسيوس الثانى الذى لم يتمتع بعقلية جبارة قد اقتيد إلى الخطأ، خاصة وأن مبعوثه كانديديان، كان متفقاً تماماً مع الأنطاكيين. ومع ذلك فإن مرسومه كان له جانب أكثر شمولاً يستحق الاهتمام. فبعد الطريقة الدبلوماسية الماكرة، تم تجاهل الوضع الحقيقى للأمور، ألا وهو الوجود الفعلى لمجمعين متعارضين فى أفسس. فقد عرض الأمر بطريقة توحى بأن جميع الأساقفة الموجودين فى أفسس متحدون فى مجمع واحد، وقد عزلوا نسطور من جانب ومن جانب آخر عزلوا كيرلس وممنون، كما لو كانوا متفقين على الإيمان الأرثوذكسى، حتى أنه لا يوجد شئ آخر ينبغى عمله، إلا تهدئة العداوة القليلة التى لازالت قائمة، ثم يفترقوا بعد ذلك فى سلام. ومن أجل بلوغ هذا السلام، قام الإمبراطور بنفسه بحث المجمع على ذلك، كما أرسل فى الوقت نفسه رسالة إلى المجمع بنفس الغرض، من الأسقف أكاكيوس أسقف بيرويا Beroea (حالياً حلب) فى سوريا، البالغ من العمر أكثر من مائة سنة، وهو رجل له مكانته الرفيعة، وحيث إنه لم يتمكن من الحضور شخصياً، ولكنه أراد أن يرسل مشورته ورأيه.

اتجه المبعوث الجديد يوحنا إلى أفسس بهذه الرسالة من الإمبراطور، وتلك التى من الأسقف أكاكيوس وقد وصل هناك فى أوائل شهر أغسطس. ([١٦٥]) كما تتفق جميع الآراء. وقد كانت هناك مخاوف عظمى من أن قضية الأرثوذكسية فى خطر، ولكن كيرلس سعى إلى إخماد هذه الفكرة بواسطة عظة ألقاها، غالباً أمام أساقفة المجمع، فيها أشار إلى أن الاضطهادات والمضايقات دائماً تساهم فى خير (صالح) الأبرار (†). ([١٦٦]) وفى نهاية هذه العظة، كتبت ملاحظة بأنه ألقاها قبل القبض عليه، الذى تم بأمر المبعوث الجديد الكونت يوحنا، الذى أبلغ الإمبراطور بخصوص إجراءاته فى أفسس قائلاً: "إنه بعد وصوله إلى أفسس مباشرة، قام بتحية الأساقفة الذين قابلهم من الطرفين، وأعلن لهم وللغائبين أيضاً، (لم يحضر كلا من كيرلس وممنون بصفة خاصة)، بأنهم ينبغى أن يجتمعوا جميعاً معاً فى اليوم التالى فى مقر إقامته. وفى نفس الوقت قرر الترتيب الذى ينبغى أن يدخلوا به، حتى لا تحدث صراعات فى اجتماع الطرفين معاً. وقد حضر نسطور ويوحنا الأنطاكى فى الصباح باكراً جداً، فى الفجر، وبعد مضى بعض الوقت حضر كيرلس والأساقفة الآخرون، ممنون فقط هو الذى لم يحضر. وقد طالب أتباع كيرلس مباشرة باستبعاد نسطور لأنه معزول بالفعل، ولذلك لا ينبغى أن

† ويعتمد كثير من كتّاب الغرب مع الأسف حتى يومنا هذا على مثل هذه الكتابات ويعتبرونها وثائق ضد القديس كيرلس الكبير عمود الدين وحامى الإيمان وهى لا تزيد عن كونها تهماً باطلة من هراطقة أو مدافعون عن الهراطقة.

[165] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1397; Hardouin, t. i. p. 1555*.

† وهنا أيضاً كما فى مواقف أخرى كثيرة يتضح المستوى الروحى الرفيع للقديس كيرلس وعدم اكتراثه بأى شئ غير الإيمان.

[166] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv. p. 1367 sqq*.

تتم قراءة رسالة الإمبراطور المقدسة فى حضوره هو والشرقيين (الأنطاكيين). وفى نفس الوقت طالب الأنطاكيون بنفس الشئ بالنسبة لكيرلس وممنون، اللذين تم عزلهما أيضاً، وحدثت مناقشة طويلة وعنيفة بخصوص هذا الأمر. وبعد انقضاء جزء كبير من اليوم على هذا الحال، نجح الكونت بواسطة الإقناع تارة وبالضغط تارة أخرى، كما أقر هو نفسه بوضوح، بالرغم من معارضة طرف كيرلس، فى قراءة الرسالة الإمبارطورية، دون حضور كيرلس ونسطور، والرسالة لم تكن فى الواقع موجهة إليهما. وهكذا تم إعلان عزل كيرلس ونسطور وممنون، ووافق الأنطاكيون على ذلك، وصدقوا عليه، بينما أعلن الآخرون أن عزل كيرلس وممنون غير شرعى. ومن أجل منع حدوث إثارة أكبر، تعهد الكونت كانديديان بالتحفظ على نسطور (وقد كان مسجوناً فى ذلك الوقت)، وسلم كيرلس إلى يد الكونت يعقوب Jacobus، كما أرسل ضباط مع كبير شمامسة أفسس، إلى ممنون الغائب، ليعلنوا له أمر عزله. بعد ذلك توجه يوحنا إلى الكنيسة ليصلى، وعندما علم بأن ممنون مازال فى مقر الإيبارشية، استدعاه فوراً للمثول أمامه. ورداً على مساءلته عن سبب عدم حضوره فى الصباح، قدم ممنون عذراً غير كافٍ، حتى أنه بعد ذلك مباشرة وبموافقته، ذهب إلى مقر الكونت، وهناك تم اعتقاله وتسليمه إلى يعقوب. وأخيراً بذل يوحنا جهوداً مضنية لحض الأساقفة على السلام والاتحاد، وظل يعمل ذلك ثم يخبر الأباطرة بكل شئ له أهمية يجب أن يتم. ([١٦٧])

من رسالتين موجهتين بنبرة النصرة من الأنطاكيين إلى أتباعهم نعلم أنه قد تم فصل كيرلس وممنون عن بعضهما البعض فى حبس مشدد، وأنهما كانا مراقبين بواسطة كثير من الجنود. ([١٦٨]) ومع ذلك، فقد ناشد المجمع الأرثوذكسى فى رسالة واضحة إلى الأباطرة (فى الشرق والغرب) معلناً أن المرسوم الصادر من الكونت يوحنا قد تسبب فى اضطراب عميق، وبرهن على أن خيانة وزيفاً قد أضلت آذان الأباطرة، اللذين كانا سابقاً محبين جداً للحق. فقد عرض الأمر فى المرسوم الإمبراطورى كما لو كان المجمع نفسه هو الذى نطق بالحكم بعزل كيرلس وممنون، ولكن لم يكن المجمع المسكونى، الذى كان متحداً مع الكرسى الرومانى والرسولى ومع كل الغرب وكل أفريقيا والليركوم Illyricum هو الذى فعل ذلك، ولكن على النقيض، فالكل معجب بهذين الأسقفين بسبب غيرتهما على الإيمان الأرثوذكسى، ويؤمنون أنهما أمام الناس وأمام السيد المسيح، مستحقان لأكاليل كريمة. أما نسطور، فهو فقط المنادى بالهرطقة الجديدة الخاصة بعبادة الإنسان، وهو الذى عزله المجمع، وأنهم قد أعلموا الأباطرة بذلك من قبل. علاوة على ذلك، فقد تألموا كثيراً —وهذا أيضاً يمكن تفسير حدوثه فقط أنه كان نتيجة لخداع— أن يوحنا الأنطاكى وأتباعه، وأيضاً الكيلستيين Coelestians (البيلاجيين)، بالرغم من أنهم مدانون بواسطة المجمع المسكونى، قد حسبوا ضمن أساقفة المجمع، وأن المرسوم

[167] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. P. 1397 sq.; t.v.p. 779; Hardouin, t. i. p. 1555.*
[168] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.p. 784, 786; Hardouin, t.i.p. 1559,1560.*

الإمبراطورى Sacra كان موجهاً إليهم، مثلهم فى ذلك مثل باقى أساقفة المجمع. ثم تم عمل تقرير مختصر عن مسلك الأنطاكيين، وتاريخ انفصالهم عن المجمع، مع ملاحظة أنه لا يمكن قبولهم فى شركة الكنيسة، لأنهم لم يوقعوا على عزل نسطور، بل اتفقوا معه بكل وضوح، وأيضاً بسبب وقاحتهم تجاه رؤساء المجمع (من خلال حكمهم ضد كيرلس وممنون)، فإنهم بذلك انتهكوا القوانين، كما أنهم تجرأوا وكذبوا وضللوا الأباطرة. لذلك تضرع المجمع أن يعيد الأباطرة كل من كيرلس وممنون، ويعملا (إمبراطور الشرق وإمبراطور الغرب) على الحفاظ على الإيمان بثبات، هذا الإيمان الموروث عن آبائهما، والذى كان منقوشاً فى قلبيهما بالروح القدس، والمتضمن فى بيانات المجمع الصادرة ضد نسطور. أما إذا كانا يريدان أن يعرفا ما حدث بين المجمع والأنطاكيين بدقة، فيمكنهما إرسال مبعوثين موثوق فيهم. ([١٦٩]) والمعنى الخاص بالجملة الأخيرة سوف يقدم فى نصه اليونانى كما هو، لأنه وفقاً لوجهة نظر تيلمونت Tillemont التى تستحق الالتفات تترجم: "إذا أراد الأباطرة أن يعرفوا ذلك بطريقة أكثر دقة، عليهم أن يأمروا المجمع المقدس بإرسال مبعوثين موثوق فيهم (إلى القسطنطينية) (τη αγια συνοδω επιτρεπειν εκπεμψαι κ.τ.λ). وهذا الظن تؤيده الاعتبارات التالية: (أ) ليس إرسال مبعوث إمبراطورى جديد إلى أفسس، إنما إرسال مبعوثين من المجمع إلى القسطنطينية فقط هو الذى يمكن أن يكون مفيداً، وبالتالى هو ما يرغب فيه المجمع (ب) لقد أقر الإمبراطور بالفعل إرسال مبعوثين من المجمع بعد ذلك (ج) وأن المجمع فى رسالته اللاحقة، أكد بوضوح أن الأباطرة قد استجابا لمطالبهم وسمحا بإرسال مندوبين. ([١٧٠])

بخصوص هذا الاقتراح الذى قدمه المجمع إلى الأباطرة، قام كيرلس بتوجيه رسالة من سجنه إلى الكهنة والشعب فى القسطنطينية، وفيها يؤكد أن الكونت يوحنا (أو المرسوم الإمبراطورى) لم يقم بعرض القضية بطريقة صحيحة، فقد نسب عزل كيرلس وممنون إلى المجمع كذباً. ولهذا السبب كان لزاماً عليهم أن يرسلوا تقريراً جديداً إلى الإمبراطور. لقد بذل المبعوث الإمبراطورى جهوداً مضنية من أجل أن يوحِّد بين المجمع وبين يوحنا الأنطاكى وأتباعه، لكن هذا لم يكن ممكناً حتى يلغى الأنطاكيون قراراتهم غير القانونية، ويتقدموا إلى المجمع كمتوسلين petitioners ويحرِّموا عقيدة نسطور تحريرياً. وحتى يمكن الوصول إلى ذلك بطريقة أخرى، طلب الكونت من المجمع اعترافاً مكتوباً بالإيمان، لكى يجعل الأنطاكيين يوقعون عليه، ثم يعلن: "لقد أعدت وحدة المنفصلين". لكن المجمع لم يوافق على ذلك، وقالوا إنهم موجودون فى هذا المكان لا ليعطوا تقريراً بخصوص إيمانهم، إنما ليعززوا الإيمان المتأرجح، وأن الإمبراطور لا يحتاج أن يتعلم إيمانهم الآن لأول مرة، لأنه معروف لديه منذ معموديته.

[169] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. P. 1434; Hardouin, t.i. p. 1591.*
[170] Hefele, C.J., quoting *Tillemont, Memoires, t. xiv, note 60, Sur St. Cyrille.*

وأضاف كيرلس أن الأنطاكيين لا يتفقون مع بعضهم البعض فيما إذا كانت مريم تلقب "والدة الإله" أم لا، فالبعض منهم يفضلون أن تقطع أياديهم على أن يقروا هذا التعبير. وقد عرَّف كل ذلك للقسطنطينيين، وخصوصاً رؤساء الأديرة، حتى لا يتمكن الكونت يوحنا عند رجوعه، من أن يحمل معلومات زائفة، يضلل الناس بها. فينبغى أن يستمر القسطنطينيون أيضاً فى بذل الجهود لصالح المجمع، لأنه كان هناك بعض الأساقفة فى أفسس، هو لا يعرفهم شخصياً، لكنهم كانوا مستعدين أن يذهبوا معه إلى المنفى أو حتى إلى الموت. وقد كان هو نفسه مراقباً بواسطة جنود كانوا ينامون أمام بابه، وكان كل المجمع فى حالة إنهاك شديد، وقد توفى عدد من أعضائه، وآخرون كانوا فى حالة فقر شديد حتى أنهم اضطروا لبيع ممتلكاتهم ليحصلوا بمشقة على ما هو ضرورى للبقاء. ([١٧١])

تم توجيه رسالة أخرى بواسطة أعضاء مجمع أفسس إلى الأساقفة والشعب الحاضر فى القسطنطينية، يقولون فيها أن أفسس تشبه سجن، تم حبسهم فيه لمدة ثلاثة أشهر (إذن لابد أن تكون الرسالة قد كُتبت فى نهاية شهر أغسطس أو بداية شهر سبتمبر)، حتى أنهم لم يتمكنوا من إرسال رسول بالبر أو بالبحر إلى البلاط أو إلى أى مكان آخر، وكلما غامروا بذلك، يتعرض حاملو الرسائل أنفسهم إلى مخاطر لا تحصى على حياتهم، لذلك كانوا مضطرين إلى إخفاء أنفسهم بأنواع كثيرة من التنكر. والسبب فى هذه الرقابة الصارمة نشأ نتيجة للتقارير الزائفة التى تم إرسالها من الجهات المختلفة إلى الأباطرة. فالبعض يتهمونهم (أساقفة المجمع) بأنهم سبب الانقسام، وآخرون يقولون أن المجمع نفسه هو الذى عزل كيرلس وممنون، وآخرون قد يؤكدون أن المجمع كان مستعداً أن يصل إلى اتحاد ودى مع المجمع الزائف المنشق الخاص بالأنطاكيين. ومن أجل منع كشف هذه الأكاذيب، كان المجمع مُراقباً بشدة، واستمرت الحرب بعنف ضده. فيجب على كهنة القسطنطينية إذن أن يطرحوا أنفسهم تحت أقدام الإمبراطور ويعرفوه بكل شئ. باقى محتويات الرسالة الأخرى تحوى المادة التى كان على القسطنطينيين أن يوصلوها للإمبراطور: أن المجمع لم يقم أبداً بعزل كيرلس وممنون، ولكنه يوقر كليهما بأعلى درجات التكريم، ولن ينفصل أبداً عن الشركة معهما، ومن ناحية أخرى، فإنه لن تكون له شركة مع المجمع الأنطاكى المنشق، لنفس الأسباب التى حددها المجمع بالفعل فى رسالته إلى الإمبراطور، والتى يكررونها الآن، لأنهم فى حالة الحصار هذه التى هم معرضون لها، لابد أن يشكّوا فيما إذا كانت الرسالة قد وصلت إلى الإمبراطور أم لا. وفى الختام، التمس المجمع من كهنة القسطنطينية التوسل إلى الإمبراطور باسم كل أعضاء المجمع، من أجل إعادة كيرلس وممنون، وتحرير أساقفة

[171] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv.p. 1435; Hardouin, t.i.p. 1593.*

المجمع من سجنهم، وأن يعطوا الإذن إما أن يعودوا إلى أوطانهم أو أن يمثلوا أمامه، حتى لا يفنوا جميعهم بالمرض أو بالأسى.

ومن أجل أن تكون الرسالة أكثر إيجازاً لم يوقّع عليها جميع أساقفة المجمع إنما الرؤساء فقط –إن كان كيرلس وممنون أو جوفينال ومطران آخر– هذا أمر غير مؤكد. وقد أضيف فى ملحق (†): "إننا نُذبح هنا من الحرارة، ويُدفن شخص كل يوم تقريباً. جميع خدامنا أنهكوا ولابد من رجوعهم إلى بيوتهم. اذهبوا إذاً إلى الإمبراطور واعرضوا عليه أسى المجمع. وأخيراً تأكدوا أنه مهما كان الاستخفاف بموتنا، فمن جهة السيد المسيح لن يحدث أى شئ غير ما قد قررناه." ([١٧٢])

يبدو أن هذه الرسالة قاطعت تلك التى أرسلها الأساقفة الحاضرون فى القسطنطينية إلى المجمع بتاريخ ١٣ أغسطس. وقد عبروا فيها عن تعاطفهم الحى مع أحزان أعضاء المجمع، وأكدوا لهم أنهم يشعرون بالالتزام بالحضور شخصياً إلى أفسس، ولكن الطريق بالبحر والبر مغلق أمامهم. ومع ذلك فإنهم يعملون من أجل المجمع فى القسطنطينية، ويشعلون حماس الكثيرين، ويقودون عقول الناس إلى الانحياز له. ولذلك طلبوا من المجمع أن يعرفهم ما الذى يجب عليهم عمله، وعما إذا كان ينبغى عليهم الحضور إلى أفسس من أجل مشاركتهم فى صراعهم وآلامهم. ([١٧٣])

أما أسماء هؤلاء الأساقفة فقد تم التعرف عليها من الرد الذى أرسله المجمع إليهم، وهم افلاليوس Eulalius، افريخيوس Eurechius، وأكاكيوس Acacius، وكريسافيوس Chrysaphius، وارميا Jeremias، وثيئودول Theodule، وأشعياء Isaia. وقد عرَّفهم أعضاء المجمع بفرحتهم الشديدة لهذا التعاطف، وعرفوهم مرة أخرى بتقدم الأحداث وبأحوالهم الخاصة، وطلبوا من الأساقفة أن يبقوا فى القسطنطينية، حتى يُعرِّفوا الإمبراطور بحالة المجمع من ناحية، ومن ناحية أخرى أن يعرفوا المجمع بما يحدث فى القسطنطينية. ولأنه كانت هناك مخاوف من أن الأساقفة لم يخبروا بالرسائل السابقة، لذلك أرفقت نسخ منها، وفى نفس الوقت أرفق تقرير آخر موجه إلى الإمبراطور. والآن يستطيع الأساقفة، فى حالة ما إذا كان الأباطرة قد استلما التقرير السابق، أن يذكِّروهما به، وإن لم يكن فسوف يعرف الأباطرة من الأساقفة ما أخفى عنهما بالخداع. ([١٧٤])

فى هذه الرسالة الثانية ترجى أعضاء المجمع بلجاجة أن يتحرروا أخيراً من أحزانهم، وأن يعاد إليهم رؤساؤهم كيرلس وممنون، وقد عززوا مناشدتهم هذه بسرد قصير ومُفصَّل عن الطريقة والأسلوب التى بها

† وهو يبين جزء من معاناة الآباء من أجل الحفاظ على الإيمان فنحن مدينون لهم.

172 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1443 sqq; Hardouin, t. i. p. 1599 sqq.*
173 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1450; Hardouin, t.i. p. 1603.*
174 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1450 sqq; Hardouin, t.i. p. 1606.*

انفصل الأنطاكيون عن باقى الأساقفة، وكيف اتحد الذين لهم الآراء النسطورية مع يوحنا الأنطاكى. وفى نفس الوقت، قرب نهاية الخطاب، كانت هناك ملاحظة حقيقية: إنه إذا أكد الأباطرة عزل نسطور كما حدث بالفعل، سوف يكون ذلك بالتأكيد متضارباً وغير منسجم مع موافقتهم على ما يفعله أصدقاء نسطور، من أجل الانتقام له. وقد وقَّع على هذه الرسالة جوفينال أسقف أورشليم، الذى كان هو رئيس المجمع منذ أن تم حبس كيرلس. ([١٧٥])

آخر وثيقة تم إرسالها من جانب الأرثوذكس فى أفسس هى رسالة قصيرة من كيرلس إلى الأساقفة الثلاثة ثيئوبمبتوس Theopemptus، وبوتامون Potamon، ودانيال الذين أرسلهم المجمع فى مرحلة سابقة، إلى القسطنطينية. فى هذه الرسالة يقول إن عدداً من التهم الزائفة قد وُجهت إليه، بأنه قد أحضر معه خداماً ونساءً من الأديرة، وبأن نسطور قد تم عزله فقط بواسطة خداعه (كيرلس)، وليس بإرادة المجمع. ولكن السبح لله فقد تبين للكونت يوحنا زيف هذه الاتهامات، وأدان الذين اتهموه بها. وبالإضافة إلى ذلك، وكنتيجة للمرسوم الإمبراطورى Sacra، كان لايزال معتقلاً ولا يعرف إلى أى شئ يقوده هذا، ولكن كان ينبغى عليه أن يشكر الله لأنه استحق أن يُوضع فى سلاسل من أجل اسمه. ([†]) أما أعضاء المجمع فمن جانبهم لم يسمحوا لأنفسهم بأى حال من الأحوال أن يضلوا بأن تكون لهم شركة مع الأنطاكيين، وأعلنوا أنهم لن يفعلوا ذلك حتى يسحب هؤلاء قراراتهم الوقحة ضد رؤساء المجمع، ويعترفوا بالإيمان الصحيح، لأنهم كانوا ما زالوا نساطرة وكانت هذه هى نقطة التحول فى المناقشة كلها. ([١٧٦])

وفى نفس الوقت، أرسل كهنة القسطنطينية مذكرة إلى الإمبراطور ثيئودوسيوس الصغير بالنيابة عن مجمع أفسس موجهة إليه وإلى زميله فى الإمبراطورية، وقد وضعوا فى بدايتها قبل كل شئ القول أنه يجب أن يطاع الله أكثر من الحكام، ولذلك فقد صار من الواجب أن تقال كلمة صريحة. ثم أعلنوا أن عزل كل من كيرلس وممنون بواسطة الأنطاكيين ليس شرعياً بالكلية، وأنهم يلتمسون من الأباطرة إعادة الأسقفين المستحقين وتأييد القوانين التى صاغتها الأغلبية فى أفسس (مقابل الأنطاكيين). فإن كان كيرلس قائد καθηγητὴς (كاثيجيتيس) المجمع عليه أن يتحمل أى شئ ضد ما هو حق، فإن هذا يؤثر على كل المجمع الذى اتفق معه، وينبغى معاقبة كل الأساقفة بنفس الطريقة التى عوقب بها كل من كيرلس وممنون. لكن

[175] Hefele, C.J., quoting *Mansi., t. iv. p. 1441; Hardouin, t,i.p. 1597.*

[†] كم استهان القديس كيرلس بكل ما يحدث له فى مقابل الدفاع عن الإيمان وكم يستحق منا كل التكريم.

[176] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1447; Hardouin, t.i. p. 1601.*

الأباطرة محبى الله يجب أن يفكروا فى أن الكنيسة التى أعزوها كالمربية لا يجب أن تتمزق، وأن قرن الاستشهاد لا يجب أن يتجدد. ([١٧٧])

إلى هذه الحقبة أيضاً ينتمى خطاب دلماتيوس Dalmatius القصير الموجه إلى المجمع (والذى سبق ذكره)، حيث يعلن استلامه للخطابات التى وجهت إليه، ويعبر عن أسفه بخصوص وفاة بعض أعضاء المجمع، ويؤكد لهم أنه كما كان (فى الماضى) وإلى الآن فهو يتمم رغبات المجمع. ([١٧٨]) كما تم إرسال خطاب آخر من أليبيوس Alypuis أحد كهنة كنيسة الرسل فى القسطنطينية إلى كيرلس، فيه يهنئه على آلامه ويقارنه بأثناسيوس. ([١٧٩]) أما كيرلس نفسه فقد طوع وقت الفراغ الذى فرضه عليه الحبس فى صياغة شرح أوضح لحروماته الإثنى عشر التى كثيراً ما هوجمت (†). ([١٨٠])

قانون الأنطاكيين وخطاباتهم المتتالية: ([١٨١])

من ناحية أخرى، فقد بذل الأنطاكيون كل ما فى وسعهم من جهد لكسب الإمبراطور إلى جانبهم. فقد أرسلوا إليه بواسطة الكونت يوحنا وثيقة (†*) لازالت باقية باللغة اللاتينية فقط، هى خطاب مهذب، يُعظِّم فوق كل قياس، المرسوم الإمبراطورى الذى صدر أخيراً (الخاص بعزل كيرلس الخ.)، لأنه سالم العالم كله، الذى تسبب ذلك المصرى (كيرلس) فى بلبلته بحسب عادته. وبعد وصول هذا المرسوم تعجلوا على التو، فى إدانة عروض كيرلس (حروماته) غير المطابقة (المضادة) للبشائر وغير الرسولية، حيث تجرأ كيرلس إلى النطق بحروم ضد كل قديسى الماضى، وكسب لحرومه بالخداع موافقة المجمع، فقط عن طريق إساءة استخدام جهل البعض ومرض البعض الآخر، علاوة على عناده ودهائه. فكما كتب الأب القديس أكاكيوس أسقف برويا Beroea للمجمع أنها حرومات أبوليناريه، وأكاكيوس هو الأسقف الذى بلغ من العمر مائة وعشر سنة وعرف الأبوليناراية جيداً، هكذا فإنهم يلتمسون مع الكونت يوحنا من الأساقفة الذين ضللهم كيرلس والذين وقعوا على هذه العروض (الحرومات) أن يعلنوا الآن نفس الخطأ، وأن يوقعوا على النص النيقاوى مع الأنطاكيين. لكن أولئك قد رفضوا ذلك، فبقى لهم (الأنطاكيين) ببساطة أن يعترفوا من جانبهم بالإيمان

---

[177] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1453; Hardouin, t.i. p. 1607.*
[178] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1258; Hardouin, t.i. p. 1446.*
[179] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1463; Hardouin, t.i. p. 1614.*

† هذا هو الراعى الصالح الذى يفضل التعليم والإيمان على نفسه مهما كانت الظروف.

[180] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. v. p. 1sqq; Cyrilli Opp. Ed. Aubert, t.vi. p. 145sqq.*
[181] Hefele, C.J., pp. 93-96.

†* وهذه الوثيقة توضح الرياء والخداع الذى مارسه الطرف المضاد للقديس كيرلس والإيمان الصحيح فى سبيل الوصول إلى أغراضهم.

الصحيح ويرفضوا الحرومات الخاطئة فى لائحة مكتوبة. فإن القانون النيقاوى لا يحتاج إلى أية إضافات، لكن، حيث أن الأباطرة طلبا إيضاحاً بخصوص القديسة العذراء والدة الإله، كما أوعز بذلك الكونت يوحنا، فإنهم رغم أن هذه الأمور تتجاوز قدرات البشر، إلا أنهم مع التضرع إلى المعونة الإلهية، ومن أجل دحض أعدائهم سوف يعبرون عن إيمانهم: "نحن نعترف بأن ربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد الجنس، هو إله حقيقى وإنسان حقيقى، من روح عاقلة وجسد. وأنه ولد قبل كل الأزمان من الآب بحسب لاهوته، وفى آخر الأيام من أجلنا ومن أجل خلاصنا ولد من العذراء بحسب ناسوته، من جوهر واحد مع الآب فيما يخص لاهوته، ومن جوهر واحد معنا فيما يخص ناسوته. لأن الطبيعتين اتحدتا معاً unio facter est ولذلك فإننا نعترف بمسيح واحد، ورب واحد، وابن واحد. وفقاً لهذا الاتحاد المنزه عن الاختلاط in confusa unio نحن نعترف أيضاً أن العذراء القديسة هى والدة الإله لأن الله الكلمة تأنس، وبالتجسد منذ أن حبل به وحد الخيمة (الناسوت) التى اتخذها منها (العذراء) بنفسه". ([١٨٢]) وأنهم يضيفون طلباً إلى الإمبراطور، أنه بحسب عادته، سوف يضع الديانة المهددة بواسطة الحروم المصرية تحت ظل حمايته، وسوف يطلب من كل الأساقفة رفض حروم كيرلس وقبول القانون النيقاوى الثابت (غير المتغير)، لأنه بدون رفض هذه الحروم ليس هناك احتمال لوجود السلام فى الكنيسة. ([١٨٣])

أساء هذا الخطاب إلى كيرلس وأتهمه بالأبوليناربة رغم نقاوته منها، كما أنه من ناحية أخرى، أضعف لوم كيرلس وأصدقائه من أن الأنطاكيين نساطرة فى مفاهيمهم، لأن النص الذى صاغوه يحمل مفهوماً أرثوذكسياً دقيقاً، وبالتالى فقد وافق عليه كيرلس نفسه.([†]) لكن الأنطاكيون أخفوا فى هذا الخطاب حقيقة أنه لم يوافق كل أعضاء فريقهم على هذا الشكل للإيمان، كما نعلم من خطاب الأسقف ألكسندر أسقف هيرابوليس، الذى يصف نفسه بأنه بالتأكيد لنسطور، وأنه ضد θεοτοκος (ثيئوتوكوس) وهذا النص الخاص بالأنطاكيين، ويتهم النص الأنطاكى بالبهتان والخبث، لأنه على الرغم من أن الإمبراطور لم يطلب هذا الإيضاح، فإن هذا النص يخون النسطورية المستقيمة. ([١٨٤]) نحن نرى إذن أن كيرلس يمكنه بعدل أن يتهم على الأقل بعض الأنطاكيين بالنسطورية، وأن تأكيده الذى أكده من قبل، من أن الخلاف بخصوص الثيئوتوكوس θεοτοκος ظهر بين الأنطاكيين أنفسهم، كان يتفق مع الحق بالصواب.

---

[182] Hefele, C.J., *Cf. 155.*

[183] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. v. p. 781sqq.; Hardouin, t.i. p. 1557.*

[†] وافق القديس كيرلس على النص حتى عبارة "التى اتخذها منها بنفسه" والتى وضعنا عندها رقم ([١٨٢]) فى الهامش. ولكن العبارات التالية لم يعترف بها القديس كيرلس لأنها كانت إضافة فى رسالة الأنطاكيين إلى الإمبراطور.

[184] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. v. p. 874.*

يشير الأنطاكيون فى هذا الخطاب الذى ذكرناه أنه قد تم توجيهه إلى الأباطرة، فى وثيقة أصدروها بعد وصول الكونت يوحنا، فيها يجددون القانون النيقاوى من جانب، ومن جانب آخر يرفضون حروم كيرلس الإثنى عشر بإعلان مكتوب. هذا المستند لازال باقياً فى وثيقة نسبت عن طريق الخطأ إلى حقبة زمنية أسبق، ولكنها بالتأكيد لا يمكن أن تكون قد صدرت قبل وصول الكونت يوحنا لأنها تتكلم عن ثلاثة مراسيم موجهة من الإمبراطور إلى المجمع. هذه هى الإيضاحات المجمعية التى تم ذكرها سابقاً والتى وقَّع عليها يوحنا الأنطاكى وكل أتباعه وعنوانها De Schismaticis. ([١٨٥])

فى ذلك الوقت تم إرسال خطاب ثالث ([†]) من المجمع الأنطاكى concilicabulum فى أفسس إلى الكهنة والرهبان والشعب الأنطاكى، حيث يقصون بمدح كبير فى أنفسهم، كل ما تم عمله حتى الوقت الحاضر، ثم يعقبون بأن كيرلس وممنون حتى فى حبسهما المغلق، لم يصلا إلى فكر أفضل، وأنهما لازالا يلقيان الجميع فى البلبلة بصورة واضحة، نتيجة ليأسهما. حيث قالا إنهما لم يضطربا بخصوص الحرم من الشركة الذى تم نطقه، وإنهما استمرا فى مهامهما الروحية. وبالتالى، فإنه وفقاً للقوانين الكنسية (قانون ٤ لمجمع أنطاكية ٣٤١)، لا يمكن إرجاعهما، ولأنهما يعرفان ذلك جيداً، فإنهما يسعيان إلى أن يجعلا الاضطراب يستمر فى الكنيسة. ثم يضيفون أنه قد يكون لهم رجاء صالح فى أنطاكية، وهم يشكرون الله على ما تم عمله، ويتضرعون من أجل الزلة، ويلقون عظات ضد العقيدة الكافرة التى لكيرلس، ويقودون للقضاء كل من يحاول نشرها بأية طريقة. ([١٨٦])

فى نفس الوقت التجأ المجمع الزائف ([†*]) إلى الأسقف المسن أكاكيوس أسقف بيرويا وأكدوا له حماسهم ضد الأبوليناررية، وأعلنوا أنه حتى فى الوقت الحاضر فإن الذين ضلوا بسبب كيرلس سوف لا يطيعون الأمر الإمبراطورى أو سوف يرفضون هذه الحروم الزائفة. وقد أصدر الأنطاكيون بصعوبة تفنيداً كاملاً لهذه الحروم (الخاصة بكيرلس)، ودعوا خصومهم إلى مناظرة عليها؛ هؤلاء الخصوم (الموالون لكيرلس) لم يحضروا بل استمروا يبلبلون كل شئ، وكانوا يرسلون إلى كل المدن والأقاليم رسائل كاذبة مليئة بالاتهامات ضد الأنطاكيين. لكنهم لم يستطيعوا تضليل أحد سوى البسطاء، لأن الجميع كانوا يعرفون أن ما يصدر عن رجال

---

[185] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1375; Hardouin, t.i. p. 1535.*

[†] يضيفون فيه افتراءات جديدة ضد القديس كيرلس، لكن كل هذا يبين عظمة القديس كيرلس الذى من أجل وحدة الإيمان صفح ونسى الإساءة وكتب بكل الحب رسالة المصالحة إلى يوحنا الأنطاكى بعد أن كتب هو رسالة أعلن فيها الإيمان الصحيح. والرسالتين مرفقتين فى ملحق رقم ٢ وملحق رقم ٣ من هذا الكتاب.

[186] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. v. p. 784; Hardouin, t.i. p. 1559.*

[†*] هذه الفقرة كلها للمجمع الأنطاكى وهى تحمل كثير من الاتهامات الظالمة والكاذبة ضد القديس كيرلس كما تبين كم تآمروا ضده بطرق خبيثة.

مخلوعين ليس له سلطة على الإطلاق. وسيظلوا مخلوعين للأبد، لأنهم حتى بعد حرمهم من الشركة كانوا يتممون مهامهم الروحية. وقد كان حبس كيرلس وممنون حبساً دقيقاً مراقباً بواسطة جنود ليلاً ونهاراً. وأكاكيوس يشكر الله ويتضرع من أجل الأنطاكيين كما يتضرع من أجل من زلوا حتى يعودوا إلى الإيمان القديم. ([١٨٧])

الإمبراطور يجمع إليه مندوبين من الطرفين: ([١٨٨])

كانت لجهود دلماتيوس والأساقفة الموجودين فى القسطنطينية نتائجها المرجوة، وقد علق الأساقفة فى خطابهم إلى مجمع أفسس الذى سبق ذكره، أنه قد شاع عن الإمبراطور أنه قد اقتنى نظرة أكثر صدقاً للقضية. ([١٨٩]) أما كيف جاء هذا التغيير التدريجى فهذا غير معروف، لكننا نعرف فقط أن ثيئودوسيوس قد عزم الآن على أن يذعن لمطلب المجمع، ويستمع بنفسه إلى مندوبين من الطرفين. يظن بارونيوس Baronius أن هزيمة الجنرال أسبار Aspar فى حربه ضد الوندال Vandals فى أفريقيا هو الذى صدم الإمبراطور وغيَّره، لكن تلمونت Tillemont يشير إلى ما هو ضد ذلك، وهو محق، لأنه من جانب، فإن الإمبراطور ثيئودوسيوس كان قد اتخذ الخطوات الخاطئة السابقة لمجرد الجهل، وليس نتيجة لمشيئة شريرة، وبالتالى فإنه لم يكن يعتبر أن سوء الحظ هذا هو عقوبة من الله. ومن جانب آخر فإن هذه الواقعة الحربية الفاشلة لم تحدث قبل أغسطس ٤٣١م، وبالتالى فإن النتيجة لم تكن قد عرفت بعد فى القسطنطينية. ([١٩٠])

إن المرسوم الذى جمع الإمبراطور بواسطته ثمانية ممثلين لكل من الطرفين للمثول أمامه، ليس باقياً إلى الوقت الحاضر، لكننا ([†]) نتعرف عليه من نتائجه فقط ومن كتابات الطرفين. فقد عرَّف الكونت يوحنا كلا الطرفين به وأسرع الطرفان فى انتخاب وإرسال أعضاءهم المفوضين. من جانب المجمع تم انتخاب الكاهن الرومانى والنائب الباباوى فيليب والأسقف أركاديوس (أيضاً نائب باباوى) وجوفينال (أسقف أورشليم) وفلافيان (أسقف فيلبى) وفيرمس Firmus (أسقف قيصرية كبادوكيا) وثيؤدوتس (أسقف انقرا) وأكاكيوس (أسقف مليتين) ويوبيتوس (أسقف بتولمايس فى أفريقيا). ([١٩١]) أما كيرلس فقد كان يسره أن يكون ضمن هؤلاء المندوبين، لكنه كان مضطراً هو وممنون إلى البقاء فى الحبس. من الجانب الأنطاكى عُهد بالتمثيل إلى كل من يوحنا الأنطاكى ويوحنا الدمشقى وهيمريوس النيقوميدى وباولس أسقف اميصا Emisa ومكاريوس

---

[187] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. v. p. 785; Hardouin, t.i. p. 1560.*

[188] Hefele, C.J., pp. 96-104.

[189] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1450; Hardouin, t.i. p. 1603.*

[190] Hefele, C.J., quoting *Baron. ad ann. 431, n. 137 sqq.; Tillemont, Memoires, t.xiv. note 61, Sur St. Cyrille.*

[†] نذكر القارئ أن المتكلم هنا هو المؤرخ هيفيلى.

[191] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1458; Hardouin, t.i. p. 1610; Tillemont Memoires t.xiv. p. 471.*

أسقف لاودكية وابرنجويس أسقف خالكيس Apringuis of Chalcis وثيئودوريث أسقف قورش وهيلاديوس أسقف بتلتمايس (فى فينيقية). ([١٩٢])

نص التفويض الذى عهد به المجمع الأرثوذكسى إلى ممثليه هو كالآتى (مع بعض التصرف فى الترجمة) : "حيث أن الأباطرة محبى الله قد أعطونا الإذن باسم العالم كله، الذى يمثله المجمع، وهو يناضل من أجل الإيمان الصحيح، بإرسال سفارة إلى القسطنطينية لصالح الأرثوذكسية والأساقفة القديسين كيرلس وممنون، فقد اخترناكم لهذا الغرض ونعطيكم التوجيهات التالية: قبل كل شئ يجب ألا توافقوا على أية شركة مع يوحنا الأنطاكى ومجمعه المارد (المرتد) لأنهم رفضوا أن يشتركوا معنا فى إبعاد نسطور، لأنهم كانوا عملاءه حتى وقت مغادرتكم، ولأنهم تجرأوا على إدانة كيرلس وممنون وفى هذا مخالفة لجميع القوانين، ولكن بالأخص لأنهم إلى اليوم يدافعون عن عقائد نسطور، علاوة على ذلك فإن كثير منهم بيلاجيون ولهذا السبب تم عزلهم. وأخيراً لأنهم لم يرتعدوا من الافتراء على أعضاء مجمع العالم كله بأنهم هراطقة. أما إذا طلب الإمبراطور ذلك على عجل (ولأننا يجب أن نطيعه دائماً حينما يكون فى إمكاننا) فسوف تهبون الأنطاكيين الشركة بشرط توقيعهم على عزل نسطور، وطلب غفران المجمع تحريرياً. وبخصوص كيرلس وممنون، فى الدرجة الأولى، أن يقوموا بحرم الهرطقات الخاصة بنسطور ورفض أتباعه، واتخاذ تحركات مشتركة مع المجمع لإعادة كيرلس وممنون. علاوة على ذلك، يجب أن تكونوا على اتصال بالمجمع فى كل نقطة، حيث إن العودة الكاملة للسلام مع الأنطاكيين تحتاج إلى موافقة المجمع. ويجب ألا تسمحوا بالشركة للأنطاكيين حتى يعود إلى المجمع رؤساؤه (كيرلس وممنون)". وقع على هذه الوثيقة برينيانوس أسقف برجة Berinianus of Perge الذى قد يكون هو أكبر المطارنة سناً فى ذلك الوقت (كما كان جوفينال وسط الممثلين) لذلك رأس المجمع. ([١٩٣])

وقد ائتمن أعضاء المجمع مندوبيهم بتوصيل الخطاب التالى للأباطرة، قالوا: "إنهما قد استجابا أخيراً لتضرعات المجمع وسمحا أن ينقل إليهما الأمر بإرسال ممثلين عن طريق الكونت يوحنا. وقد شكرهما أعضاء المجمع على ذلك وأرسلوا أركاديوس إلخ. (الكاهن الرومانى فيليب يدعى هنا ultimo loco) كممثلين لهم، وإنهم يترجون الإمبراطور من جانبهم من أجل قبول خيّر وسماع متفضل. وفى نفس الوقت يذكرون فى هذا الخطاب الأمر الذى يثقل عليهم كثيراً. ثم يقصون كيف استدعى نسطور إلى المحاكمة بعد فوات المدة المحددة بستة عشر يوماً، ولم يحضر، وكيف سلك يوحنا الأنطاكى وأتباعه، وكيف عزلوا كيرلس وممنون، وكيف خدعوا الإمبراطور بدهاء، وما تم عمله من جانب المجمع. وأنهم الآن بواسطة خطابهم وممثليهم يقبّلون ركب الأباطرة ويتضرعون أن يبطل الحكم الذى صدر ضد كيرلس وممنون بواسطة الخداع، وأن يعاد إلى المجمع رؤساؤه،

[192] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1399; Hardouin, t.i. p. 1582.*
[193] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1457sqq.; Hardouin, t.i. p. 1609sqq.*

لأنهما ذوى إيمان قويم، وقد شاركهما المجمع كله فى إيمانهما كما أعلنوا كتابةً. وفى هذين الرأسين يعتبر كل المجمع أنفسهم سجناء وهم الآن يطالبون الأباطرة بإطلاقهما من القيود". ([١٩٤])

لم يفشل الأنطاكيون أيضاً فى أن يعهدوا لممثليهم الذين سبق ذكرهم، بتفويض مكتوب ينعكف فقط على عبارات عامة خاصة بالحقوق والواجبات لمن يتم انتخابهم، ويشترط التصديق على كل إجراءات المجمع الأنطاكى. إن ما سوف يرضى الكل، هو رفض الحرومات الهرطوقية الخاصة بكيرلس فقط. وقد وقع كل الانطاكيين وعلى رأسهم ألكسندر أسقف هيرابوليس ودوروثيئوس أسقف ماركينوبوليس على هذا التفويض. ([١٩٥])

اجتماع ممثلى الطرفين فى خلقيدونية : ([١٩٦])

من خطاب قصير من المندوبين الأنطاكيين إلى المجمع الأنطاكى conciliabulum بتاريخ ١١سبتمبر ٤٣١م نعرف أن الإمبراطور ثيئودوسيوس كان قد غيَّر خطته فى غضون ذلك، فلم يسمح لأى من الطرفين بالدخول إلى القسطنطينية، لكنه أمرهم بالتوجه إلى خلقيدونية (التى تقابل القسطنطينية ويفصلها عنها مضيق البوسفور Bosporus) وانتظاره هناك. كان فى رأى الأنطاكيين، أن الاضطرابات التى حدثت وسط الرهبان هى التى حثت الإمبراطور على اتخاذ هذه الخطوة. وفى نفس الوقت نعرف من هذا الخطاب أنه قد تم إخطار نسطور، قبل ذلك التاريخ بثمانية أيام، بترك أفسس والعودة إلى الدير الذى كان راهباً فيه من قبل. وقد اعترض المندوبون الأنطاكيون على هذه الخطوة، لأنها كانت تبدو مؤيدة للحكم غير العادل ([†]) الصادر ضد نسطور. وقد أعلنوا بعد ذلك استعدادهم للنضال فى سبيل الإيمان حتى الدم، ([†*]) وعلقوا بأنهم يتوقعون مجيئ الإمبراطور فى هذا اليوم، وهو الحادى عشر من شهر سبتمبر. أخيراً استودعوا أنفسهم إلى تضرعات أصدقائهم، الذين يتمنون لهم التمسك بالإيمان. ويختمون بأن هيمريوس Himerius (أسقف نيقوميديا وأحد الممثلين الأنطاكين الذى مرض فى الطريق) لم يصل بعد. ([١٩٧])

---

194 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1462, t.v.p.651; Hardouin, t.i. p. 1611.*

195 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1399, t.v.p.791; Hardouin, t.i. p. 1562.*

196 Hefele, C.J.,pp 99-104.

† فى رأى الطرف المعادى للقديس كيرلس.

†* لم يكن إيمانهم سليماً كما لم يحدث أنهم ناضلوا من أجله حتى الدم، بل هو مجرد أسلوب مخادع لكسب الناس فى صفهم. فمثلاً حينما صدر أمر الإمبراطور بعزل نسطور التزموا الصمت بل مدحوا حكمة الإمبراطور (انظر صفحة ١٢٥من هذا الكتاب).

197 Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i.p.1568; Mansi, t.iv.p.1406; t.v.p. 794.*

بلغ إلى مسامعنا (†) أن نسطور تلقى إنذاراً بترك أفسس فى غضون مغادرة مندوبى الطرفين ووصولهم إلى خلقيدونية. ولازال المنشور الذى أعلن له فيه ذلك موجوداً، وإن لم يكن كله، وهو فى الغالب مرسل من انتيوكوس Antiochus والى البريتورين Praetorians لكن وفقاً للتقليد المعتاد فقد صدر باسم كل الحكام. هو إنذار قصير ولطيف لكنه محدد، وينص على أنه بناء على رغبة نسطور نفسه ([١٩٨]) فى مغادرة أفسس والعودة إلى ديره السابق، فقد أمد بحراسة لخدمته خلال الرحلة. وقد سُمح له باختيار الطريق بنفسه، إن كان بالبر أو بالبحر، لكن كان على هؤلاء القائمين على خدمته أن يوصلوه إلى ديره (دير القديس Euprepius فى أنطاكيا). وفى الختام يتمنون له كل ما هو جيد وصالح لمستقبله، وأضيف أنه بحكمته لا يمكن أن يعتاز إلى الراحة. ([١٩٩])

أجاب نسطور ([٢٠٠]) بأنه "استلم خطاب الوالى ومنه علم بأمر الإمبراطور أنه يجب عليه من الآن فصاعداً أن يعيش فى الدير. وقد قبل ذلك بشكر، لأنه من وجهة نظره ليس هناك شئ أكرم من أن ينفى من أجل الدين. وهو يطلب فقط أن يستخدم الوالى سعيه لدى الإمبراطور بأن يتم نشر المرسوم الإمبراطورى فى كل الكنائس من أجل أن ترفض عقيدة كيرلس الزائفة لمنع أذى البسطاء". (†*)

إذا عدنا مرة أخرى إلى مندوبى الفريقين ومجهوداتهم، يجب علينا أولاً أن نرثى المنية العظيمة للمصادر الأصلية للمعلومات، خاصة وأنه ليست هناك وثيقة أصلية واحدة باقية لممثلى الأرثوذكس، فمن كل هذا الطرف لم يصل إلينا إلا تقرير واحد مختصر معاصر لما تم. وحتى الوثائق الصادرة عن الأنطاكيين والإمبراطور فهى ناقصة بدرجة لا تمكننا من فهم الإجراءات التى تمت فى خلقيدونية بتفاصيل كافية. سوف نجترئ بوضع القليل الذى نعرفه فى الترتيب الزمنى التالى. فى المكانة الأولى نذكر التقرير القصير المذكور أعلاه الذى أرسله مندوبو الأنطاكيين لمن مثلوهم، فيه يعلنون وصول الإمبراطور فى الحادى عشر من شهر سبتمبر عام ٤٣١م. ثم بعد ذلك ببضعة أيام أرسلوا خطاباً قصيراً لأصدقائهم فى أفسس، وفيه أعطوهم تقريراً عن الإجراءات الأولى التى تمت فى خلقيدونية بحضور الإمبراطور. ويعبرون عن ملء الفرح لأن الإمبراطور قبل طلبهم بلطف، وإنهم انتصروا على خصومهم، وكان لهذا انطباعاً سيئاً. فمن حين لآخر عرض أولئك الخصوم اسم كيرلسهم

† نذكر القارئ أن المتكلم هو المؤرخ هيفيلى فى كل الجزء الخاص بمجمع أفسس.

198 Hefele, C.J., quoting *Evagrius, i.7.*

199 Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. v. p. 792, Hardouin, t.i. p. 1631.*

200 Hefele, C.J., quoting *Epistola Nestorii ad eundem Proefectum proetorium Antiochenum, Mansi, t. v.p.793; Hardouin, t.i. p. 1631.*

†* واضح الدهاء الشديد الذى تكلم به نسطور هنا، فهو أولاً يستدر عطف الأخرين ثم أنه يظهر الخضوع والمثول لأمر الإمبراطور، ولكنه من جانب يشكك فى عقيدة القديس كيرلس لأنه إن شك الجميع فى عقيدة القديس كيرلس سوف تكون النتيجة أن يتبرر هو، ومن جانب آخر يوحى للناس أنه يضحى من أجل الإيمان.

والتمسوا أن يسمح له بالحضور ليتولى قضيته بنفسه. لكنهم لم ينالوا مطلبهم، بل كان هناك تصميم على وجوب مراعاة الإيمان وتأكيد عقيدة الآباء القديسين. وأما الأنطاكيون فقد قاوموا (عارضوا) أكاكيوس أسقف مليتين صديق كيرلس، لأنه أكَّد أن اللاهوت قابل للألم (†). عند هذا التجديف تكدر الإمبراطور جداً حتى أنه حرك رداءه القرمزى، واتفق معه فى ذلك كل الشيوخ المجتمعين. وفى النهاية أمر الإمبراطور أن يقدِّم له كلا الطرفين تقريراً مكتوباً عن إيمانهم، وقد أجابوا بأنهم لن يستطيعوا أن يقدِّموا أى إيضاح آخر غير إيمان نيقية، وقد أرضى هذا أيضاً الإمبراطور كثيراً. وقد خرجت كل القسطنطينية إليهم تترجاهم أن يناضلوا بشجاعة فى سبيل الإيمان. وفى الختام ضموا نسختين للإيمان المعلن فى نيقية، معينين للإمبراطور حتى يوقع عليهما أعضاء المجمع الأنطاكى conciliabulum بأيديهم. ([٢٠١])

فرح الأنطاكيون فى أفسس فرحاً عظيماً بهذا، وللحال أعادوا الوثيقتين وعليهما توقيعاتهم، مؤكدين لممثليهم فى ردهم، أن يفضلوا الموت على قبول أى حرم هرطوقى خاص بكيرلس. وإن كانت هذه الحروم هرطوقية، فبالتالى تكون أحكام العزل التى نطق بها أتباع هذه الحروم لاغية وغير معمول بها (هم يشيرون بالتحديد إلى الحروم التى صدرت ضد نسطور كما هو مبين فى الخطاب التالى). وقد استأمنوا المبعوثين أن ينالوا من الإمبراطور رفض الفصلين الخاصين بحروم كيرلس وأحكام العزل، وأرسلوا إليهم نسخة من شرح الحروم التى وضعها كيرلس حديثاً، حتى يمكنهم بأكثر سهولة أن يبينوا كفره. ([٢٠٢])

وقع على هذه الوثيقة اثنان وأربعون تابعاً للجانب الأنطاكى وعلى رأسهم ترانكيلينوس Tranquillinus الأنطاكى فى بيسيديه ([٢٠٣]) وفى نفس الوقت أرسلوا خطاباً إلى الإمبراطور يشكرونه فيه على استقباله الحسن لممثليهم ويمجدون حماسه للإيمان ويتشفعون فى نسطور دون ذكر اسمه بطريقة مباشرة، ويقولون أن عزله بواسطة الجانب الهرطوقى الذى لكيرلس هو باطل. ([٢٠٤]) فى حقبة سابقة، حينما نطق الإمبراطور بالحكم بعزل نسطور وفى نفس الوقت بعزل كيرلس وممنون احتفظوا بصمت الجبناء، بل مدحوا حكمة الإمبراطور، وفصلوا أنفسهم بالكلية عن نسطور، مما جعل أحد أصدقائهم وهو ألكسندر أسقف هيرابوليس يؤنبهم على فعلهم هذا. والآن على النقيض، يبدو أن الساعة قد حانت لكى يزاح القناع عن

† هذه تهمة نسطورية ضد ذوى الإيمان القويم لأن نسطور وكل أتباعه لم يفهموا حقيقة سر التجسد واتحاد اللاهوت بالناسوت فى شخص واحد. وهذا الخطاب من المجمع الأنطاكى يبين بغضهم الشديد للقديس كيرلس وحيلهم الماكرة.

[201] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. iv. p. 1411, t.v.p.795; Hardouin, t.i. p. 1572.*

[202] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i.p.1577; Mansi, t.iv.p.1417, Synodicon, ibid. t.v. p. 795-797.*

[203] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. v.p.797; Hardouin, t.i. p. 1578.*

[204] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i.p.1579; Mansi, t.iv.p.1419, Synodicon, ibid. t.v. p. 797.*

وجوههم، ومرة أخرى ينحازون إلى نسطور. (†) لكنهم خدعوا أنفسهم وآمالهم الدموية لم تصل إلى تمامها بأى حال.

كانت هناك أربع جلسات أخرى فى خلقيدونية بعد هذه الجلسة الأولى، أو مجموعة من المفاوضات التى تمت فى حضور الإمبراطور، لكن لم تحفظ لها أى تفاصيل. ليس هناك سوى قصاصات قليلة قصيرة لثيئودوريث ([٢٠٥]) تحتوى على هجوم عنيف ضد آراء أتباع كيرلس وهى خاصة بالكلمات التى ألقاها خلال هذه المفاوضات. كل الوثائق الأخرى الموجودة لاحقة لهذه الجلسة، وعلى الأخص خطاب من ممثلى الأنطاكيين إلى روفس Rufus رئيس أساقفة تسالونيكى، حث فيه يوليان أسقف ساردیكا Sardica وعضو المجمع الأنطاكى conciliabulum ([٢٠٦]) تحريرياً بألا يسمح بأية إضافة إلى قانون الإيمان النيقاوى ولا بأن يحذف منه شئ. وقد مدحه المندوبون على ذلك، وتكلموا ثانية عن أبولينارية كيرلس، وعن نضالهم من أجل الإيمان النيقاوى، وعن عزل كيرلس وممنون، واستحالة عودتهما (لأنهما استمرا فى ممارسة مهامهما الروحية)، وعن عناد فريق كيرلس. وكان الإمبراطور قد أنذر مبعوثى هذا الفريق فى خمس جلسات إما أن يرفضوا فصول (حروم) كيرلس لأنها مضادة للإيمان أو أن يثبتوا مطابقتها لعقيدة الآباء القديسين فى مناظرة. وقد جمع الأنطاكيون لأنفسهم براهين كاملة ضد هذه العقائد، مع دلائل من باسيليوس أسقف قيصرية وأثناسيوس ودماسوس أسقف روما وأمبروسيوس أسقف ميلان، وأعطوا البعض منها (لكن لا تتضمن فقرات آبائية) لمصلحة روفوس، ليثبتوا أن كيرلس كان أريوسياً وأفنومياً. كان لدى الكثير من الأساقفة الشرقيين واللاتينيين نفس النظرة بالكلية. (†) وفى هذا كتب الأسقف مارتين أسقف ميلان إليهم، وأرسل كتاب القديس أمبروسيوس De Dominica Incarnation الذى يعلِّم بعكس هذه الفصول (الحروم) الهرطوقية. ([٢٠٧]) وعلاوة على ذلك، فقد قالوا إن كيرلس وممنون لم يزيفا الإيمان فقط بل انتهكا كل الشرائع القانونية، وقبلا هراطقة مثل البلاجيين والمصلين فى الشركة حتى يضاعفا عدد أتباعهما. فقد ظنا أنه بواسطة الرجال وصرف المال الكثير يمكنهما تحطيم إيمان الآباء. فيجب على روفوس أن يكون يقظاً من أن تكون له شركة معهما

† التعليق فى هذه الفقرة هو للمؤرخ هيفيلى.

[205] Hefele, C.J., quoting *Schulze edition of the works of Theodoret, t.v.p.104 f.; Hardouin, t.iii.p.136; Mansi,t.ix.p.292sq.*

[206] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.p.797; Hardouin, t.i.p. 1578.*

† لقد ذُكر عموماً كما ذُكر بالتحديد أن ثيئودوريت قال أن اللاتين كانوا فى الجانب المضاد لنسطور (هامش صفحة ١٠٤ من كتاب المؤرخ هيفيلى) كما أن كل ما ذكر فى هذا الخطاب لم يكن صحيحاً، ويعوزنا الوقت إذا قمنا بتفنيد كل ما يقولون.

[207] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.p.807*.

وأن يعلن فى كل مكان أن فصولهما (حرومهما) أبوليناررية. (†*) ختاماً، أرسلت نسخة من هذا الخطاب إلى الإمبراطور وعرضت أمامه وفيها ينطقون بالإيمان النيقاوى ويقاومون حروم كيرلس. ([٢٠٨])

الإمبراطور يقرر لصالح الأرثوذكس ويجمع ممثليهم إلى القسطنطينية : ([٢٠٩])

اضطربت طموحات الأنطاكيين بصورة أكبر حينما كتب ثيئودوريت من خلقيدونية إلى ألكسندر أسقف هيرابوليس ما يلى: "لم يتركوا أى نوع من التصادق أو الإلحاح أو الحث أو اللباقة إلا واستخدموه مع الإمبراطور ومجلس شيوخه حتى يُقبل القانون النيقاوى وحده وتُرفض الهرطقة الحديثة. لكن إلى يومنا الحاضر ليس لهم أى تأثير، رغم أنهم أقسموا للإمبراطور أنه من المستحيل بالنسبة إليهم أن يتفقوا مع كيرلس وممنون. فكلما سعوا أكثر إلى الحديث عن نسطور بحماس إلى الإمبراطور ومجلس الشيوخ، كلما كانوا يتهمون أكثر بأنهم يحيدون عن تصميمهم الأول، فالعداوة ضده كانت عظيمة جداً، وقد أعلن الإمبراطور بقرار أنه ليس لأحد أن يجترئ بالتكلم معه عن هذا الرجل مرة أخرى. لكن طالما هم هنا فإنهم سوف يشغلون أنفسهم بهذا الأب نسطور، فى اقتناع أنه قد أسئ إليه. من نواحى أخرى فإنهم عموماً يتمنون أن ينطلقوا من هذا المكان، لأنه ليس هناك أمل بعد فى أى نجاح، حيث إن الحكام (الضباط وموظفى البلاط الإمبراطورى الرسميين الذين عليهم أن يحكموا بين الفريقين) يسهل نيلهم بواسطة الذهب (المال)، وهم متمسكون بأن اللاهوت والناسوت يكوِّنان طبيعة واحدة. لكن على النقيض من ذلك، فإن شعب القسطنطينية سلكوا بصورة تدعو للإعجاب، فكثيراً ما خرجوا لملاقاة المندوبين الأنطاكيين. لذلك بدأ المندوبون فى إلقاء خطب لهم وعمل اجتماعات للعبادة العامة معهم فى الإمبراطورية العظمى أولا Aula فى Rufinianum. أما رجال الإكليروس والرهبان فقد كانوا يعادونهم، وفى إحدى المرات ألقوا عليهم الحجارة عند عودتهم من أحد الاجتماعات حتى أن العديد منهم جرحوا. ([٢١٠]) وقد علم الإمبراطور بذلك، وحينما قابل ثيئودوريت قال له: أنتم تجتمعون بصفة غير شرعية. لكن ثيئودوريت أعلن بصراحة كم هو غير عادل أن المحرومين (جماعة كيرلس) يسمح لهم بإقامة الخدمات فى الكنائس، بينما تغلق الكنائس فى وجوههم (كان الشعب والإكليروس وأسقف خلقيدونية من الأرثوذكس). وقال إن الإمبراطور يجب عليه أن يعمل كما عمل الكونت يوحنا فى أفسس،

---

†* من المؤكد أن هذه التهم غير صحيحة لأن القديس كيرلس حرم الأريوسيين البيلاجيين والمصلين والأبوليناريين وأعلن ذلك مراراً، (على أنه لا يلام إن كان قد قبل من قدم توبة منهم). أما بالنسبة للحروم فقد وافق عليها المجمع كله كما رأينا فى الجلسة الأولى.

[208] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1411-1418; Hardouin, t.i.p.1571.*
[209] C.J. Hefele, p. 104-114.
[210] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1404; Hardouin, t.i.p. 1566.*

ويمنع إقامة شعائر الخدمة الإلهية عن الطرفين على السواء. أجاب الإمبراطور قائلاً: أنا لا أستطيع أن أصدر مثل هذا الأمر لأسقف خلقيدونية، لكن بالنسبة للمستقبل أنا لا أمنع اجتماعات الأنطاكيين (بدون الافخارستيا). كانت الاجتماعات إلى هذا الوقت متكررة بكثرة، لكنهم هم أنفسهم كانوا دائماً فى خطر بسبب الرهبان والإكليروس، وكان عليهم من جانب أن يحتملوا أعمال العنف، ومن جانب آخر أن يحتملوا فتور الإمبراطور تجاههم. ([٢١١])

لم يمر وقت طويل حتى اختبروا ما هو أسوأ من ذلك. ففى يأس من إمكانية الوصول إلى اتفاق، عاد الإمبراطور فجأة من خلقيدونية إلى القسطنطينية دون أن يجرؤ ممثلو الأنطاكيين على أن يتبعوه، بينما أمر الإمبراطور الجانب الأرثوذكسى أن يتبعه ليقوموا بسيامة أسقف آخر للقسطنطينية بدلاً من نسطور المعزول. اضطرب الأنطاكيون، ([†]) الذين كانوا يتوقعون جلسات أخرى، اضطراباً عظيماً لهذا، لكنهم لن يفقدوا بعد الأمل فى النصرة على خصومهم فى المناقشة، ولذلك أرسلوا مذكرة ([٢١٢]) فوراً خلف الإمبراطور، الأصل اليونانى لها مفقود لكن هناك ترجمتين لاتينيتين قديمتين لها، متباينتين عن بعضهما البعض وفى مواضع كثيرة فاسدتين. لكن على العموم، فإن النص الخاص برسائل إيرينيئوس Synodicon of Irenaeus ([٢١٣]) أقل فى فساده عن الآخر ([٢١٤]) حتى إننا سوف نلتزم به فى الجزء الأكبر من هذا العمل. ([†])

تبدأ الوثيقة بمهاجمة عنيفة ضد كيرلس وأتباعه، وتتهمه بالهرطقة، وتنسب إليه (كما فعل نسطور من قبل) إتاحة الفرصة لكل البلبلة عن عمد، وتضليل الآخرين بكل أنواع الوعود، حتى يهرب من العقوبة الناتجة عن أخطائه الخاصة. هنا، أضيف التأكيد بأنه كم كانت رغبة الأنطاكيين فى الالتزام بالصمت، لكن كم كانت ضمائرهم تطالبهم، لأن الأمر يخص تحطيم الإيمان، أن يقدموا التماسهم إلى الإمبراطور لأنه حامى العالم بعد الله. إنهم يطالبونه إذن بالله الذى يرى الكل، وبالمسيح الذى سيدين الكل، وبالروح القدس الذى يحكم الكل خلال نعمته، وبالملائكة الذين يحمونه، حتى ينتقم للإيمان الذى يُهاجم الآن، أن يأمر بإلغاء فصول كيرلس الهرطوقية، وأن يعطى تعليماته بأن كل من وقَّع عليها، ودأب على النزاع، رغم العفو المقدم بواسطة الأنطاكيين، عليه أن يحضر الآن (إلى مناظرة جديدة عن الخلاف اللاهوتى فى حضور الإمبراطور)، وتتم معاقبته بحكم الإمبراطور وفقاً للقوانين الكنسية. والإمبراطور ليس لديه أفضل من هذا ليقدمه للمسيح تعبيراً

---

[211] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1407, t.v.p.799; Hardouin, t.i.p..1568.*

[†] والصفحات التالية بها ثلاث مذكرات كتبت إلى الإمبراطور من الطرف المضاد للقديس كيرلس فى محاولة لكسبه إلى جانبهم. وهذه الخطابات الموجهة إلى الإمبراطور تحوى الكثير من الإفتراءات والحيل الماكرة.

[212] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.i.p.1563; Mansi, t.v.p.802. Cf. ibid. t.iv.p.1401, note 1.*

[213] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.p.802sqq*.

[214] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1401; Hardouin, t.i.p. 1563.*

[†] نذكر القارئ أن المتكلم هو المؤرخ هيفيلى.

عن شكره لأنه هو الذى وهبه انتصارات كثيرة على الفرس والبربر. علاوة على ذلك، فقد كان من اللازم أن ما يتم فى الجلسات (خلافات ممثلى الطرفين) يعرض تحريرياً فى حضور الإمبراطور. والإمبراطور عليه حينئذ أن يقرر ما إذا كان هؤلاء الذين أخمدوا الإيمان الصحيح، ولا يساندون عقائدهم أو يناقشوها، جديرين بأن يلقَّبوا معلمين. فقد تآمروا فيما بينهم، وعمدوا إلى إعطاء أولويات كنسية (لأتباعهم) ومراتب لعدم التقوى (الكفر)، وبطرق مختلفة أن يحطموا النظام القانونى الكنسى، إن لم يمنع الإمبراطور ذلك. كلا، سوف يرى الإمبراطور الآن، حينما يحطمون الإيمان بالمسيح، أنهم سوف ينشرون غنائم النصرة كمرتبات للغدر والخيانة. كان جوفينال أسقف أورشليم متهماً بالتعدى (لكنهم توخوا الصمت بخصوص هذا الموضوع من قبل)، وكانت خطته بخصوص فينيقية والعربية معروفة لهم. فى معارضة لهذه الجهود وضعوا آمالهم على حكم الله وتقوى الإمبراطور، ولكنهم فى الوقت الحاضر، قبل كل شئ، وبصفة مطلقة، يقدمون التماساً لصالح نقاوة الإيمان، إن هذا الذى كان له هذا المجد منذ قسطنطين، وتحت سلطان الإمبراطور الحالى امتد إلى فارس، لا يجب أن يظلم فى قصر الإمبراطور نفسه. إذا كان لإنسان أن يجترئ بأن يكون غير مكترث بخصوص الدين، فهم يأملون أن يكون هذا أى إنسان سوى الإمبراطور، الذى عهد الله إليه بالسلطة على العالم كله. كانوا مستعدين لاتباع قراراته لأن الله سوف يعطيه إستناره حتى يمكنه أن يفهم الموضوع المطروح بالكامل (فى المناظرة المفترضة). أما إذا كانت هذه المناظرة مستحيلة فليسمح لهم الإمبراطور إذاً بالعودة إلى إيبارشياتهم.

بعد ذلك بفترة قصيرة وجهوا مذكرة ثانية إلى الإمبراطور، قدموا فيها تقريراً من وجهة نظرهم، عن كل ما يخص مجمع أفسس واجتماع المندوبين فى خلقيدونية. ويقولون فيها أن الطرف المضاد لم يدخل فى أية مداولات معهم بخصوص حروم كيرلس. وقد سُمح لهذا الطرف، رغم إصراره على الهرطقة، بالدخول إلى الكنيسة فى خلقيدونية وإقامة الشعائر الإلهية، بينما الأنطاكيون قد أجبروا على عدم الشركة فى الأسرار المقدسة لمدة طويلة فى أفسس وهنا أيضاً. وقد تحملوا الكثير إلى جانب ذلك، حتى أنهم قذفوا بالحجارة من بعض الخدام الذين تزيوا بزى الرهبان. وقد وعدهم الإمبراطور بجلسة أخرى (واحدة)، لكنه ترك القسطنطينية، وأمر الطرف المضاد رغم أنه محروم من الشركة، أن يتبعه إلى القسطنطينية، ليحتفلوا بشعائر الخدمة الإلهية وسيامة أسقف جديد للقسطنطينية. ([٢١٥]) من جانب آخر، فإن ممثلى الأنطاكيين، لم يجرؤوا لا على الذهاب إلى القسطنطينية ولا على العودة إلى أوطانهم. كان أساقفة بنتس وأسيا وتراس Thrace وإليريكوم Illyricum وحتى إيطاليا متفقون معهم، ولن يوافقوا على تعاليم كيرلس، ونقلوا إلى الإمبراطور نص

[215] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.pp. 255, 659; Hardouin, t.i.p.1667.*

لأمبروسيوس يناقض الهرطقة الجديدة. ختاماً، فإنهم يتضرعون ألا يسمح لأى أسقف بالسيامة على القسطنطينية قبل الوصول إلى قرار بخصوص الإيمان الصحيح. ([٢١٦])

رد الإمبراطور فى مرسوم قصير موجه إلى كل مجمع أفسس–أى إلى كلا الطرفين معاً– فيه يرثى استمرار الخلاف (النزاع) ويأمر كل أعضاء المجمع بالعودة من أفسس إلى أوطانهم، وأن يشغلوا كراسى أسقفياتهم مرة أخرى. ويبقى كيرلس وممنون فقط فى العزل. ([٢١٧])

وجه ممثلو الأنطاكيين الآن مذكرتهم الثالثة إلى الإمبراطور: "لم يتوقعوا هذه النتيجة، لكن جرحهم حياؤهم، فقد حجزوا فى خلقيدونية لمدة طويلة والآن يرسلون إلى أوطانهم، بينما أولئك الذين تسببوا فى البلبلة والانقسام فى الكنيسة يمارسون مهامهم الروحية، ويحتفلون بالخدمة الإلهية، ويقومون بسيامات، وينفقون مال الفقراء على الجنود. لكن ثيئودوسيوس ليس إمبراطور هؤلاء فقط، إنما هو إمبراطور الجانب الأنطاكى أيضاً، والشرق ليس جزءاً بسيطاً من إمبراطوريته. عليه ألا يزدرى بالإيمان الذى تعمد فيه، والذى استنزف كثير من الشهداء، والذى به انتصر على البربر، والذى يحتاجه الآن جداً فى حربه فى أفريقيا. فسوف يحميه الله إذا حمى الإيمان ولم يسمح لجسد الكنيسة أن يتمزق. علاوة على ذلك، فإنهم يؤكدون للإمبراطور أن فريق كيرلس يكرر نفس أخطاء أبوليناريوس وأريوس وإفنوميوس ويتممون المهام الروحية بطريقة غير مصرَّح بها. من جانب آخر، فإن أغلب الناس، كان لا يزال لهم الإيمان الصحيح، وكانوا غيورين على الإيمان. فإن كان الإمبراطور، على الرغم من المناشدة، لن يقبل الإيمان الصحيح، إذن سوف ينفضون غبار أرجلهم صارخين مع بولس "نحن أبرياء من دمكم". ([٢١٨])

مجمع أفسس ينفض : ([٢١٩])

لم يعط هذا الخطاب انطباعاً يفوق مجهوداتهم السابقة. لكن على النقيض، فإن الإمبراطور وضع نفسه بأكثر تأكيد عن ذى قبل مع الطرف الأرثوذكسى. وبعدما ساموا أسقفاً للقسطنطينية بحسب أوامره، وهو مكسيميان الكاهن فى هذه الكنيسة، ([٢٢٠]) فقد أصدر مرسوماً إلى مجمع أفسس، تحت عنوان يفهم منه أنه لا يظن أن هناك طرفين بعد، كما كان يحدث من قبل، إنما فقط جماعة الأرثوذكس. لكنه لم يعالج حتى هذا الأمر بطريقة ودية، كما أنه لم يخف تكدره بسبب إجهاض خطته للوحدة. فيقول : "حيث إنه لم يمكن استمالتكم للاتحاد مع الأنطاكيين، وبالإضافة إلى ذلك، لا تشتركون فى أية مناقشة على نقاط

---

[216] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1403, t.v.p.805; Hardouin, t.i.p.1565.*
[217] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.p.798; Tillemont, Memoires, t.xiv..448.*
[218] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1405; Hardouin, t.i.p.1566.*
[219] Hefele, C.J., pp. 109-112.
[220] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t. v.pp.225,659; Hardouin, t.i.p.1667.*

الاختلاف معهم، فإننى آمر الأساقفة الشرقيين بالعودة إلى كنائسهم، وأن ينفَّض مجمع أفسس. ويعود كيرلس أيضاً إلى الأسكندرية (إلى إيبارشيته) ويبقى ممنون أسقفاً لأفسس. وفى نفس الوقت، نعرفكم أنه طالما نحن على قيد الحياة، فإننا لن ندين الشرقيين (الأنطاكيين) لأنهم لم يفنَّدوا فى حضورنا، ولا أحد ينازعهم. بل إذا رغبتم فى سلام الكنيسة (مع الشرقيين = الأنطاكيين)، أى إذا وصلتم إلى تفاهم معهم فى أفسس، دعونى أعلم ذلك على الفور، أما إن لم تصلوا إلى أى تفاهم فعليكم أن تفكروا فى العودة إلى أوطانكم. نحن لا نلام (لأن الوحدة لم تنجز) لكن الله يعلم من الذى يجب أن يشارك فى اللوم". ([٢٢١])

هناك إضافة إلى هذا المرسوم الإمبراطورى فى السينوديكون Synodicon ([٢٢٢]) نُخطَر فيها بأنه قد تم إطلاق كيرلس من الحبس، حتى قبل وصول هذا المرسوم، وأنه انطلق فى طريق العودة إلى الأسكندرية. من الاقتباس السابق الوحيد لتبادل المعلومات بين الجانب الأرثوذكسى، نعلم أن كيرلس وصل إلى الأسكندرية فى ٣٠ أكتوبر عام ٤٣١م واستقبل بفرح عظيم. بالإضافة إلى ذلك، فقد فرح أيضاً بعد ذلك بفترة وجيزة، بخطاب ودى من أسقف القسطنطينية الجديد. ([٢٢٣])

أما مندوبو الأنطاكيين فيبدو أنهم لم يكونوا فى عجلة للعودة من خلقيدونية إلى أوطانهم مثلما كان كيرلس. فعلى الأقل بعد إطلاق سراح كيرلس وممنون وبعد ظهور المرسوم الإمبراطورى الذى فض المجمع، جهزوا بياناً جديداً –وهو البيان الثالث والأخير– لأصدقائهم، وفيه يشيرون إلى كل ما حدث، ويعدون ببذل مجهودات أكثر من أجل نسطور، إذا كان هذا الأمر لازال ممكناً. وقالوا إنه حتى الآن كل المساعى التى يبذلونها ظلت بلا نتيجة، لأن الجميع هنا لديهم تأثير سيئ لمجرد ذكر اسم نسطور. وفى نفس الوقت ذكروا كيف أنهم قدموا طلبات متكررة إلى الإمبراطور ليصرفهم وكل المجمع من أفسس، بسبب أن الطرف الموالى لكيرلس سعى لصيد الجميع بالعنف والمداهنة والرشوة. ([†]) والبقاء لمدة أطول هناك هو بلا جدوى، حيث أن كيرلس (الطرف الموالى لكيرلس) يرفض بحزم أية مفاوضة. وأخيراً، وبعد تحذيرات متكررة، صاغ الإمبراطور القرار بأنه يجب على الجميع أن يعودوا إلى أوطانهم، على أن يسترد كل من كيرلس وممنون وقاره. والآن يستطيع كيرلس أن يتصيد الجميع بواسطة هداياه، فيعود المخطئ إلى إيبارشيته، والبار يحبس فى قلاية. ([٢٢٤])

---

[221] Hefele, C.J., quoting *Latin : Mansi, t.v.p.805; Greek: Cotelerius, Monim. Eccl. Graecae, t.i.p.41; Hardouin, t.i.p.1615, Mansi,t.iv.p.1465.*

[222] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.p.805.*

[223] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.p.258, 659; Hardouin, t.i.p.1667.*

[†] لم يكف هذا الفريق المضاد عن اتهام القديس كيرلس ظلماً بكل نوع.

[224] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1420, t.v.p.801; Hardouin, t.i.p.1579.*

قبل مغادرتهم لخلقيدونية مباشرة ألقى الأنطاكيون خطباً للنساطرة الوافدين إليهم من القسطنطينية. هناك قصاصات لاثنين منها. الخطاب الأول هو لثيئودوريت أسقف قورش (†*) فيه يشكو من أنهم، أى الأنطاكيين، قد منعوا من الذهاب إلى القسطنطينية بسبب ثباتهم فى المسيح، لكن عوضاً عن ذلك فإن أورشليم السمائية تنتظرهم. وكان سامعوه قد عبروا من القسطنطينية فوق أمواج رعب بحر مرمرة Propontis (فى خلقيدونية ينفتح مضيق البوسفور على بحر مرمرة) ليسمعوا صوته، لأنهم يؤمنون أنهم يرون فيه انعكاساً لصوت راعيهم (نسطور). ثم تغالى فى مديح نسطور، وأنزل الويلات على مضطهديه. واستمر يتحدث بحزن يحرك العاطفة عن عبارة الأرثوذكس أن "الله تألم" حيث وضعهم فى مكانة أقل من الوثنيين. ([٢٢٥])

بعد ثيئودوريت تولى يوحنا بطريرك أنطاكية (†) الحديث ولدينا قصاصة لخطابه هذا، وفيه يحيى سامعيه، وفى نفس الوقت يودعهم ويحثهم على الثبات فى الإيمان، ويؤكد لهم أنهم قد تحولوا من مجرد مؤمنين إلى معترفين. ويجب ألا يسمحوا لأنفسهم فيما بعد بأن يضلوا بفكرة أن الله قابل للألم، لأن الطبيعتين (فى المسيح) اتحدتا ولكنهما لم يختلطا. (†*) يجب عليهم أن يتمسكوا بذلك والله سوف يكون معهم. ([٢٢٦])

وشاية عن كيرلس وبلخريا : ([٢٢٧])

لقد رأينا كيف أن الأنطاكيين اتهموا كيرلس وأصدقاؤه مراراً وتكراراً بأنهم تسببوا فى تحول وجهات النظر بصورة فائقة وفى سلوك رجال البلاط، بواسطة الرشوة. أهم وثيقة فى هذا الموضوع هى خطاب من الكهل أكاكيوس أسقف بيرويا، الذى سمعنا عنه من قبل، إلى ألكسندر أسقف هيرابوليس، الذى يعلن أنه سمع من يوحنا الأنطاكى وثيئودوريت وغيرهم أن الإمبراطور كان منحازاً إلى الأنطاكيين بالكلية فى أول الأمر، لكن كيرلس رشى خصى الإمبراطور سكولاستيكوس Scholasticus ذو التأثير وآخرين كثيرين. وقد اكتشف الإمبراطور ضمن أمتعة سكولاستيكوس بعد موته، دليلاً مكتوباً، بأنه استلم جنيهات ذهب كثيرة من

†* واضح أن ثيئودوريت أسقف قورش قد لعب دوراً كبيراً لصالح نسطور وضد القديس كيرلس والإيمان الصحيح.

[225] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1408, t.v.p.810; Hardouin, t.i.p.1569.*

† ظل هذا هو موقف يوحنا الأنطاكى المعادى حتى بعد أن انفض المجمع. لكننا سنرى بعد ذلك أنه رجع عن هذا الرأى بناء على أمر الأمبراطور وأرسل رسالة إلى القديس كيرلس تحوى الإيمان السليم. (انظر ملحق رقم ٢ من هذا الكتاب)

†* لم يقل القديس كيرلس أبداً أن هناك اختلاط بين الطبيعتين؛ وقد رد على هذه النقطة بالذات فى رسالته إلى يوحنا الأنطاكى (الرسالة ٣٩ مرفقة فى ملحق رقم ٣ من هذا الكتاب).

[226] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.iv.p.1410, t.v.p.812; Hardouin, t.i.p.1571; Theodoret, Opp. Ed Schulze, t.v.p.110.*

[227] Hefele, C.J., pp. 112-114.

كيرلس. وقد رتب لهذه المدفوعات بولس Paul ابن أخو كيرلس ([٢٢٨]) وضابط فى القسطنطينية. لذلك صدَّق الإمبراطور على عزل كيرلس وممنون، لكن كيرلس هرب من السجن فى أفسس، واضطر رهبان القسطنطينية الإمبراطور إلى فض المجمع وتتميم رغباتهم (وكان من ضمنها اطلاق سراح كيرلس). ([٢٢٩])

هذا التقرير يثير لأول وهلة شكوكاً متعددة، فأكاكيوس يعلن أن الأمر وصل إلى مسمعه كمجرد أقوال (شائعات)، وأن الذين أوصلوها إليه يمكن أن يكونوا قد سمعوها من آخرين (لأنهم بالتأكيد لم يجرؤوا على القدوم إلى القسطنطينية). ونحن نعرف أن سكولاستيكوس كان فى فترة سابقة عميلاً لنسطور، ولكنه مال إلى الجانب الآخر بعد ذلك، وبالتالى كان من الطبيعى أن يصير هو المتحدث الرسمى لهذا الطرف لدى الإمبراطور. ومن الصحيح أيضاً أن نقول إنه بعد ختام المفاوضات فى خلقيدونية، أعاد ثيئودوسيوس، فى أول الأمر، التأكيد على عزل كيرلس وممنون، لكن لا يعقل أنه إذا كان قد اكتشف الرشوة وبالتالى جدد قرار العزل ضد كيرلس وممنون، أن يأمر بإطلاق سراحهما، ويعطيهما حرية كاملة، ويعيدهما إلى كرسييهما مرة أخرى، بعد ذلك مباشرة. هنا علينا أن نضيف أنه من غير المعقول أن ممثلى الأنطاكيين فى كل فترة تواجدهم فى خلقيدونية وفى أكثر مكان مجاور للقسطنطينية ألا يلفظوا ببنت شفه بخصوص هذا الاكتشاف الذى حدث بموت سكولاستيكوس، رغم أن الأمر لابد أنه تم قبل مغادرتهم لخلقيدونية. وكم كانت ستكون فرحتهم بهذا الأمر إن كانوا قد علموه. إلى جانب ذلك، ليس من الممكن أن يكون كيرلس قادراً وراغباً فى الهرب من سجنه بأفسس. وإن كان قد عمل ذلك بالفعل، ليس من الممكن أن يرسل الإمبراطور خلفه مرسوماً يهبه الحرية الكاملة، بدلاً من أن يوقع عليه العقوبة. وأخيراً، لم يكن سكولاستيكوس إنما أخت الإمبراطور بلخيريا، كما تقص هى، هى التى كانت نشطة بالدرجة الأولى ضد نسطور، ([٢٣٠]) لأنه قد وشى بها بطريقة مزيفة بواسطة أتباعه. وقد اتهمها نسطور مرة بأنها على علاقة غير شرعية مع أخيها كما يقولون ولذلك كانت تكرهه بشدة. ([٢٣١])

لن ننكر بصورة مباشرة أن يكون كيرلس قد أعطى هدايا لسكولاستيكوس وغيره فى ذلك الوقت، لأنه أعطى هدايا بعد ذلك للإمبراطورة بلخيريا وغيرها من الشخصيات ذوى المكانة الرفيعة، كما يقول رئيس شمامسته السكرتير إيبفانيوس. لكن لا يجب أن نحكم على ذلك بحسب تقاليدنا وظروفنا، إنما بحسب تقاليد وظروف الشرق، التى وفقاً لها لا يسمح لأحد بالتقرب إلى الأعلى بدون هدية، مهما كانت قضيته عادلة. إن تقديم

---

[228] Hefele, C.J., quoting *Hardouin, t.ii.p.331; Mansi, t.vi.p.1022sqq.*

يقال أنه ابن أخته ايسيذورة.

[229] Hefele, C.J., quoting *Mansi, t.v.p.819.*

[230] Hefele, C.J., quoting *S.Leonis, ep. 79 (59), ed. Baller, t.i.p.1035.*

[231] Hefele, C.J., quoting *Suidas, Lexic. s.v. "Pulcheria"; Baron. ad ann. 431, n. 162; Walch, Ketzergesch. Bd. v.S.551.*

الهدية هو شئ عام بصفة مطلقة فى الشرق، لكن هذه الهدايا ليست رشاوى على الإطلاق، فالكثير منها ببساطة هو مجرد توصيات تقليدية لقضايا هى فى حد ذاتها عادلة. بالإشارة إلى هذا التقليد الشرقى فإن لاهوتيى البروتستانت الذين عملوا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر على الوصول إلى الوحدة مع اليونانيين لم يترددوا لحظة فى إرضاء ومصالحة رؤساء الكنيسة وذوى المكانة عند اليونانيين بالهدايا. فالأمر إذن يمكن أن يصاغ لصالح كيرلس. على أى الأحوال، فقد حاول فقط كسب أصدقاء وحافظين للإيمان القديم، الذى ينتمى إليه أولئك الذين وجهت إليهم الهدايا، بينما هؤلاء اللاهوتيون البروتستانت سعوا إلى أن يترك إكليروس اليونان مهامهم التى نذروا إتمامها.

الباب الخامس

الفصل الأول

إعادة الوحدة عام ٤٣٣م

أرسل نسطور إلى دير Euprepius وفى عام ٤٣٥م نُفى إلى Petra فى العربية Arabia وبعد ذلك إلى صحراء مصر حيث مات حوالى عام ٤٤٩م. ([٢٣٢])

لم ينه رحيل نسطور الخلاف، فقد تحطمت أواصر الشركة بين الطرفين وسعى الإمبراطور نفسه مستخدماً سلطانه ونفوذه ليعيد السلام، وبالفعل حققت مساعيه النتائج المرجوة، وفى عام ٤٣٣م أرسل يوحنا الأنطاكى بولس أسقف حمص إلى الإسكندرية ومعه اعتراف بالإيمان (أى وثيقة تعلن إيمان يوحنا) وقبله كيرلس، وأرسل إلى يوحنا رسالته المشهورة التى أعادت الوحدة، ([†]) والتى تضمنت جزءً من اعتراف يوحنا يؤكد وحدة شخص السيد المسيح والاستمرارية غير المختلطة وغير الممتزجة للاهوت والناسوت فيه. ([٢٣٣])

وورد فى هذا النص ما يلى: "فيما يخص العذراء والدة الإله كما نعتقد ونقول، وفيما يخص كيفية تأنس ابن الله الوحيد... من الضرورى أن نتكلم بكلمات قليلة –بدون إضافة شئ– بل فى ملء اليقين، كما قد استلمنا الإيمان منذ البداية من الكتب المقدسة ومن تسليم (تقليد) الآباء القديسين، ودون أن نضيف شيئاً بالمرة على إيمان الآباء القديسين الموضوع فى نيقية. وكما سبق وقلنا فإن الإيمان الموضوع فى نيقية هو كافٍ لكل معرفة التقوى وللكرازة العلنية ضد كل تعليم هرطوقى ردئ السمعة. وسوف نتكلم دون أن نقتحم بجسارة الأمور التى لا يمكن البلوغ إليها. ولكننا، ونحن نعترف بضعفنا، فإننا نستبعد أولئك الذين يرغبون فى أن يقحموا أنفسهم فى الأمور التى يعلو الفحص فيها على الإنسان. لذلك نعترف أن ربنا يسوع المسيح، ابن الله، الوحيد، هو إله كامل وإنسان كامل ذو نفس عاقلة وجسم، وهو مولود من الآب قبل الدهور بحسب لاهوته، وأنه هو نفسه فى الأيام الأخيرة، من أجلنا ومن أجل خلاصنا وُلد من مريم العذراء بحسب ناسوته، وهو نفسه، له الجوهر نفسه مع الآب، بحسب لاهوته، وله نفس الجوهر الذى لنا بحسب ناسوته. لأنه قد حدث اتحاد بين الطبيعتين. لأجل هذا نعترف بمسيح واحد، ابن واحد، رب واحد.

---

[232]Cf. Samuel, V. C., *The Council of Chalcedon Re-Examined*, Senate of Serampore College, Madras, India, 1977, p. 8.

[†] انظر رسالة يوحنا الأنطاكى فى ملحق رقم ٢ ورسالة القديس كيرلس فى ملحق رقم ٣.

[233]Ibid.

وبحسب هذا الفهم للاتحاد بدون اختلاط نعترف بأن العذراء القديسة هى "والدة الإله"، لأن الله الكلمة قد تجسد وتأنس، ومنذ الحمل به اتحد الهيكل الذى أخذه منها، مع ذاته. ونحن نعرف أن اللاهوتيين ينسبون بعض أقوال البشيرين والرسل عن الرب باعتبارها تشير بصفة عامة إلى شخص واحد، ويقسمون أقوالاً أخرى بأنها تشير إلى طبيعتين، فتلك التى تليق بالله ينسبوها إلى لاهوت المسيح، أما تلك الأقوال المتواضعة فينسبونها إلى ناسوته." ([٢٣٤])

تأثُّم الموقف :([٢٣٥])

لم تنجح إعادة الوحدة عام ٤٣٣م فى تحقيق الاستقرار والوحدة الكاملة بين الجانبين. فالسكندريون (أى الجماعة المؤيّدة للقديس كيرلس) شعروا بأن كيرلس قدم تنازلات كثيرة للأنطاكيين، أما الأنطاكيون فشعر بعضهم بالاستياء وعدم الرضى فى شأن استبعاد نسطور وإدانته.

غير أن كيرلس كان قوياً ونافذ القول بقدر كاف لاحتواء أتباعه؛ وأرسل كثير من الرسائل إلى أصدقائه مثل أكاكيوس أسقف ميليتين وفاليريان أسقف إيقونية شارحاً كيف أن المصالحة مع يوحنا الأنطاكى لا تتعارض مع شرحه السابق للعقيدة فى رسائله إلى نسطور، ولا مع عقيدة مجمع أفسس.

أما بالنسبة للأنطاكيين، فلم يكونوا كلهم موافقين على إعادة العلاقات أو على الوحدة. وبالرغم من وجود رجال مثل يوحنا الأنطاكى وأكاكيوس أسقف حلب الذين قبلوا إعادة الوحدة وظلّوا مخلصين لمصطلحات الاتفاق الذى تم التوصل إليه سنة ٤٣٣م، إلا أنه كان هناك آخرون فى الجانب الأنطاكى غير راغبين فى الإذعان والخضوع للبطريرك الأنطاكى. وهؤلاء كانوا يمثلون إتجاهين:

من ناحية: كان هناك السيلسيانيون المعارضين لكيرلس ولإعادة الوحدة.

ومن الناحية الأخرى: كان هناك رجال مثل ثيئودوريت أسقف كورش الذى لم يقبل إدانة نسطور.

وتدخّل الإمبراطور وخضع الكثير من هؤلاء الأساقفة، إلا أن خمس عشر منهم عاندوا فكان مصيرهم الخلع، وفى عام ٤٣٥م قبِل ثيئودوريت إعادة الوحدة ولكن بدون إدانة نسطور، وهكذا لعب ثيئودوريت أسقف قورش المجادل المقتدر دوراً مؤثراً فى الجدال الذى تلا إعادة الوحدة.

[234]St. Cyril of Alex, Letter to John of Antioch, *The Fathers of The Church*, C.U.A. Press, Washington D.C., Vol. 76, 1978, par. 3, p.148-149.

[235] Samuel, V. C., *The Council of Chalcedon Re-Examined*, Senate of Serampore College, Madras, India, 1977, p. 11.

الفصل الثانى

إعادة الوحدة تفسَّر بطرق مختلفة ([٢٣٦])

تفاقم التوتر بين الجانبين لأن إعادة الوحدة لم تُفهم بمعنى واحد عند كلا الطرفين، فالسكندريون من جهتهم، نظروا إليها كأمر جعل الأنطاكيين يقبلون مجمع سنة ٤٣١م بدون أى شروط أو تحفظات، وكيرلس نفسه فهم الأمر بهذا المعنى وأوضح لمؤيديه عندما سألوه. وهذه النظرة الكيرلسية -كما سنرى فيما بعد- أكد عليها ساويروس الأنطاكى باقتدار فى القرن السادس([٢٣٧])، وكان للسكندريين تبريرهم الكافى لهذا الموقف. ألم يوافق الأنطاكيون، على سبيل المثال، على أن يسحبوا اعتراضاتهم الثلاثة على مجمع أفسس؟ ألم يعيدوا العلاقات مع كيرلس السكندرى بدون أن يجعلوه يتراجع عن حروماته (الإثنى عشر) أولاً؟

وبالرغم من أن شرعية هذا الدفاع السكندرى لا يمكن أن تُدحض، إلا أن ثيئودوريت أسقف كورش ومؤيديه كانوا غير راغبين فى التسليم والإقرار به، ومضى ثيئودوريت، من جهته، قدماً فى الاعتقاد بأن إعادة الوحدة سنة ٤٣٣م ألغت كل قرارات المجمع سنة ٤٣١م التى لم يقروها إقراراً تاماً (إيجابياً)، وبالتالى بذلوا قصارى جهدهم ليؤسسوا ويقيموا لاهوتاً أنطاكياً قوياً (أى متطرفاً) على أساس صيغة إعادة الوحدة (بحسب مفهومهم الخاص)، وسعوا كذلك لوضع رجالهم المؤيدين لهم فى الأماكن والمناصب الرئيسية والأساسية لينشروا هذا اللاهوت، وظنوا أنهم يستطيعون تحقيق ذلك عن طريق الاعتراف برسالة كيرلس الثانية إلى نسطور، كوثيقة إيمان بالإضافة إلى صيغة إعادة الوحدة نفسها. ولعل الأنطاكيين فى اعترافهم بالرسالة الثانية قد فسّروا عبارة "اتحاد أقنومى" (hypostatic union) الموجودة فى الرسالة كمرادف لعبارة "اتحاد بروسوبونى" أى "اتحاد أشخاص" (prosopic union)، بالرغم من أن كيرلس رفض هذه العبارة فى رسالته، وفى سعيهم لتطوير لاهوتهم كان من المستشعر أنهم لابد وأن يعترفوا ويعلنوا أن ديودور أسقف طرسوس Tarsus، وثيئودور أسقف موبسويستيا Mopsuestia هم أساتذتهم اللاهوتيين. ونُشرت أعمالهما. بل وكتَبَ ثيئودوريت نفسه دفاعاً عنهما، **وما أن تم هذا حتى فنّده البابا كيرلس ودحضه**. وجلّس الأنطاكيون (المتطرفون) أيضاً رجالاً من مؤيديهم فى كراسى أسقفيات هامة، وكان هيباس واحد من هؤلاء وقد جُلّس على كرسى الرها فى سنة ٤٣٥م. وقدم الجانب الأنطاكى أيضاً تبريرات لأعماله هذه، فقد قالوا على سبيل المثال، إنهم لم يستطيعوا

[236]Ibid. p. 12.
[237]Ibid. p.194.

فهم العبارات السكندرية التالية: **إتحاد أقنومى، أقنوم واحد، طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة**. بل رأوا فيها معنى أبوليناريا، وقالوا إنهم لم يقبلوا حرومات كيرلس. ([٢٣٨])

[238]ibid., p.11-13.

الفصل الثالث

معنى الاتحاد الأقنومى

Ενωσις καθ υποστασιν - Hypostatic union

كلمة أقنوم υποστασις (هيبوستاسيس) عند القديس كيرلس تعنى الشخص προσωπον (بروسوبون) مع الطبيعة φυσις (فيزيس) التى يحملها. وعبارة الاتحاد الأقنومى ενωσις καθ υποστασιν (إينوسيس كاث هيبوستاسين) عنده لا تعنى إطلاقاً اتحاد أشخاص بل اتحاد طبائع فى شخص واحد بسيط، اتحاداً طبيعياً أو بحسب الطبيعة ενωσις κατα φυσιν (إينوسيس كاتا فيزين). أى أن عبارة الاتحاد الأقنومى بمنتهى الوضوح تعنى عند القديس كيرلس اتحاد طبيعتين اتحاداً طبيعياً فى شخص واحد بسيط.

وقد استخدم القديس كيرلس تشبيه الإنسان لإبراز معنى الاتحاد الطبيعى والأقنومى. فقال أن الإنسان مكون من طبيعتين مختلفتين متحدتين اتحاداً طبيعياً فى شخص واحد بسيط لتكوين أقنوم الإنسان المركب الواحد. والجسد الإنسانى يخص النفس العاقلة البشرية ويتحد بها اتحاداً طبيعياً بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير. وقال إن الكلمة المتجسد مكوّن من طبيعتين مختلفتين؛ الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية وقد اتحدتا اتحاداً طبيعياً لتكوين الأقنوم الواحد المركب فى شخص الله الكلمة البسيط (غير المركب). [شرح القديس كيرلس هذا المفهوم فى رسالته الثانية إلى سكسينسوس (†) فى الفقرة السابعة ([٢٣٩]) وكذلك فى رسالته الثالثة إلى نسطور الفقرة التاسعة ([٢٤٠])].

وفى الحقيقة أن "الاتحاد الطبيعى" هو ضرورة لتكوين الشخص الواحد من طبيعتين. لأن من يملك خاتماً من الذهب ويلبسه فى إصبعه لا يكون هذا الخاتم من طبيعته الخاصة ولا من صميم كيانه ولا يكوِّن معه شخصاً واحداً حقيقياً. فالشخص الواحد يملك طبيعته أو طبائعه التى تكوّن منها بحيث تكون هى طبيعته الخاصة جداً التى يتصف بها.

فإذا سكن الكلمة فى إنسان مجرد سكنى، أو إذا إلتحف بالإنسان مجرد كرداء فليس هذا الالتحاف هو من صميم كيان الشخص الملتحف بالرداء.

---

† انظر نص الرسالة بالكامل فى ملحق رقم ٤ من هذا الكتاب.

[239]St. Cyril of Alex, Letter to Succensus, *The Fathers of The Church*, C.U.A. Press, Washington D.C., Vol. 76, 1978, par. 7, p.201.

[240]Ibid., Third Letter to Nestorius, par. 9 p.84.

إن روح الإنسان لا تسكن فقط فى جسدها الخاص ولكنها تتحد به اتحاداً طبيعياً وأقنومياً لتكوين الطبيعة البشرية الكاملة والشخص البشرى يملك جسده كمكوّن لطبيعته الخاصة.

لهذا قال القديس كيرلس إن الكلمة قد "أخذ جسداً طاهراً من العذراء القديسة، جسداً مُحيياً بنفس عاقلة animated rationally ، وهكذا أعلن أن الجسد هو جسده من اتحاد لا يُدرك وبلا اختلاط ولا يُوصف على الاطلاق، ليس كجسد شخص آخر، بل جسده هو الخاص به جداً His very own ". ([٢٤١]) وهو يقصد بهذا أنه جعل الطبيعة الإنسانية التى اتخذها من العذراء مريم خاصة به جداً، ولم يتخذ شخصاً من البشر، بل طبيعة بشرية كاملة.

وفى رسالته الثالثة إلى نسطور قال: "وإذ نعترف بكل تأكيد أن الكلمة إتحد بالجسد أقنومياً، فإننا نسجد لإبن واحد الرب يسوع المسيح... لذلك إذن فنحن ندرك أنه إذ صار جسداً فلا يقال عن حلوله أنه مثل الحلول فى القديسين، ولا نحدد هذا الحلول فيه أنه يتساوى وبنفس الطريقة كالحلول فى القديسين. ولكنه إذا اتحد حسب الطبيعة ενωθεις κατα φυσιν ولم يتغير إلى جسد، فإنه حقق حلولاً مثلما يقال عن حلول نفس الإنسان فى جسدها الخاص...

وكما قلنا سابقاً، فإن كلمة الله قد اتحد بالجسد أقنومياً καθ υποστασιν فهو إله الكل ورب الجميع وليس هو عبد لنفسه ولا سيد لنفسه." ([٢٤٢])

موقف القديس كيرلس:

فى هذه الفترة شعر القديس البابا كيرلس بمحاولة الأساقفة المعجبين أو المتمسكين بنسطور وتعاليمه لإعادة النسطورية إلى الشرق فى المناطق المحيطة بالكرسى الأنطاكى، فكتب إلى يوحنا الأنطاكى والمجمع الأنطاكى وإلى أكاكيوس أسقف ميليتين وإلى الإكليروس ولمبونوس الكاهن وإلى الإمبراطور ثيئودوسيوس محذراً من التيار النسطورى الذى يحاول أن يتخفى خلف تعاليم ثيئودور الموبسويستى وديودور الطرسوسى معلمى نسطور. ثم عاد وكتب إلى بروكلس أسقف القسطنطينية حول تداعيات هذا الموضوع، ثم كتب إلى رابولا أسقف الرُها رداً على الرسالة التى بعث بها إليه، مادحاً إياه على وقوفه ضد تعاليم ثيئودور الموبسويستى والتيار النسطورى فى الشرق.

ونقتبس من رسالة القديس كيرلس إلى الإمبراطور ثيئودوسيوس ما يلى: "كان هناك شخص ما اسمه ثيئودور وقبله ديودور، الأخير أسقف طرسوس والأول أسقف موبسويستيا، هذان كانا أبوى تجديف نسطور.

[241]Ibid., Letter to Valerian of Iconium, par. 3, p.213.
[242]Ibid., Third Letter to Nestorius, par. 9,10, pp. 83,85.

ففى الكتب التى ألّفاها، تكلما بجنون شديد ضد المسيح مخلصنا جميعاً، لأنهما لم يفهما سره، وأراد نسطور أن يُدخل تعاليمهما فى وسطنا ولذلك عزله الله.

ومع ذلك فبينما حرم بعض أساقفة الشرق تعاليمه، فإنهم بطريقة أخرى يدخلون الآن هذه التعاليم نفسها أيضاً حينما يبدون إعجابهم بتعاليم ثيئودور ويقولون أنه كان يفكر تفكيراً صحيحاً يتفق مع آبائنا، أعنى أثناسيوس وغريغوريوس وباسيليوس. ولكنهم يكذبون ضد الرجال القديسين. فكل ما كتبه هؤلاء (القديسون) هو على عكس آراء ثيئودور ونسطور الشرير.

لذلك حيث إنى قد عرفت إنهم (بعض أساقفة الشرق) ربما يأتون بأمور معينة مختصة بهؤلاء الرجال (أى ثيئودور وديودور) إلى مسامعك التقية، فاطلب أن تحفظوا نفوسكم سليمة تماماً ونقية من تعاليم ثيئودور وديودور الكُفرية." ([٢٤٣])

وقبل ذلك فى رسالته إلى الإكليروس ولمبونوس الكاهن قال القديس كيرلس: "حينما كنت مقيماً فى إيليئون، ([٢٤٤]) أحضر إلىّ أحد الرجال الرسميين الذى يخدم جندياً فى القصر رسالة كبيرة ذات سطور كثيرة مختومة، استلمها من الأرثوذكس فى أنطاكية. وهى تحمل توقيعات كثيرين من الإكليروس والرهبان والشعب، هؤلاء يتهمون أساقفة الشرق أنهم بالرغم من صمتهم عن ذكر اسم نسطور، وتظاهرهم بأنهم يرفضونه، إلا إنهم كانوا ينقضون على كتب ثيئودور بخصوص التجسد (التأنس) التى تحوى تجاديف أكثر خطورة من تجاديف نسطور. فقد كان هو أبو التعليم الشرير الذى لنسطور، ولأنه أعلن تعاليم نسطور، فإن هذا الرجل العديم التقوى كان بين هؤلاء الذين هو الآن معهم. وأنا كتبت إلى التقى جداً أسقف أنطاكيا (يوحنا) أنه لا يجب أن يعلّم أحد فى الكنيسة بتعليم ثيئودور الكُفرية.

وحينما وصل التقى جداً الشماس الأرشمندريت مكسيموس إلى الأسكندرية صاح كثيراً ضدهم قائلاً إن الأرثوذكس ليس لهم مكان هناك ولا حرية أن يتكلموا بتعاليم الإيمان الصحيح." ([٢٤٥])

---

[243]Ibid., Vol. 77 - Letter to Emperor Theodosius, p. 70-71.

[٢٤٤] الاسم الرومانى لمدينة أورشليم.

[245]Ibid., p. 68.

الفصل الرابع

تغيُّر القيادة ([٢٤٦])

عندما كان البابا كيرلس السكندرى والبطريرك يوحنا الأنطاكى على قيد الحياة كان هناك سلام بين الطرفين. ولكن البطريرك يوحنا تنيح عام ٤٤٢م وأعقبه البابا كيرلس فى عام ٤٤٤م.

وبدأ ثيئودوريت أسقف قورش يحاول أن ينشر الفكر النسطورى فى الشرق وكتب كتابه المعنون Eranistes عام ٤٤٧م الذى قصد به تشويه تعليم آباء الإسكندرية، خاصة القديس كيرلس الكبير والسخرية منه. فأثار هذا الكثير من المعارضة حتى صدر مرسوم إمبراطورى فى ١٨ أبريل عام ٤٤٨م يحرم نسطور وكتاباته وأتباعه، وأمر ثيئودوريت بالبقاء فى كرسيه فى قورش، وكذلك أثار هيباس أسقف الرها رد فعل عظيم بسبب رسالته إلى ماريس الفارسى ضد تعاليم القديس كيرلس الكبير.

[246] Samuel, V.C., p. 13.

الباب السادس

الفصل الأول

هرطقة أوطيخا

كرد فعل للنشاط النسطورى فى الشرق، ظهر تعليم متطرف فى الدفاع عن عقيدة الطبيعة الواحدة المتجسدة لكلمة الله التى علّم بها القديس كيرلس الكبير وذلك فى شخص أوطيخا رئيس دير أيوب بالقسطنطينية.

إدّعى أوطيخا، الذى كان صديقاً للبابا كيرلس، أنه تلقى من اللاهوتى السكندرى العظيم نسخة من قرارات مجمع أفسس ٤٣١م، واحتفظ بها منذ ذلك الحين، وكان مؤيّداً قوياً لا يكل للجانب السكندرى فى العاصمة، ولأنه كان رئيس دير أيوب فى الربع (الحى) السابع من المدينة، لذا فقد كان يقود ٣٠٠ راهب لمدة تزيد عن الثلاثين عاماً، ومن خلال ابنه بالمعمودية (الذى هو ابن أخيه) كريسافيوس Chrysaphius كبير موظفى البلاط الملكى استطاع أوطيخا الوصول إلى البلاط. وبينما كان المناخ الكنسى ملبداً بغيوم الخلاف بين الجانب السكندرى ونظيره الأنطاكى، واجه أوطيخا مقاومة ومعارضة من الأنطاكيين لأنه كان متعصباً جداً للسكندريين، وهكذا زاد من حدة التوتر. ([٢٤٧])

بدأ أوطيخا يدافع عن عقيدة الطبيعة الواحدة، فسقط فى الهرطقة المعروفة باسمه. والتى تعنى أن الناسوت قد ذاب فى اللاهوت مثلما تذوب نقطة الخل فى المحيط. أى أن الطبيعتين قد امتزجتا معاً فى طبيعة واحدة. ومن هنا جاءت تسميته مونوفيزيتس μονοφυσιτης لأن عبارة "موني فيزيس" μονη φυσις تعنى "طبيعة وحيدة" وليس "طبيعة واحدة" أى "ميا فيزيس" μια φυσις.

وقد زار يوسابيوس أسقف دوريليم أوطيخا ([٢٤٨]) فى ديره بالقسطنطينية مرات عدة واكتشف أن عقيدته غير أرثوذكسية، إذ يعتقد بالامتزاج.

[247] Cf. Samuel, V.C. pp. 14-15.
[248] Ibid p. 15.

الفصل الثانى

مجمع القسطنطينية المكانى ٤٤٨م

فى هذا المجمع (٨-٢٢ نوفمبر ٤٤٨م) الذى رأسه فلافيان بطريرك القسطنطينية وحضره ٣٢ أسقف، أدين وعزل وحرم أوطيخا بناءً على شكوى من يوسابيوس أسقف دوريليم، وبناء على شهادة يوحنا الكاهن والشماس أندراوس اللذين أرسلهما المجمع لمقابلته، لأنه أصر على أن الجسد الذى أخذه ربنا يسوع من مريم العذراء لم يكن من طبيعتنا وجوهرنا نفسهما. وبناء على تردده فى إيضاح عقيدته حينما حضر أمام المجمع وقدم إقراراً بالإيمان رفض أن يقوم بقراءته. ([٢٤٩]) ووقّع على الحرم ٣٠ أسقفاً و٢٣ أرشيمندريتاً. ولأول مرة تم إقرار صيغة "طبيعتين من بعد الاتحاد" للسيد المسيح. وحدثت قلاقل كثيرة فى القسطنطينية، وقدّم أوطيخا شكوى ضد المجمع المكانى إلى الإمبراطور، الذى بدوره دعا البابا ديسقوروس ليرأس مجمعاً مسكونياً فى أول أغسطس ٤٤٩م فى أفسس، وطلب من جوفينال أسقف أورشليم، وتالاسيوس أسقف قيصرية كبادوكيا أن يكونا رئيسين مساعدين معه، وأرسل مرسوماً إمبراطورياً إلى ديسقوروس يطلب منه السماح لبارصوماس (وهو أرشمندريت سورى مؤيد للجانب السكندرى) بالمشاركة فى المجمع.

موقف الكنيسة الأسكندرية :

شعر البابا ديسقوروس بخطورة إنتشار أفكار ثيئودوريت أسقف قورش، وإيباس أسقف الرُها فى الشرق، تلك التى تهاجم عقيدة البابا كيرلس السكندرى. وكذلك انتشار تعاليم ثيئودور الموبسويستى ونسطور فى كثير من المناطق فى المشرق. وعلم بشكوى أوطيخا من أن إقراره الخطى بالإيمان لم يقبله مجمع القسطنطينية المكانى ٤٤٨م (٢٥٠). وخشى أن يكون أوطيخا قد أدين لتمسكه بتعليم القديس كيرلس الكبير حول الطبيعة الواحدة المتجسدة لله الكلمة. وكان مجمع القسطنطينية المكانى ٤٤٨م قد طلب من أوطيخا أن يحرم كل من لا ينادى بطبيعتين من بعد الاتحاد، فرفض وقال أنا لو فعلت ذلك أكون قد حرمت آبائى القديسين (أمثال القديس كيرلس الكبير) (٢٥١). وأمام اعتراف أوطيخا الخطى المخادع بأنه "يرفض هؤلاء الذين يقولون أن جسد ربنا يسوع المسيح قد نزل من السماء لأن ذاك الذى هو كلمة الله نزل من السماء بدون جسد وتجسد من جسد العذراء نفسه بدون تغيير ولا تحويل وبطريقة عرفها هو نفسه وأرادها،

---

[٢٤٩] Ibid. p. 17-18

[250] Ibid. p.19,20,24

[251] Ibid. p.22

وذاك الذى هو دوماً إله كامل قبل الدهور، صار أيضاً إنساناً كاملاً فى آخر الأيام من أجلنا ومن أجل خلاصنا".(٢٥٢)

شعر البابا ديسقوروس أن فلافيان بطريرك القسطنطينية، ويوسابيوس أسقف دوريليم قد انضما إلى التيار النسطورى الموجود فى الشرق حينما طُلب من أوطيخا فى مجمع القسطنطينية المكانى ٤٤٨م حرم كل من لا ينادى بطبيعتين من بعد الاتحاد. ولكن الحقيقة كانت أن البابا ديسقوروس سعى إلى محاربة النسطورية برفض تعبير "الطبيعتين بعد الاتحاد" وكان الأسقف يوسابيوس يدفع البطريرك فلافيان لمحاربة الأوطاخية بتأكيد تعبير "طبيعتين من بعد الاتحاد"، ومن هنا نشأ بين الطرفين سوء الفهم الذى تطور إلى الشقاق الخلقيدونى فيما بعد. ولكن البحث الدقيق يبرهن أن البابا ديسقوروس لم يكن أوطاخياً، ولهذا لم يحكم عليه مجمع خلقيدونية لأسباب عقائدية، كما ذكر أناتوليوس بطريرك القسطنطينية رئيس المجمع فى جلسة ٢٢ أكتوبر عام ٤٥١م (٢٥٣). كما أن البطريرك فلافيان والأسقف يوسابيوس لم يكونا نسطوريين.

[252]Ibid p. 30-31
[253]Ibid. p.69

الفصل الثالث

مجمع أفسس الثانى ٤٤٩م

عقد المجمع الجلسة الأولى فى ٨ أغسطس عام ٤٤٩م، وحضره ١٥٠ أسقف برئاسة البابا ديسقوروس وبحضور الأسقف يوليوس ممثل بابا روما، وجيوفينال أسقف أورشليم، ودمنوس أسقف أنطاكيا وفلافيان بطريرك القسطنطينية.

وبعد استعراض وقائع مجمع أفسس الأول ٤٣١م، ومجمع القسطنطينية المكانى ٤٤٨م، وقراءة اعتراف مكتوب لأوطيخا بالإيمان الأرثوذكسى قدّمه إلى المجمع مخادعاً. وبعد الاستماع إلى آراء الحاضرين؛ حكم المجمع بإدانة وعزل فلافيان بطريرك القسطنطينية ويوسابيوس أسقف دوروليم وبتبرئة أوطيخا وإعادته إلى رتبته الكهنوتية.

كما حكم المجمع بحرم وعزل كل من هيباس أسقف الرها وثيئودوريت أسقف قورش وآخرين. ([٢٥٤])

وحدد المجمع أن ديودور الطرسوسى هو نسطورى. ([٢٥٥]) ولم تقرأ رسالة البابا لاون الأول إلى المجمع وهى المعروفة بطومس لاون.

---

[254]Cf. Samuel, V.C., pp.29-35.

[255]Kelly, J.N.D., *Early Christian Doctrines*, Chapter XI Fourth Century Christology, A & C Black- London 1977 , 5th Revised Edition, p.302.

الفصل الرابع

مجمع خلقيدونية ٤٥١م

لم يقبل البابا لاون الأول نتائج مجمع أفسس الثانى ٤٤٩م ومنح الحل الكنسى لثيئودوريت أسقف قورش ([٢٥٦]) وحدث أن الإمبراطور ثيئودوسيوس قد سقط من على ظهر جواده، مما أدى إلى وفاته فى ٢٨ يوليو عام ٤٥٠م وتولت أخته بولكاريا السلطة وتزوجت من القائد مركيان، وأعلنت مركيان إمبراطوراً فى ٢٨ أغسطس من نفس العام.

وفى ١٥مايو عام ٤٥١م صدرت الأوامر الإمبراطورية بعقد مجمع عام فى نيقية. وبحلول أول سبتمبر وصل الأساقفة إلى نيقية ولكنهم أمروا أن يتجهوا إلى خلقيدونية القريبة من القسطنطينية. فاجتمع حوالى ٥٠٠ أسقف فى كنيسة القديسة أوفيمية، وعقدت الجلسة الأولى للمجمع فى ٨ أكتوبر عام ٤٥١م.

فى تلك الجلسة نُوقش البابا ديسقوروس بشأن عقيدة أوطيخا الذى برأه مجمع أفسس الثانى ٤٤٩م ؛ فقال "إذا كان أوطيخا يتمسك بمفاهيم ترفضها عقائد الكنيسة، فهو يستحق ليس العقاب فقط بل حتى النار (أى جهنم) أيضاً. ولكن اهتمامى إنما هو بالإيمان الجامع الرسولى وليس بأى إنسان أياً كان". ([٢٥٧])

وقال أيضاً فى نفس الجلسة من المجمع الخلقيدونى: "أنا أقبل عبارة **من طبيعتين بعد الاتحاد** ([٢٥٨]) وهو فى تأكيده على الطبيعة الواحدة المتجسدة لله الكلمة أراد أن يثبت عدم التقسيم بين الطبيعتين من بعد الاتحاد، وفى قبوله لعبارة "من طبيعتين بعد الاتحاد" أراد أن يؤكّد ما أكّده القديس كيرلس الكبير عن استمرار وجود الطبيعتين فى الاتحاد وعدم امتزاجهما.

أقر المجمع الخلقيدونى رسائل القديس كيرلس الإسكندرى المجمعية وطومس لاون بعد مراجعته على حروم القديس كيرلس الإثنى عشر. ([٢٥٩])

وقد حكم المجمع الخلقيدونى بحرم وإدانة وعزل أوطيخا وبإلغاء أغلب قرارات مجمع أفسس الثانى ٤٤٩م. وبعزل البابا ديسقوروس الإسكندرى لأسباب إدارية وقانونية، وبإعادة ثيئودوريت أسقف قورش وهيباس أسقف الرها إلى رتبة الأسقفية بعد أن وافقا على حرم نسطور وتعاليمه. ولكن المجمع لم يحكم على كتابات ثيئودوريت وإيباس ضد تعليم القديس كيرلس الكبير كما لم يحكم على ثيئودور الموبسويستى معلم نسطور ولا على تعاليمه.

---

[256] cf. Samuel, V.C., p.69.
[257] Ibid., p.51.
[258] Ibid., p.55.
[259] Cf. Hefele, C.J. p. 345.

وبالرغم من أن رسالة هيباس أسقف الرها إلى ماريس الفارسى والتى هاجم فيها مجمع أفسس المسكونى ٤٣١م تعاليم القديس كيرلس الكبير وحرومه الإثنى عشر قد قُرئت فى المجمع إلا أن المجمع لم يحكم بإدانتها ([٢٦٠]) مما جعل الفريق الذى رفض قرارات مجمع خلقيدونية يشعر بأن هناك تعاطفاً فى المجمع مع الجانب النسطورى. إلا أن المجمع قد أكّد قداسة البابا كيرلس، ولم يقبل ثيئودوريت وهيباس إلا بعد توقيعهما الحرم على نسطور.

وقد أوضح الجانب الخلقيدونى فيما بعد موقفه تجاه هذا الأمر مظهراً رفضه للنسطورية بصورة أكيدة فى المجمع التالى للخلقيدونيين الملقب بالمجمع الخامس والمنعقد فى القسطنطينية عام ٥٥٣م؛ حيث حكم هذا المجمع بحرم شخص وكتابات ثيئودور الموبسويستى معلّم نسطور، وبحرم كتابات ثيئودوريت أسقف كورش وكذلك هيباس أسقف الرها ضد تعاليم القديس كيرلس الكبير.

وضع مجمع خلقيدونية تعريفاً للإيمان وكان أعضاء المجمع فى البداية يرفضون هذا الأمر، ولكنهم تحت إلحاح مندوبى الإمبراطور قد رضخوا فى النهاية. وكانت المسودة الأولى تنص على أن المسيح هو "من طبيعتين". ولكن مندوبى الإمبراطور ألحوا أن يتضمن النص "فى طبيعتين". وبعد مقاومة كبيرة على أساس أن هذه العبارة متضمنة فى "طومس لاون" الذى قبله المجمع ولا داعى لوضعها فى تعريف الإيمان، قبلها المجمع تحت إلحاح من مندوبى بابا روما وممثلى الإمبراطور.

لم يكن التعريف الذى قبله المجمع نسطورياً بل إن المجمع فى قراراته قد أكّد على حرم كل من النسطورية والأوطاخية. ولكن التعريف لم يتضمن عبارة "الاتحاد الأقنومى" ولا عبارة أنه "لا يمكن التمييز بين الطبيعتين إلا فى الفكر فقط" وهى العبارات الهامة فى تعليم القديس كيرلس الكبير. كما أنه وردت عبارة تحرم "كل من يعتقد بطبيعتين قبل الاتحاد وبطبيعة واحدة من بعد الاتحاد" والمقصود بهذه العبارة هو أوطيخا وعقيدة الامتزاج بين الطبيعتين. ومن المعلوم أن الجانب اللاخلقيدونى يحرم من يقول "بطبيعتين قبل الاتحاد" لأن هذا التعبير يفترض وجود الناسوت قبل اتحاده باللاهوت، لكن هذا الفريق يقبل "من طبيعتين فى الاتحاد" و "من طبيعتين بعد الاتحاد". أما حرم من يقول "بطبيعة واحدة بعد الاتحاد" فكان يحتاج إلى توضيح أنه لرفض عقيدة الامتزاج، لأن هذا الحرم من الممكن أن يُفسّر أنه ضد تعليم القديس كيرلس الكبير "طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله" وهو التعليم الذى تمسك ويتمسك به الجانب اللاخلقيدونى حتى الآن، مع رفضهم التام لفكرة الامتزاج وتأكيدهم على استمرار وجود الطبيعتين فى الاتحاد.

هذه الأمور العقائدية هى التى أدت إلى رفض البابا ديسقوروس مجمع خلقيدونية، ورفض مجموعات عديدة فى الشرق –بما فى ذلك الشعب المصرى– لهذا المجمع. قد حاول مجمع القسطنطينية عام ٥٥٣م أن

[260]Cf. Samuel, V.C. p.84.

يعالجها باستخدام عبارات القديس كيرلس الكبير "الاتحاد الأقنومى" و"لا يمكن تمييز الطبيعتين إلا بالفكر فقط" وبشرح معنى رفض من يعتقدون بطبيعة واحدة على أساس الامتزاج. ولكن ظل الخلاف بين الخلقيدونيين واللاخلقيدونيين حول عبارة "فى طبيعتين" و "من طبيعتين".

فى مجمع خلقيدونية وافق الأساقفة المصريون الأربع عشر الحاضرون على حرم أوطيخا ولكنهم لم يقبلوا التوقيع على قرارات المجمع ولا على طومس لاون.

وحدثت اضطرابات كبيرة فى الشرق بسبب قرارات مجمع خلقيدونية ومع تغيير الأباطرة كانت الظروف تتغير.

وانتخب فى ١٦ مارس ٤٥٧م فى الإسكندرية البابا تيموثاوس الثانى (الشهير بأوريلُّوس) خليفة للبابا ديسقوروس بعد وفاته وتمكن فى عهد الإمبراطور "باسيليسكوس" من عقد مجمع عام آخر فى أفسس سنة ٤٧٥م (يلقبه البعض مجمع أفسس الثالث) حضره ٥٠٠ أسقف. هذا المجمع حرم تعاليم أوطيخا وتعاليم نسطور ورفض مجمع خلقيدونية. وقد وقّع على قرار هذا المجمع ٧٠٠ أسقف شرقى. ([٢٦١]) وقد أوضح موقف البابا تيموثاوس من خلال المجمع أن الجانب الرافض لمجمع خلقيدونية لم يكن بالضرورة أوطاخى المعتقد كما اتهمه، فى أغلب الأحيان، الجانب الخلقيدونى.

[261] Ibid. p. 101-105.

الباب السابع

محاولات الوحدة

وفى عهد الإمبراطور زينون حدثت محاولة للوحدة على أساس وثيقة الهينوتيكون Henotikon الذى صدر فى ٢٨ يوليو عام ٤٨٢م، والذى وقّع عليه على التوالى أكاكيوس بطريرك القسطنطينية، وبطرس منجوس بطريرك الإسكندرية، وبطرس القصار بطريرك أنطاكيا فى عام ٤٨٤م ومارتيروس بطريرك أورشليم. ولم تشترك روما فى هذه الوحدة بل عقد بابا روما فيلكس الثالث مجمعاً وقطع من الشركة أكاكيوس بطريرك القسطنطينية. وفى مصر حدثت مقاومة شديدة وتكونت جماعة "الذين بلا رئيس" Acephlists ولم يتمكن مرسوم الاتحاد Henotikon من الحفاظ على الوحدة التى بدأت بتوقيع بطاركة الكراسى الشرقية الأربعة. ([٢٦٢])

نص مرسوم الاتحاد "الهينوتيكون" : ([٢٦٣])

من الإمبراطور القيصر زينون التقى الظافر والغالب العظيم السيفستوس (الجليل) الأغسطس المحترم إلى أهل الإسكندرية وليبيا والخمس مدن. الأساقفة والشعب.

إننا نعلم أن رئاسة مملكتنا وثباتها (دوام بقائها) وقوتها وأسلحتها التى لا يمكن مقاومتها كائنة بواسطة الإيمان الأرثوذكسى الحقيقى وحده الذى قرره الآباء القديسون الثلاثمائة والثمانية عشر الذين اجتمعوا فى مدينة نيقية بقوة الروح القدس، وثبتها (وأيدها) الآباء القديسون المائة والخمسون الذين اجتمعوا فى القسطنطينية.

ونحن نأمر بالتمسك بهذا الإيمان بثبات (بيقين) فى الليل والنهار فى كل صلاة وكل اجتهاد وكل قانون، فى كل مكان فى الكنيسة الجامعة الرسولية. لتنموا فى الإيمان الأرثوذكسى غير الفاسد وغير المائت الذى لمملكتنا، لتكون الشعوب التقية فى سلام ووحدة ويقدمون صلوات مقبولة لله من أجل مملكتنا.

لأن سيدنا المسيح إلهنا الذى تجسد من القديسة العذراء مريم والدة الإله يقبل إليه خدمتكم وتمجيدكم له وهو يفتخر بهذا. أما الفئات المقاومة والمحاربة فسوف يسحقها الله، وسيمنح الله للبشر السلامة والصالحات والعافية والثمار الصالحة وكل ما هو نافع.

---

[262] Ibid. p. 108-114.

[٢٦٣] د. رشدى واصف بهمان دوس: تاريخ الكنيسة القبطية فيما بعد خلقيدونية ٤٥١م إلى الفتح العربى لمصر ٦٤٢م صفحة ٢٢-٢٤.

والآن قد قَدِم لنا محبو الإله أرشمندريتيون (رؤساء المتوحدين) وشيوخ البرية وأناس آخرون أتقياء يسألوننا (يتوسلون إلينا) بدموع أن نصنع صلحاً (اتحاداً) للكنائس المقدسة وأن نجمع الأعضاء (المشتتة) إلى شركة العضوية تلك التى مزقها عدو الخير منذ زمن بعيد لأجل هذا أسرعنا أن نسمع (ذلك) ونكمّل هذا العمل الصالح نفسه.

والآن نخبركم أن أى بحث أخر أو تحديد إيمان أخر خارج الإيمان الذى قرره الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر لا نقبله أبداً ولكن إذا كان أحد أخذ إيماناً آخر خارجاً عن الذى سبق وأخبرنا عنه هذا (نجعله) غريباً عنا لأن إيمان الأباء الثلاثمائة والثمانية عشر كما سبق أن قلنا نحن نعرفه وقد ثبته الآباء القديسون المائة والخمسون فى القسطنطينية وتبعه آباؤنا القديسون الذين اجتمعوا فى أفسس مع القديس كيرلس وحرموا المنافق نسطور، وقبلوا الإثنى عشر فصلاً التى للطوباوى كيرلس.

ونحن أيضاً نحرم نسطور وأوطاخى الخيالى وكل أحد يرتأى (يفكر) إيماناً آخر مخالفاً للإيمان الذى سبق وأخبرنا عنه الذى للآباء القديسين الثلاثمائة وثمانية عشر.

ونعترف بأن ابن الله الوحيد الجنس إلهنا وربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى تأنس بالحقيقة المساوى لله حسب اللاهوت هو مساوٍ لنا أيضاً حسب الناسوت. ذاك الذى تنازل (نزل) وتجسد من روح القدس ومن القديسة العذراء مريم.

نعترف به ابناً واحداً وليس إثنين. والآلام والمعجزات نعتقد أنها تخص واحداً أعنى بالواحد ابن الله.

أما أولئك الذين يجعلونه منقسماً إلى إثنين أو يظنونه خيالاً أو إمتزاجاً فلا نقبلهم على الإطلاق لأن الميلاد من العذراء لم يضف إليه ابناً آخر لأنه ظل الثالوث ثالوثاً بعدما صار كلمة الله الواحد من الثالوث جسداً، ونحن نخبركم أيضاً أيها الأحباء أنه لا نحن ولا الكنائس كلها ولا أساقفة الكنائس الأرثوذكسيون نقبل إيماناً آخر ولا تحديداً آخر (قانوناً آخر) ولا بحثاً آخر خارجاً عن إيمان الآباء القديسون الثلاثمائة والثمانية عشر لأن هذا هو الإيمان فقط الذى به وحده تتم المعمودية.

فلنتحد أيضاً بعضنا مع بعض غير خائفين من أحد ولا منقسمين.

وكل من آمن أو فكر (ارتأى) حالاً آخر (بنوع آخر) سواء اليوم أو قبل هذا فى المجمع الخلقيدونى أو فى أى اجتماع آخر خارجاً عن الإيمان الذى سبق وقلنا عنه الذى للآباء الثلاثمائة والثمانية عشر هذا نحرمه ونجعله غريباً عن الكنيسة الجامعة ولا سيما نسطور الذى اعترف بطبيعتين والذين يعتقدون مثله وأوطاخى الخيالى. نحن نحرمهم.

فاصطلحوا إذن مع الأم الروحية الكنيسة الجامعة كأبناء متطلعين إلى الأمام وهى تروم أن تحتضنكم ببركة عظيمة. لكى يفرح الله بنا جميعاً ويفرح بكم كافة الملائكة.

بعد ذلك فإن كنيسة الإسكندرية وكنيسة أنطاكية جاهدتا معاً عبر القرون لتحفظا إيمان القديس كيرلس الكبير والقديس ساويرس الأنطاكى (٤٦٥-٥٣٨م). كما أن كنيسة أرمينيا قد التزمت بلاهوت القديس كيرلس وكريستولوجية القديس ديسقوروس ورفضت مجمع خلقيدونية عبر القرون.

الباب الثامن

الرؤية المعاصرة للموقف

تم الاتفاق بين الجانب الخلقيدونى والجانب اللاخلقيدونى فى الحوار الأرثوذكسى فى دير الأنبا بيشوى بمصر (يونية ١٩٨٩) فى ضيافة وتحت إشراف قداسة البابا شنودة الثالث، وفى شامبيزى بسويسرا (سبتمبر ١٩٩٠) فى ضيافة المركز الأرثوذكسى التابع للبطريرك المسكونى. وقد قبل كل من الجانبين التعبير اللاهوتى للآخر. واتفق الجانبان أن كلمة الله هو هو نفسه قد صار إنسانًا كاملاً بالتجسد مساوٍ للآب فى الجوهر من حيث لاهوته، ومساو لنا فى الجوهر من حيث ناسوته–بلا خطية. وأن الاتحاد بين الطبائع فى المسيح هو إتحاد طبيعى أقنومى حقيقى تام بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا انفصال. وأنه لا يمكن التمييز بين الطبائع إلا فى الفكر فقط. وأن العذراء هى "والدة الإله" θεοτοκος مع حرم كلاً من تعاليم نسطور وأوطيخا وكذلك النسطورية الخفية التى لثيئودوريت أسقف قورش. لعل هذا الاتفاق يكون هو أساسًا للوحدة بين الفريقين.

ملحق رقم ١

الرسالة رقم ٤ ([٢٦٤])

كيرلس يهدى تحياته فى الرب إلى الموقر جداً والمحب لله نسطور.

لقد سمعت أن بعض الرجال يثرثرون بخصوص ردى على تقواك، ويرددون ذلك كثيراً خاصة وهم يترقبون اجتماعات مجامع الحكام. وربما لأنهم يفكرون فى وخز أذنيك، لذلك ينطقون أيضاً بكلمات طائشة. وهم يفعلون هذا مع أن أحداً لم يسئ إليهم، بل نالوا توبيخاً طفيفاً: أحدهم بسبب أنه كان يسئ إلى العُمى والفقراء، والثانى بسبب أنه يشهر السيف فى وجه أمه والثالث بسبب أنه كان يسرق أموال شخص آخر بمساعدة جارية. وقد كان لهم من الصيت الردئ ما لا نتمناه لألد أعدائنا. لكننى لن أطيل فى مثل هذه الأمور، حتى لا أزيد من قدر أهمية ذاتى فوق ربى ومعلمى (أنظر يو١٣: ١٣، ٢بط٢: ١) ولا فوق الآباء. لأنه ليس من الممكن الإفلات من انحرافات الأشرار الرديئة، مهما كان نوع الحياة الذى يختاره الإنسان لنفسه.

٢- ولكن أولئك، بفم مملوء باللعنات والمرارة، سوف يدافعون عن أنفسهم أمام ديان الكل. والآن سوف أنتقل إلى ما يليق، وأذكِّرك الآن، كأخ فى المسيح، أن تكرز بالعقيدة والإيمان للشعب بكل حذر. عليك أن تدرك إن إعثار واحد فقط من الصغار المؤمنين بالمسيح (أنظر مت١٨: ٦)، له عقاب لا يحتمل. فإن كان عدد المتضررين كثيراً بهذا المقدار، أفلا نكون فى حاجة إلى مهارة تامة لإزالة العثرات بفطنة وشرح التعليم الصحيح بالإيمان لأولئك الذين يبحثون عن الحق؟ إن كنا نلتزم بتعاليم الآباء القديسين، وكنا جادين فى اعتبارهم ذوى قيمة عظيمة، ونمتحن أنفسنا "هل نحن فى الإيمان" (أنظر ٢كو١٣: ٥) كما هو مكتوب فى الكتب، فسوف نشكل أفكارنا حسناً جداً لتطابق آراءهم المستقيمة وأحكامهم التى بلا لوم.

٣- ولذلك قال المجمع المقدس العظيم (أى مجمع نيقية) أن الابن الوحيد الجنس نفسه، المولود من الله الآب بحسب طبيعته، الإله الحق من إله حق، النور الذى من النور، الذى به صنع الآب كل الأشياء، قد نزل، وتجسد وتأنس، وتألم، وقام فى اليوم الثالث وصعد إلى السموات. وينبغى علينا أن نتبع هذه التعاليم والعقائد، واضعين فى أذهاننا ماذا تعنى عبارة "تجسد"؛ وأنها تعنى بوضوح أن الكلمة الذى من الله، صار إنساناً. ونحن لا نقول أن طبيعة الكلمة تغيرت حينما صار جسداً. كما أننا لا نقول أن الكلمة قد تغير إلى

---

[264] *The Fathers of the Church – St. Cyril of Alexandria, Letters 1-50, Vol 76*, Translated by John I. McEnerney, The Catholic University of America Press, Washington D.C., 1987, pp. 38-42.

وهى الرسالة الثانية من القديس كيرلس إلى نسطور.

إنسان كامل من نفس وجسد. بل بالأحرى نقول أن الكلمة حينما وحَّد لنفسه أقنومياً جسداً محياً بنفس عاقلة، صار إنساناً بطريقة لا توصف ولا تدرك. وهو قد دعى ابن الإنسان ليس بحسب الرغبة فقط ولا بحسب الإرادة الصالحة، ولا باتخاذه شخصاً فقط. ونحن نقول أنه على الرغم أن الطبيعتين اللتين اجتمعتا معاً فى وحدة حقيقية مختلفتان، فهناك مسيح واحد وابن واحد من الاثنين. إن اختلاف الطبائع لم يتلاشى بسبب الاتحاد، بل بالحرى فإن اللاهوت والناسوت كونا لنا رباً واحداً يسوع المسيح وابناً واحداً بواسطة هذا الاتحاد الذى يفوق الفهم والوصف.

٤- وهكذا، فرغم أن له وجوداً قبل الدهور وقد ولد من الآب، فإنه يقال عنه أيضاً إنه ولد حسب الجسد من امرأة. إن طبيعته الإلهية لم تأخذ بدايتها من العذراء القديسة، كما أنها لا تحتاج بالضرورة إلى ولادة أخرى لصالحها بعد الولادة من الآب. لأن هذا سيكون بلا هدف، كما أنه تعتبر حماقة، أن نقول أن ذاك الموجود قبل كل الدهور والأزلى مع الآب يحتاج إلى بداية ثانية لوجوده. ولكن حيث أنه من أجلنا ومن أجل خلاصنا قد وحَّد الطبيعة البشرية بنفسه أقنومياً، وولد من امرأة، فإنه بهذه الطريقة يقال أنه قد ولد بحسب الجسد. لأنه لم يولد إنساناً عادياً من العذراء القديسة ثم بعد ذلك حل عليه الكلمة، بل إذ قد إتحد بالجسد فى أحشائها، يقال أن الكلمة قد قبل الولادة بحسب الجسد، لكى ينسب لنفسه ولادة جسده الخاص.

٥- لذلك نقول أنه تألم أيضاً وقام ثانيةً، ليس أن كلمة الله تألم فى طبيعته الخاصة، أو ضرب أو طعن أو قبل الجروح الأخرى، لأن الإلهى غير قابل للألم لأنه غير مادى. لكن حيث أن جسده الخاص الذى ولد، عانى هذه الأمور، فإنه يقال أنه هو نفسه أيضاً قد عانى هذه الأمور لأجلنا. فغير القابل للآلام كان فى الجسد الذى تألم. وبنفس الطريقة نفكر أيضاً فى موته. فكلمة الله حسب الطبيعة غير مائت وغير فاسد لكونه هو الحياة ومعطى الحياة .ولكن بسبب أن جسده الخاص ذاق بنعمة الله الموت لأجل الجميع كما يقول بولس (أنظر عب ٢ : ٩)، لذلك يقال أنه هو نفسه قد عانى الموت لأجلنا .لأنه فيما يخص طبيعة الكلمة، فهو لم يختبر الموت، لأنه يكون من الجنون أن يقول أحد أو يفكر هكذا، ولكن، كما قلت، فإن جسده ذاق الموت. وهكذا أيضاً بقيامة جسده، يقال أيضاً أنه قام، ليس كما لو كان قد تعرض للفساد، حاشا، بل أن جسده قام ثانية.

٦- وهكذا نحن نعترف بمسيح ورب واحد، ليس أننا نعبد إنساناً مع الكلمة، حتى لا يظهر أن هناك انقسام باستعمال لفظة "مع". ولكننا نعبد نفس الرب الواحد لأن جسده ليس غريباً عن الكلمة، وفى اتحاده به يجلس عن يمين أبيه. نحن لا نقول أن ابنين يجلسان بجانب الآب، بل إبن واحد بواسطة اتحاده بجسده الخاص. ولكن إذا رفضنا الاتحاد الأقنومى سواء بسبب تعذر إدراكه، أو بسبب عدم قبوله، نسقط فى التعليم بابنين. لأن هناك كل ضرورة للتمييز وللقول بأنه كإنسان إذ نفكر فيه منفصلاً، كان يكرم بطريقة خاصة

بواسطة لقب "الإبن"، وأيضاً كلمة الله منفصلاً، هو بطريقة خاصة يملك بالطبيعة كلاً من اسم البنوة وحقيقتها. لذلك فإن الرب الواحد يسوع المسيح لا ينبغى أن يقسم إلى إبنين.

٧- إنه لن يكون نافعاً، أن التعليم الصحيح للإيمان يعنى ذلك، حتى ولو أقر البعض إتحاد الأشخاص. لأن الكتاب لم يقل أن الكلمة قد وحد شخصاً من البشر بنفسه، بل أنه صار جسداً (يو ١: ١٤) والكلمة إذ قد صار جسداً هذا لا يعنى إلا أنه اتخذ دماً ولحماً مثلنا. إنه جعل جسدنا خاصاً به، وولد إنساناً من امرأة دون أن يفقد لاهوته ولا كونه مولوداً من الله الآب، ولكن فى اتخاذه جسداً ظل كما هو. إن تعليم الإيمان الصحيح فى كل مكان يحتفظ بهذا. وسوف نجد أن الآباء القديسين قد فكروا بهذه الطريقة. وهكذا لم يترددوا فى تسمية العذراء القديسة بوالدة الإله. وهم لم يقولوا أن طبيعة الكلمة أو لاهوته أخذ بداية وجوده من العذراء القديسة، بل أن جسده المقدس، المحيا بنفس عاقلة، قد ولد منها، وفى اتحاد الكلمة به (نفس وجسد) إقنومياً، حقاً يقال أن الكلمة ولد حسب الجسد. وأنا أكتب هذه الأمور الآن بدافع المحبة التى فى المسيح، حاثاً إياك كأخ، وداعياً إياك أن تشهد أمام الله وملائكته المختارين أنك تفكر وتعلم بهذه التعاليم معنا، لكى يحفظ سلام الكنائس سالماً وتستمر رابطة الوفاق والمحبة غير منفصمة بين كهنة الله.

٨- سلم على الإخوة الذين معك "الأخوة الذين معنا يسلمون عليكم فى المسيح[٢٦٥]".

([٢٦٥]) الرسالة ٤ أطلق عليها اسم "الرسالة العقائدية " وقد تمت الموافقة عليها بالاجماع في الجلسة الأولى لمجمع أفسس المسكونى الثالث فى ٢٢ يونيو ٤٣١ م، ووافق عليها ليون بابا روما سنة ٤٥٠م، وأقرها أيضاً مجمع خلقدونية ٤٥١م، ومجمع القسطنطينية ٥٥٣ م (أنظر كواستن ٣ : ١٣٣ Quasten 3:133).

ملحق رقم ٢

الرسالة ٣٨ ([٢٦٦])

يوحنا (الأنطاكى) يرسل تحياته فى الرب إلى الأسقف المقدس جداً والمحب لله جداً كيرلس.

١- منذ زمن غير بعيد كنتيجة لمرسوم أباطرتنا الأتقياء جداً، دعى مجمع من الأساقفة المحبين لله جداً للاجتماع فى مدينة أفسس لأجل أمور كنسية ولأجل الإيمان المستقيم. ولكننا وجدنا الوضع كما كان وقت وصولنا للمدينة المذكورة فرجعنا دون أن نلتقى مع بعضنا البعض. إنه من غير اللازم الآن فى وقت السلام، أن نذكر أسباب الخلاف. فالكنائس كانت منقسمة بالشقاق على هذا النحو. وكان من اللازم أن يفكر الجميع فى هذا الأمر على الأخص، حتى يمكنهم أن يلتقوا معاً وقد رُفع من بينهم كل شقاق. والملوك الأتقياء جداً والمحبين للمسيح جداً قرروا أن يتم هذا الأمر بعينه، أى إتحاد كنائس المسيح. ولأجل هذا السبب عينه قد أرسلوا سيدى المبجل جداً والمرموق، التريفون والسكرتير، أرسطولاوس، حاملاً رسالتهم التقية، ملتمسين منا بناء على ذلك أن نجتمع مباشرة، ونزيل العثرات من وسطنا، ونخمد كل اضطراب وكل حزن.

٢- وإذعاناً منا لهذه الرسالة التقية فإننا أرسلنا حالاً وللتو، سيدى المحب لله جداً فى كل شئ والمقدس جداً الأسقف بولس. وقد فرح أيضاً بهذا الأمر، التقى جداً والأسقف المحب لله جداً أبونا أكاكيوس، وكذلك الأساقفة المحبون لله جداً الذين معنا. لنكون أكثر دقة فقد فعلنا هذا لأننا لا نستطيع أن نلتقى وجهاً لوجه لكى نتمم ما قد أمر به ملوكنا الأتقياء جداً. لقد أوصيناه أنه بدلاً منا ومن أجلنا وبإسمنا ينبغى أن يصوغ ما يهم السلام، الذى هو الأمر الأكثر أهمية، وأن يضع بين يدى تقواكم البيان الذى يتفق معنا فيما يخص تأنس ربنا يسوع المسيح، هذا البيان أرسله إلى تقواك بواسطة الرجل المحب لله جداً السابق ذكره. والبيان هو كما يلى:

"بدون إضافة شئ إلى إيمان الآباء القديسين الذى صيغ فى نيقية، سوف نتكلم فى كلمات قليلة، ليست إضافة بالتأكيد، لكن فى ملء اليقين كما استلمنا الإيمان منذ البداية من الكتب المقدسة ومن تسليم الآباء القديسين بخصوص ما نعتقده ونفكر فيه عن العذراء مريم والدة الإله، وعن كيفية تأنس ابن الله الوحيد. وكما سبق وقلنا فإن الإيمان الموضوع فى نيقية هو كافٍ لكل معرفة التقوى وللكرازة العلنية ضد كل تعليم هرطوقى شرير. وسوف نتكلم دون أن نقتحم بجسارة الأمور التى لا يمكن البلوغ إليها. ولكن فى اعتراف

[266] *The Fathers of the Church – St. Cyril of Alexandria, Letters 1-50, Vol 76*, Translated by John I. McEnerney, The Catholic University of America Press, Washington D.C., 1987, pp. 144-146.
وهى مرسلة من يوحنا الأنطاكى إلى البابا كيرلس.

بضعفنا، نستبعد أولئك الذين يرغبون فى أن يقحموا أنفسهم فى الأمور التى يعلو الفحص فيها على الإنسان.

لذلك نعترف أن ربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد هو إله كامل وإنسان كامل ذو نفس عاقلة وجسد، وهو مولود من الآب قبل كل الدهور بحسب لاهوته، وأنه هو نفسه فى الأيام الأخيرة، من أجلنا ومن أجل خلاصنا وُلِدَ من مريم العذراء بحسب ناسوته، وهو نفسه من الجوهر نفسه الذى للآب (أو مع الآب)، حسب لاهوته، ومن الجوهر نفسه، الذى لنا (أو معنا) بحسب ناسوته، لأنه قد حدث اتحاد بين الطبيعتين. من أجل هذا نعترف بمسيح واحد، ابن واحد، رب واحد. وبهذا الفهم للاتحاد غير المختلط، نعترف بأن العذراء القديسة هى والدة الإله، لأن الله الكلمة قد تجسد وتأنس، ومنذ ذات الحمل به وَحّدَ بنفسه الهيكل الذى اتخذه منها. ونحن نعرف أن اللاهوتيين ينسبون بعض أقوال البشيرين والرسل عن الرب بأنها مشتركة بمعنى أنها تشير إلى شخص واحد، ويقسمون أقوالاً أخرى بأنها تشير إلى طبيعتين. فتلك التى تليق بالله ينسبوها إلى لاهوت المسيح، أما تلك المتواضعة فينسبونها إلى ناسوته".

٣- وحيث أن هذا الاعتراف بالإيمان قد قُبِلَ فإننا قد سررنا، لأجل إزالة كل خصام، ولكى نوجه السلام المسكونى فى كنائس الله المقدسة، ولكى نزيل العثرات التى نشأت، وأن نعتبر نسطور الذى كان سابقاً أسقفاً للقسطنطينية، معزولاً. ونحن نحرم "ابتداعاته الدنسة" (أنظر ١تى٦: ٢) التى بلا قيمة، لأن كنائس الله المقدسة التى عندنا قد حفظت الإيمان المستقيم والسليم، وتحرسه وتسلمه للشعب، كما تفعل قداستكم أيضاً. ونحن نشترك أيضاً فى الموافقة على سيامة المقدس جداً والمحب لله جداً مكسيميانوس كأسقف لكنيسة الله المقدسة فى القسطنطينية، ونحن فى شركة مع كل الأساقفة الموقرين لله فى كل المسكونة الذين عندهم الإيمان المستقيم الذى بلا لوم ويكرزون به.

٤- كن معافى، وليتك تستمر مصلياً لأجلنا يا سيدى المحب لله جداً والمقدس جداً، والأخ الأكثر إصالة من الجميع، بالنسبة لى.

ملحق رقم ٣

الرسالة رقم ٣٩ ([٢٦٧])

كيرلس يهدى التحيات فى الرب إلى سيدى وأخى المحبوب وشريكى فى الخدمة الكهنوتية، يوحنا.

"لتفرح السموات ولتبتهج الأرض" (مز٩٦: ١١)، لأن "حاجز السياج المتوسط" (أف٢: ١٤) قد نُقض، والحزن قد انتهى، وكل نوع من الخلاف قد أزيل، حيث أن المسيح مخلصنا جميعاً قد منح سلاماً لكنائسه. والملوك الأتقياء جداً والمحبون لله جداً قد دعونا إلى هذا، والذين قد صاروا غيورين بأقصى درجة على محاكاة تقوى أسلافهم، وحافظين الإيمان الحقيقى فى نفوسهم سالماً وبغير اهتزاز. لقد أعطوا عناية خاصة للكنائس المقدسة، لكى يكون مجدهم منتشراً إلى الأبد فى كل مكان، ويظهر ملكهم نبيلاً جداً. المسيح رب القوات نفسه، يوزع عليهم الخيرات بيد سخية، يمنحهم أن يسودوا على مقاوميهم وينعم عليهم بالنصر. لأنه لا يكذب حينما يقول "حى أنا يقول الرب، فإنى أكرم الذين يكرموننى" (١ صم ٢: ٣٠).

٢- ولذلك، منذ أن وصل إلى الإسكندرية، سيدى المحبوب جداً من الله وشريكى فى الخدمة الكهنوتية وأخى بولس، قد امتلأنا بابتهاج القلب وبكل حق. مثل هذا الرجل يعمل كوسيط ويختار الدخول فى أتعاب تفوق طاقته، وذلك لكى يهزم بغضة الشيطان، ويوحِّد ما كان منفصلاً، بأن ينزع العثرات التى تسبب الانقسام كلية من بيننا، ويكلل كنائسنا وكنائسكم بالوئام والسلام. إنه من فضلة القول أن نتحدث عن الأسلوب الذى تُنزع به هذه العثرات. وإنى أفترض أنه من الخير أن نهتم وأن نتكلم بما هو ضرورى لزمان السلام. ولذلك فقد سررنا بلقائنا بالرجل المتقى لله جداً السابق ذكره، الذى ربما شك أنه سوف يلاقى صعوبة كبيرة لإقناعنا أنه يجب أن نجمع الكنائس معاً إلى السلام، ونبطل ضحك الهراطقة، ونلاشى أيضاً منخاس شر الشيطان. ولكنه وجدنا هكذا مهيأين لهذا الأمر، حتى أنه لم يبذل أى جهد. لأننا نذكر قول المخلص: "سلامى أعطيكم، سلامى أترك لكم" (يو ١٤ : ٢٧). وقد تعلمنا أن نقول فى صلواتنا: "أيها الرب إلهنا اعطنا سلامك، لأن كل شئ قد اعطيتنا" (أنظر اش٢٦: ١٢)، حتى أنه إذا صار أحد ما شريكاً فى السلام المعطى من الله، فإنه لن ينقصه أى صلاح.

٣- ولكننا قد تيقنا تماماً، وعلى الأخص الآن، أن عدم الاتفاق بين كنائسنا قد حدث بطريقة غير لائقة، وبإفراط. إن سيدى الموقر جداً، الأسقف بولس أحضر وثيقة تحوى اعتراف إيمان غير ملوم، وأكد بقوة أن

---

[267] *The Fathers of the Church – St. Cyril of Alexandria, Letters 1-50, Vol 76*, Translated by John I. McEnerney, The Catholic University of America Press, Washington D.C., 1987, pp. 147-152.

وهى مرسلة من القديس كيرلس إلى يوحنا الأنطاكى.

هذه الوثيقة قد صيغت بواسطة قداستكم وبواسطة الأساقفة المحبون لله جداً طرفكم. وهذه الوثيقة هى كما يلى بنفس كلماتها وهى ملحقة برسالتنا هذه:

"بدون إضافة شئ إلى إيمان الآباء القديسين الذى صيغ فى نيقية، سوف نتكلم فى كلمات قليلة، ليست إضافة بالتأكيد، لكن فى ملء اليقين كما استلمنا الإيمان منذ البداية من الكتب المقدسة ومن تسليم الآباء القديسين بخصوص ما نعتقده ونفكر فيه عن العذراء مريم والدة الإله، وعن كيفية تأنس ابن الله الوحيد. وكما سبق وقلنا فإن الإيمان الموضوع فى نيقية هو كافٍ لكل معرفة التقوى وللكرازة العلنية ضد كل تعليم هرطوقى شرير. وسوف نتكلم دون أن نقتحم بجسارة الأمور التى لا يمكن البلوغ إليها. ولكن فى اعتراف بضعفنا، نستبعد أولئك الذين يرغبون فى أن يقحموا أنفسهم فى الأمور التى يعلو الفحص فيها على الإنسان.

لذلك نعترف أن ربنا يسوع المسيح إبن الله الوحيد هو إله كامل وإنسان كامل ذو نفس عاقلة وجسد، وهو مولود من الآب قبل كل الدهور بحسب لاهوته، وأنه هو نفسه فى الأيام الأخيرة، من أجلنا ومن أجل خلاصنا وُلِدَ من مريم العذراء بحسب ناسوته، وهو نفسه من الجوهر نفسه الذى للآب (أو مع الآب)، حسب لاهوته، ومن الجوهر نفسه، الذى لنا (أو معنا) بحسب ناسوته، لأنه قد حدث اتحاد بين الطبيعتين. من أجل هذا نعترف بمسيح واحد، ابن واحد، رب واحد. وبهذا الفهم للاتحاد غير المختلط، نعترف بأن العذراء القديسة هى والدة الإله، لأن الله الكلمة قد تجسد وتأنس، ومنذ ذات الحمل به وَحّدَ بنفسه الهيكل الذى اتخذه منها. ونحن نعرف أن اللاهوتيين ينسبون بعض أقوال البشيرين والرسل عن الرب بأنها مشتركة بمعنى أنها تشير إلى شخص واحد، ويقسمون أقوالاً أخرى بأنها تشير إلى طبيعتين. فتلك التى تليق بالله ينسبوها إلى لاهوت المسيح، أما تلك المتواضعة فينسبونها إلى ناسوته".

٤- وإذ قد قرأنا أقوالكم المقدسة هذه ووجدنا أننا نحن أنفسنا أيضاً نعتقد هكذا، لأنه يوجد "رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة" (أف٤: ٥)، مجدنا الله مخلص الكل، مهنئين بعضنا بعضاً لأن كنائسنا وكنائسكم لها الإيمان بحسب الكتب الإلهية الموحى بها وحسب تقليد آبائنا القديسين. ولكن حينما علمت أن بعضاً من أولئك الذين اعتادوا أن يتصيدوا الأخطاء بشغف ويطنوا حول البر مثل زنابير متوحشة، كانوا يتقيأون كلمات حقيرة ضدى، كما لو كنت أقول أن جسد المسيح المقدس قد نزل من السماء وليس من العذراء القديسة، رأيت من الضرورى أن أتكلم قليلاً حول هذا الموضوع وأقول لهم: أيها الحمقى الذين تعرفون فقط أن تتهموا زوراً، كيف تجاوزتم الصواب فى الرأى؛ وكيف فكرتم بمثل هذه الحماقة؟ لأنه من الضرورى، ومن الضرورى بوضوح، أن تدركوا أن كل الجهاد تقريباً الذى خضناه من أجل الإيمان قد حاربنا فيه بسبب أننا أكدنا أن العذراء القديسة هى والدة الإله. فإذا كنا نقول أن الجسد المقدس الذى للمسيح

مخلصنا جميعاً ولد من السماء وليس من العذراء، فكيف لا نزال نعتبرها والدة الإله؟ لأنه من يكون الذى ولدته أن لم يكن حقاً أنها قد ولدت عمانوئيل حسب الجسد.

٥- فلنضحك إذن على هؤلاء الذين يهذرون بهذه التفاهات عنى. لأن النبى المبارك إشعياء لم يكذب عندما قال "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره: الله معنا" (انظر اش٧: ١٤، مت١: ٢٣، ٢٤)، وغبريال المقدس كان صادقاً تماماً وهو يقول للعذراء القديسة "لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع" (لو١: ٣٠، ٣١) "ويخلص شعبه من خطاياهم" (مت١: ٢١). ولكن حينما نقول أن ربنا يسوع المسيح هو من السماء ومن فوق، فنحن لا نقول مثل هذه الاشياء كما لو أن جسده المقدس قد نزل من السماء، من فوق، بل إننا بالحرى نتبع بولس الموحى إليه من الله الذى صرخ بوضوح قائلاً: "الإنسان الأول من الأرض، ترابى، الإنسان الثانى من السماء سمائى" (انظر ١كو١٥: ٤٧). ونتذكر أيضاً قول المخلص نفسه: "ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان" (يو٣: ١٣).

٦- ورغم أنه -كما قلت منذ قليل- قد وُلِدَ حسب الجسد من القديسة العذراء، ولأنه من فوق، وأن الله الكلمة نزل من السماء "وأخلى نفسه، آخذاً صورة عبد" (فى٢: ٧) ودعى ابن الإنسان وهو لم يزل كما كان، أى الله غير المتغير وغير المتبدل بحسب الطبيعة، ومدركاً أنه واحد مع جسده، لذلك يقال أنه نزل من السماء. ولكنه يدعى إنساناً من السماء أيضاً، بسبب أنه الكامل فى لاهوته وهو نفسه الكامل فى ناسوته، ويعرف فى شخص واحد. لأن الرب يسوع المسيح هو واحد، حتى لو لم نجهل الاختلاف بين الطبيعتين اللتين نقول أن الاتحاد الذى يفوق الوصف، قد صار منهما. فلتعمل قداستكم على غلق أفواه أولئك الذين يقولون أن اختلاطاً أو امتزاجاً أو اندماجاً صار لله الكلمة مع الجسد، لأنه من المحتمل أن البعض يثرثرون بهذه الأفكار أيضاً عنى، كما لو كنت قد اعتقدت بها أو قلتها. ولكنى أنا أبعد ما يكون عن التفكير بمثل هذه الأفكار، حتى إنى أعتبر أن أولئك الذين يتخيلون أن مجرد ظل تغيير يمكن أن يحدث فيما يخص الطبيعة الإلهية للكلمة، هم مختلين فى عقولهم. لأنه يبقى كما هو دائماً، وهو لا يتغير، بل بالحرى فهو لن يتغير ولن يكون قابلاً للتحول. وكل واحد منا يعترف أن كلمة الله، بالإضافة إلى ذلك، هو غير متألم، رغم أننا نراه هو نفسه يدبر السر بكل حكمة، وينسب لنفسه الآلام التى حدثت لجسده الخاص. وبهذه الطريقة أيضاً، فإن بطرس الحكيم جداً يتكلم قائلاً: "وإذ قد تألم المسيح بالجسد" (انظر ١بط ٤: ١) وليس فى طبيعة لاهوته التى لا ينطق بها. ولكى نؤمن به أنه هو نفسه مخلص الجميع، فإنه كما قلت -بحسب تدبير تجسده- ينسب إلى نفسه آلام جسده الخاص، كما تنبأ عنه النبى القائل: "بذلت ظهرى للضاربين، وخدى للناتفين وجهى لم أستر عن العار والبصق" (انظر اشعياء ٥٠: ٦).

٧- فلتقتنع قداستكم، ولا تدع أحداً من الآخرين يشك فى أننا نتبع عقيدة الآباء القديسين من كل وجه، وخاصة أبينا المبارك والمجيد جداً أثناسيوس، طالبين باجتهاد أن لا نبتعد عنه فى أى شئ على الإطلاق. وكنت أود أن أضيف أيضاً اقتباسات كثيرة من الآباء لأعطى ثقة لكلماتى الخاصة من كلماتهم لولا أنى خفت أن تؤدى هذه (الاقتباسات) إلى أن تطول رسالتى وتصير بذلك مملة. ونحن لا نسمح بأى صورة من الصور لأى شخص أن يهز الإيمان المحدد، أو قانون الإيمان المحدد بواسطة الآباء القديسين الذين اجتمعوا فى نيقية فى الأزمنة الحرجة. وبكل تأكيد أيضاً، إننا لا نسمح سواء لأنفسنا أو لآخرين أن تتغير كلمة فيه أو أن يحذف منه مقطع كلمة واحدة، متذكرين الذى قال: "لا تنقل التخم القديم الذى وضعه آباؤك" (أنظر أم٢٢ : ٢٨). لأنهم لم يكونوا هم المتكلمين بل روح الله الآب (انظر مت١٠: ٢٠) نفسه، الذى ينبثق منه وهو ليس إلا روح الابن بسبب جوهره. وبالإضافة إلى هذا فإن أقوال معلم الأسرار تشدد إيماننا. لأنه مكتوب فى سفر الأعمال، "وحينما جاءوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينيا فلم يدعهم الروح (روح يسوع)" (أع ١٦ : ٧). وبولس الموحى إليه من الله يكتب: "فالذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله وأما أنتم فلستم فى الجسد بل فى الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم، ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له (للمسيح)" (رو ٨ : ٨، ٩).

٨- ولكن عندما يقوم بعض أولئك الذين اعتادوا "أن يقلبوا ما هو صواب" (انظر مى٣ : ٩)، بتحريف كلماتى إلى ما يبدو مرضياً أكثر لهم، فلا تتعجب قداستكم من هذا، عالماً أن أولئك الضالعين فى كل هرطقة يجمعون من الكتب الموحى بها حججاً لانحرافهم مما نطق به حقاً بواسطة الروح القدس، ويفسدونه بأفكارهم الشريرة الخاصة، ويصبون ناراً لا تنطفئ على رؤوس أنفسهم. ولكن حيث أننا علمنا أن البعض قد نشروا نصاً محرفاً لرسالة أبينا المجيد جداً أثناسيوس إلى المبارك إبكتيتوس، وهى رسالة أرثوذكسية، حتى أن كثيرين أصابهم الضرر (بسبب هذا التشويه)([٢٦٨]). ولهذا السبب رأيت أنه من النافع والضرورى للأخوة أن أرسل لقداستكم نسخاً منها منقولة من النسخة القديمة الموجودة عندنا والتى هى نسخة أصيلة.

[٢٦٨] تشويه هذا الخطاب قام به نسطور (انظر كاستن ٣. ٥٩-٦٠)

ملحق رقم ٤

رسالة ٤٦ ([٢٦٩])

رسالة ثانية من كيرلس إلى سكسينسوس رداً على اسفسارات سكسينسوس.

١- الحق يجعل نفسه واضحاً لأولئك الذين يحبونه، ولكنى أظن أنه يحجب نفسه من أمام الماكرين، لأنهم يظهرون أنفسهم بأنهم غير مستحقين لرؤية الحق بنظرة واضحة. ومحبو الإيمان غير الملوم يطلبون الرب "بقلب بسيط" كما هو مكتوب (حك١: ١). بينما الذين يسيرون فى طرق ملتوية ولهم "قلب معوج" (مز١٠٠ : ٤س) كما قيل فى المزامير، فإنهم يجمعون، لأجل أغراضهم الخاصة المنحرفة حججاً ماكرة لخطط، لكى يعوجوا طرق الرب المستقيمة، ويضلوا نفوس البسطاء بجعلهم يظنون أنهم يتمسكون بأفكار خاطئة. وأنا أقول هذا بعد أن قرأت المذكرات المرسلة من قداستكم، فوجدت بعض أمور مقترحة غير صحيحة، من أولئك الذين أحبوا انحراف العلم الكاذب الاسم.

٢- وكانت اقتراحاتهم هكذا: [إن كان عمانوئيل مركباً من طبيعتين، ولكن بعد الاتحاد تعرف طبيعة واحدة متجسدة للكلمة، فيتبع هذا أننا لابد أن نقول أنه اختبر الألم فى طبيعته الخاصة.]

آباؤنا المغبوطون الذين وضعوا قانون الإيمان الأرثوذكسى أكدوا أن الكلمة الذى من الله الآب، والذى هو من جوهره، والوحيد الجنس، والذى به صارت كل الأشياء، بشخصه تجسد وتأنس (صار إنساناً). ومن الواضح بلا شك أننا لا نقصد أن أولئك الرجال القديسين لم يدركوا حقيقة أن الجسد المتحد بالكلمة كان محيياً بنفس عاقلة، ولذلك، فإن قال أحد إن الكلمة تجسد، فإنه لا يتفق مع الرأى القائل إن الجسد الذى إتحد به (الكلمة)، كانت تنقصه النفس العاقلة. وهذا كما أظن، أو بالحرى كما نعلن صراحة، هو ما كان يعنيه الانجيلى يوحنا الحكيم حينما قال إن "الكلمة صار جسداً" (يو١ : ١٤)، ليس أنه إتحد بجسد بلا حياة، حاشا، ولا أنه تعرض للتغير أو التحول. لقد ظل كما هو، أى إلهاً بالطبيعة، وبعد أن اتخذ وجوداً إنسانياً بأن صار جسداً مثلنا من امرأة، فقد ظل هو الابن الواحد، ليس بدون جسد كما كان سابقاً قبل زمان تأنسه لكنه لبس طبيعتنا. ورغم أن الجسد المتحد بالكلمة المولود من الله الآب، هو جسد محياً بنفس عاقلة، وليس مساوياً لجوهر الكلمة، لكن حيث أن العقل بديهياً يدرك الاختلاف من حيث النوع بين العناصر المتحدة، لذلك نعترف بابن واحد، ومسيح واحد، ورب واحد، لأن الكلمة صار جسداً. وحينما

[269] Lionel R. Wickham, *Cyril of Alexandria Select Letters*, Oxford At the Clarendon Press, 1983, p. 84-93. وهى مرسلة من القديس كيرلس إلى سكسينسوس.

نقول "جسداً"، نقصد "إنساناً". إذن ما الضرورة لأن يذوق الألم فى طبيعته الخاصة، إذا افترضنا أن هناك تأكيد على طبيعة واحدة متجسدة للابن بعد الاتحاد؟ إن لم تتضمن شروط خطة الله ما هو قابل للألم لصار تأكيدهم صحيحاً أنه فى غياب ما هو قابل للألم فإن طبيعة الكلمة لابد تتعرض للألم، لكن إن كانت عبارة "صار جسداً" تحضر بكل معنى الكلمة خطة تدبير التجسد، (لأن التجسد ليس إلا بأن يمسك نسل إبراهيم، ويشبه أخوته فى كل شئ (فى٢ : ٧) آخذا صورة عبد)، إذن فمن الجهالة أن يتكلم أحد عن أنه يجتاز الآلام فى طبيعته الخاصة، كعاقبة حتمية، حينما يتحتم أن يكون الجسد مرئياً كأساس لحدوث الألم بينما الكلمة هو غير قابل للألم. ومع ذلك فإننا لا نستبعد أن ننسب إليه الألم. فكما أن الجسد صار ملكاً خاصاً له، هكذا أيضاً ينسب إليه كل ما هو للجسد (ما عدا الخطية وحدها)، وفقاً لخطة الله فى تخصيصه لهذا الغرض.

٣- [إن كانت هناك طبيعة واحدة متجسدة للكلمة، فلابد أن يحدث نوع من الامتزاج والاختلاط، مع الطبيعة البشرية مما يجعلها تتضاءل بأن تنزع]

هنا أيضاً هم "يعوجون المستقيم" (مى٣ : ٩)، ويفشلون فى إدراك أن الحقيقة هى طبيعة واحدة متجسدة للكلمة. لأنه إن كان الكلمة المولود بطريقة سرية من الله الاب ولد كإنسان من امرأة باتخاذه جسداً، ليس جسد بلا حياة بل جسد فيه حياة وعقل، هو بالحقيقة وبالفعل ابن واحد، فلا يمكن أن ينقسم إلى شخصين أو ابنين بل ظل واحداً، لكن ليس بدون جسد أو بطريقة غير مادية، بل له جسده الخاص فى وحدة غير منفصلة. وهذا القول لا يعنى أو يتضمن إمتزاجاً أو اختلاطاً أو أى شئ من هذا القبيل، فكيف يكون هكذا؟ إذا دعونا ابن الله الوحيد الجنس المتجسد والمتأنس، واحداً، فهذا لا يعنى أنه امتزج كما يظنون؛ فطبيعة الكلمة لم تتحول إلى طبيعة الجسد. ولا طبيعة الجسد تحولت إلى طبيعة الكلمة، لا، بل بينما ظل كل عنصر منهما مستمراً فى صفته الطبيعية الخاصة، للسبب الذى ذكرناه، متحداً بطريقة سرية وفائقة لأى شرح، ظهر لنا فى طبيعة واحدة (لكن كما قلت طبيعة متجسدة) للإبن. وعبارة "واحدة" لا تطبق بالضبط على عناصر مفردة أساساً لكن لكيان مركب مثل الإنسان المركب من نفس وجسد. فالنفس والجسد، هما من نوعين مختلفين ولا يتساويان أحدهما مع الآخر فى الجوهر، إلا أنهما فى اتحادهما يؤلفان طبيعة الإنسان الواحدة، على الرغم من أن الاختلاف فى عناصر الطبائع المتحدة موجود فى حالة التركيب. ولذلك فإنهم باطلاً يدَّعون أنه إن كانت هناك طبيعة واحدة متجسدة للكلمة، فانه سيتبع ذلك وجود اختلاط وامتزاج مع الطبيعة الانسانية مما يجعلها تتضائل بأن تنزع. فهى لم تتضاءل ولا نزعت –بحسب تعبيرهم– لأن القول بأنه قد تجسد هو تعبير كاف لحقيقة كونه صار إنساناً. فلو صمتنا على ذلك، لتركنا المجال لنقدهم المغرض. ولكن حيث أننا أضفنا حقيقة أنه تجسد، فكيف يكون هناك أى اقتراح بتضئيل أو إزالة محرومة؟

٤- [إن كان هو نفسه يُرى كإله كامل وإنسان كامل، من نفس الجوهر مع الآب بحسب اللاهوت، ومن نفس الجوهر معنا بحسب الناسوت، فأين يكون الكمال إن كانت الطبيعة الإنسانية لم يعد لها وجود؟ وأين مساواته لنا فى الجوهر معنا ، إن لم يعد لجوهرنا أو لطبيعتنا أى وجود ؟]

إن الحل أو الرد الذى ورد فى الفقرة السابقة يعتبر كافياً لتغطية هذه النقطة أيضاً. لأننا لو كنا قد تكلمنا عن طبيعة واحدة للكلمة بدون الإضافة الصريحة لعبارة "متجسدة"، فى استبعاد واضح للخطة الإلهية، لصار السؤال الذى يدّعونه عن الطبيعة البشرية الكاملة أو إمكانية استمرار جوهرنا فى الوجود مقبولاً ظاهرياً. ولكن فى تقديمنا عبارة "متجسدة" تعبير عن كماله فى الناسوت وفى طبيعتنا البشرية، فليكفوا إذن عن الاستناد على قضيب مرضوض. سوف يكون هناك سند قوى لإدانة كل من يجرد الابن من كمال ناسوته بطرح الخطة الإلهية جانباً وإنكار التجسد، لكن، إذا، كما قلت، كان حديثنا عن تجسده يحوى إدراك جلى وتام بأنه صار إنساناً، فلن تعد هناك مشكلة فى رؤية أن المسيح وهو الابن الواحد والوحيد، هو الله وإنسان، كاملاً فى لاهوته وكاملاً فى ناسوته. إن كمالك قد شرح بكل صواب وفطنة، الأساس المنطقى لآلام مخلصنا، حينما صممت أن ابن الله الوحيد الجنس لم يختبر شخصياً آلام الجسد فى طبيعته الخاصة كإله، لكنه تألم فى طبيعته الأرضية. ويجب الحفاظ على النقطتين فيما يخص الابن الواحد الحقيقى ألا وهما عدم وجود الألم إلهى ونسبة آلام ناسوته إليه لأن جسده هو تألم بالفعل. لكن هؤلاء الناس يظنون أننا بذلك نقدم ما يسمونه هم "تألم الله"، وهم لا يدركون الخطة الإلهية ويعملون محاولات عابثة لنقل الآلام إلى الإنسان على حدة فى مواصلة حمقاء لتقوى مصطنعة. إن هدفهم هو أن كلمة الله لن يعترف به أنه المخلص الذى أعطى دمه الخاص لأجلنا، بل بالحرى أن يسوع كشخص متمايز هو من ينسب إليه ذلك. هذه الفكرة تلقى بكل مبدأ خطة الله بالتجسد بعيداً، وبوضوح تسئ تفسير سرنا الإلهى بكونه عبادة إنسان. وهم لا يفهمون أن بولس المبارك حينما يدعوه أنه من اليهود "بحسب الجسد"، أى من نسل يسى وداود وأنه "المسيح" "رب المجد" (١كو٢ : ٨) وأنه " الله المبارك إلى الأبد" (رو٩ : ٥) وهو "الكائن على الكل"، يخصه بالصلب، كما نطق بأن الجسد المسمر على الخشبة هو جسد الكلمة نفسه.

٥- لقد فهمت أن هناك مبحثاً آخر قد أثير: [بالتأكيد من يقول إن الرب تألم فى الجسد على وجه التحديد إنما يفسر الألم بأنه غير معقول ولا إرادى. ولكن إن قال أحد إنه تألم بنفسه وعقله لكيما يجعل الألم إرادياً، فليس هناك ما يمنع القول إنه تألم فى طبيعته البشرية. ولكن إن كان هذا حقيقياً فكيف لا نكون مقرين بأن الطبيعتين قائمتان بدون انفصال بعد الاتحاد؟ والنتيجة أننا إن اقتبسنا القول التالى أن "المسيح تألم لأجلنا بالجسد" (١بط٤ : ١)، فهذا لا يعنى سوى أن المسيح تألم لأجلنا فى طبيعتنا].

إن هذا الاعتراض ما هو إلا هجوم جديد ضد الذين يؤكدون طبيعة واحدة متجسدة للإبن، وهم يرغبون ظاهرياً فى أن يبرهنوا على التأكيد التافه الذى يناقشونه بعناد عن وجود طبيعتين قائمتين. لكنهم قد تناسوا حقيقة أن كل الأشياء التى يتم عادة التمييز بينها على المستوى الذهنى فقط، تنعزل تماماً فى الاختلاف المتبادل والفردية المنفصلة. فلنأخذ مرة أخرى مثال الإنسان العادى. إننا ندرك أن هناك طبيعتين فى هذا الإنسان، إحداهما هى النفس والأخرى هى الجسد. ولكننا نقسمهما فى الفكر فقط، قابلين الاختلاف ببساطة على أنه فى البصيرة الداخلية والإدراك الذهنى فقط، فنحن لا نفصل الطبيعتين، ولا ننسب إليهما قدرات على الانفصال الجذرى، لكننا ندرك أنهما ينتميان إلى كائن حى واحد حتى أن الاثنين لا يعودوا بعد اثنين، والكائن الحى الوحيد يكمل من طبيعتين. فعلى الرغم من أننا ننسب الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية إلى عمانوئيل، إلا أن الطبيعة البشرية صارت طبيعة الكلمة الخاصة، ومعها يثرى ويُدرك أنه الابن الواحد. إن الكتاب الإلهى الموحى به يقول أنه تألم بجسده، فمن الأفضل أن نستخدم نحن أيضاً هذه الألفاظ بدلاً من أن نقول "فى الطبيعة الإنسانية"، حتى لو كانت هذه العبارة لا تسئ بالمرة إلى حقيقة السر، إلا إذا فهمت كما فى الإدراك المنحرف للبعض. لأنه ما هى الطبيعة الإنسانية سوى جسد حى عاقل؟ وأننا نؤكد أن الرب تألم فى الجسد؟ فالحديث سوف يكون بلا جدوى إذا تكلموا عن أنه تألم فى طبيعته الإنسانية فاصلين وعازلين إياها عن الكلمة، حتى يفكروا فيه أنه اثنين وليس واحد، الكلمة الذى من الله الآب، بل والمتجسد والمتأنس. وعبارة "غير المفترق" التى أضافوها يبدو كما لو كان لها مفهومنا الأرثوذكسى، لكن ليس هذا ما يقصدونه. أن عبارة "غير المفترق" فى حديث نسطور الفارغ تستخدم بمعانى مختلفة. فهم يقولون أن الإنسان الذى سكن فيه الكلمة هو غير مفترق عنه فى مساواة الكرامة والرغبة والسلطة. والنتيجة هى أنهم لا يستخدمون الألفاظ فى معناها المباشر لكن بخداع وبطريقة مؤذية.

ملحق رقم ٥

اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتى
بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية

المركز الأرثوذكسى للبطريركية المسكونية فى جنيف

٢٣-٢٨ سبتمبر ١٩٩٠

مقدمة

عقد الاجتماع الثالث للجنة المشتركة للحوار اللاهوتى بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى المركز الأرثوذكسى للبطريركية المسكونية فى شامبيزى بجنيف من ٢٣- ٢٨ سبتمبر ١٩٩٠.

اجتمع الممثلون الرسميون لعائلتى الكنائس الأرثوذكسية ومستشاريهم فى جو من الصلاة بالروح القدس ومشاعر أخوية مسيحية دافئة وقلبية. لقد اختبرنا الضيافة الكريمة الجوادة لقداسة البطريرك ديمتريوس الأول، من خلال صاحب النيافة المطران دماسكينوس مطران سويسرا فى المركز الأرثوذكسى للبطريركية المسكونية. وقد عمل لنا استقبالين عظيمين واحد فى مقر المطران دماسكينوس والآخر فى مقر صاحب الفخامة السيد كركينوس سفير اليونان فى الأمم المتحدة والسيدة زوجته.

حضر المشتركون الأربعة والثلاثون (انظر قائمة الأسماء)، من النمسا وبلغاريا وقبرص وتشيكوسلوفاكيا ومصر وأثيوبيا وفينلندا واليونان والهند ولبنان وبولاندا وسويسرا وسوريا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى (الكنيسة الروسية، كنيسة جورجيا، والكنيسة الأرمنية) ويوغسلافيا. رأس ست أيام الاجتماعات بالمشاركة صاحبا النيافة المطران دماسكينوس مطران سويسرا والمطران بيشوى مطران دمياط. فى خطابه الافتتاحى حث المطران دماسكينوس المشتركين على "العمل بروح الاتضاع والمحبة الأخوية والاعتراف المشترك" حيث يقودنا "رب الإيمان ورأس الكنيسة" بروحه القدوس لأسرع طريق نحو الوحدة المشتركة.

تلقى الاجتماع تقريرين الأول من اللجنة اللاهوتية الفرعية التى اجتمعت فى المركز الأرثوذكسى بشامبيزى (٢٠-٢٢ ستمبر ١٩٩٠) والثانى من اللجنة الفرعية للعلاقات الرعوية التى اجتمعت بدير الأنبا

بيشوى فى مصر (٣١ يناير — ٤ فبراير ١٩٩٠). الأبحاث التالية التى قدمت إلى اللجنة الفرعية تم توزيعها على المشتركين وهى :

١- الصياغات العقائدية والحرومات الخاصة بالمجامع المحلية والمسكونية فى إطار المحيط الإجتماعى-للبروفسور الموقر جون رومانيدس- الكنيسة اليونانية.

٢- الحرومات والقرارات المجمعية - نقطتين يجب الاتفاق عليهما لإعادة الشركة بين الأرثوذكس الشرقيين والأرثوذكس-للدكتور باولوس مار غريغوريوس مطران دلهى-كنيسة السريان الأرثوذكس فى الشرق.

٣- العوامل التاريخية ومجمع خلقيدونية - للأب تادرس ملطى - الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

٤- العوامل التاريخية وتعبيرات مجمع خلقيدونية ٤٥١ - للبروفسور فلاسيوس فيداس- بطريركية اليونان الأرثوذكس فى الإسكندرية.

٥- تفسير العقائد الكرستولوجية اليوم - للمطران جورج خوضر - بطريركية اليونان الأرثوذكس بأنطاكيا.

٦- تفسير العقائد الكرستولوجية اليوم - للأسقف مسروب كريكويان - الكنيسة الأرمنية الرسولية فى اتشميازين.

هذه الأبحاث الست وتقريرا للجنة الفرعية، مع "ملخص النتائج" الخاص بالحوار الرابع غير الرسمى فى أديس أبابا ١٩٧١ والتى أرفقت بتقرير اللجنة اللاهوتية الفرعية، كانت هى الأساس للمناقشة المكثفة والودودة فى تلك النقاط وما سيعمل. وقد شكلت لجنة لعمل مسودة مكونة من المطران جورج خوضر والمطران باولوس مار غريغوريوس ورئيس الأساقفة كاشيشيان ورئيس الأساقفة جاريما والبروفسور الموقر جون رومانيدس والمطران متى مار استاثيوس (سوريا) والبروفسور أيفان ديمترو (بلغاريا) مع البروفسور فيداس والأسقف كريكوريان السكرتيرين المشاركين. هذه اللجنة قامت بإخراج مسودة للاتفاقية الثانية مع توصيات للكنائس. وقامت لجنة أخرى مكونة من البروفسور بابافاسيلسيو (قبرص) أسقف خريستوفورس (تشيكوسلوفاكيا) والمطران باولوس مار غريغريوس وليكاسلتنات هبتمريم (أثيوبيا) مع الدكتور الآب جورج دراجاس كسكرتير بإخراج مسودة للتوصيات الخاصة بالأمور الرعوية.

فيما يلى نص الاتفاقية الثانية مع التوصيات وقد تم الاتفاق عليها بالإجماع.

بيان الإتفاق الثانى والتوصيات

المقدمة إلى الكنائس

إن بيان الإتفاق الأول الخاص بالكريستولوجى الذى تبنّته اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتى بين الكنيسة الأرثوذكسية (البيزنطية) والكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى لقائنا التاريخى بدير الأنبا بيشوى بمصر من ٢٠ إلى ٢٤ يناير ١٩٨٩ يشكل الأساس لهذا الإتفاق الثانى وذلك بتأكيد إيماننا وفهمنا المشترك،

والتوصيات على الخطوات التى يجب أن تتخذ لأجل الشركة بين عائلتى الكنائس فى يسوع المسيح ربنا، الذى صلّى: "ليكون الجميع واحداً".

١. تتفق كلتا العائلتان على إدانة الهرطقة الأوطاخية. إذ تعترف العائلتان بأن اللوغوس، الأقنوم الثانى فى الثالوث القدوس، الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، والمساوى له فى الجوهر Consubstantial، قد تجسد وولد من العذراء مريم والدة الإله، وهو مساو تماماً لنا فى الجوهر، إنسان كامل بنفس وجسد وعقل νους؛ قد صُلب ومات ودفن وقام من الأموات فى اليوم الثالث، وصعد إلى الآب السماوى، حيث يجلس عن يمين الآب كرب للخليقة كلها. وقد أعلن فى يوم الخمسين، عند حلول الروح القدس، أن الكنيسة هى جسده، وننتظر مجيئه الثانى فى كمال مجده، كما جاء فى الكتب.

٢. تدين العائلتان البدعة النسطورية والنسطورية الخفية التى لثيئودوريت أسقف قورش. لقد اتفقتا على أنه لا يكفى مجرد القول بأن المسيح مساو لأبيه ومساوٍ لنا فى الجوهر، أنه بالطبيعة هو الله، وبالطبيعة هو إنسان، إنما يلزم بالضرورة التأكيد على أن اللوغوس، الذى هو بالطبيعة الله، قد صار بالطبيعة إنساناً بتجسده فى ملء الزمان.

٣. إتفقت كلتا العائلتان على أن أقنوم اللوغوس صار مركباً συνθετος بإتحاد طبيعته الإلهية غير المخلوقة بما فى ذلك طاقتها وإرادتها الطبيعية والتى يشترك فيها مع الآب والروح القدس، بالطبيعة الإنسانية المخلوقة التى إتخذها بتجسده وجعلها خاصة به، بما فى ذلك طاقتها وإرادتها الطبيعية.

٤. إتفقت كلتا العائلتان على أن الطبيعيتين بطاقاتهما الخاصة بهما وإرادتيهما قد اتحدتا أقنومياً وطبيعياً بلا امتزاج ولا تغيير، بلا انقسام ولا انفصال، وأن التمايز بينهما فى الفكر فقط.

٥. إتفقت كلتا العائلتان على أن الذى يريد ويعمل على الدوام هو الأقنوم الواحد للكلمة المتجسد.

٦. إتفقت كلتا العائلتان على رفض تفسيرات المجامع التى لا تتفق بالتمام مع قرارت المجمع المسكونى الثالث ورسالة القديس كيرلس الأسكندرى ليوحنا الأنطاكى (سنة ٤٣٣م).

٧. وافق الأرثوذكس على أن يستمر الأرثوذكس الشرقيون فى الحفاظ على إصطلاحهم التقليدى الكيرلسى: "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة" μιά φύσις τοῦ θεοῦ λόγου σεσαρκωμένη، حيث يعترفون بالوحدانية والمساواة المزدوجة فى الجوهر Consubstantial للوغوس الأمر الذى أنكره أوطاخى. يستخدم الأرثوذكس أيضاً هذا الإصطلاح. يتفق الأرثوذكس الشرقيون بأن الأرثوذكس محقون فى استخدامهم صيغة الطبيعتين، حيث إنهم يقرون أن التمايز "فى الفكر فقط" τῇ θεωρίᾳ μόνῃ. لقد

فسّر كيرلس هذا الاستخدام تفسيراً صحيحاً فى رسالته إلى يوحنا الأنطاكى وفى رسائله إلى أكاكيوس أسقف ملتين (Pg.77, 184-201)، وإلى أولوجيوس (PG.77, 224-228)،وإلى سكسينسوس (Pg.77, 228-245).

٨. قَبلَت كلتا العائلتان المجامع المسكونية الثلاثة الأولى، التى تشكّل ميراثنا المشترك. بخصوص المجامع الأربعة الأخيرة للكنيسة الأرثوذكسية، أقر الأرثوذكس أنه بالنسبة إليهم فإن النقاط السبع المذكورة بعاليه هى أيضاً تعاليم مجامعهم الأربعة الأخيرة، بينما يعتبر الأرثوذكس الشرقيون بيان الأرثوذكس هذا هو تفسيرهم. بهذا الفهم يتجاوب الأرثوذكس الشرقيون مع هذه المجامع إيجابياً.

فيما يتعلق بتعليم المجمع المسكونى السابع للكنيسة الأرثوذكسية، يوافق الأرثوذكس الشرقيون بأن اللاهوت الخاص بتكريم الأيقونات وممارسة ذلك الأمر الذى يعلم به هذا المجمع يتفق أساساً مع تعليم الأرثوذكس الشرقيين وممارستهم منذ زمن قديم، قبل إنعقاد المجمع بوقت طويل، وأنه لا يوجد أى خلاف فى هذا الصدد.

٩. على ضوء إتفاقيتنا الخاصة بالكريستولوجى (المسيحيانى) إلى جوار التأكيدات المشتركة المذكورة عاليه، فقد فهمنا الآن بوضوح أن العائلتين قد حفظتا على الدوام بإخلاص نفس الإيمان الأرثوذكسى الكريستولوجى (المسيحيانى) الأصيل، مع التقليد الرسولى غير المنقطع (المستمر)، بالرغم من استخدامهما الإصطلاحات الكريستولوجية (المسيحيانية) بطرق مختلفة. أن هذا الإيمان المشترك والولاء المستمر للتقليد الرسولى هو الأساس الذى عليه ينبغى أن تقوم وحدتنا وشركتنا.

١٠. إتفقت العائلتان على أنه يجب على الكنائس رفع كل الحروم (أناثيما) والادانات التى صدرت فى الماضى والتى تقسمنا الآن، وذلك لكى تُزال آخر عقبة أمام الوحدة الكاملة والشركة بين العائلتين، وذلك بنعمة الله وقوته. اتفقت كلتا العائلتان على أن رفع الحروم والادانات سوف يتم على أساس أن المجامع والآباء الذين حُرموا أو أُدينوا سابقاً لم يكونوا هراطقة.

لذلك نوصى كنائسنا بإتخاذ الخطوات العملية التالية:

أ) يجب على الأرثوذكس رفع كل الحروم والإدانات ضد كل مجامع وآباء الأرثوذكس الشرقيين الذين سبق لهم حرمهم أو إدانتهم فى الماضى.

ب) يرفع الأرثوذكس الشرقيون –فى نفس الوقت– كل الحروم والإدانات ضد كل مجامع الأرثوذكس وآبائهم الذين تم حرمهم أو إدانتهم فى الماضى.

ج) على الكنائس فراداً أن تقرر أسلوب رفع الحروم.

وإذ نثق فى قوة الروح القدس، روح الحق والوحدة والحب، نسلّم بيان إتفاقنا هذا وتوصياتنا إلى كنائسنا الموقرة لدراستها وعمل اللازم، مصلين أن يقودنا ذات الروح إلى تلك الوحدة التى من أجلها صلىّ ربنا ويصلى.

JOINT-COMMISSION OF THE THEOLOGICAL DIALOGUE BETWEEN
THE ORTHODOX CHURCH AND
THE ORIENTAL ORTHODOX CHURCHES
Orthodox Centre of Ecumenical Patriarchate Geneva
September 23 - 28, 1990

INTRODUCTION

The third meeting of the Joint Commission of the Theological Dialogue between the Orthodox Church and the Oriental Orthodox Churches took place at the Orthodox Centre of the Ecumenical Patriarchate, Chambesy, Geneva, from September 23rd to 28th, 1990.

The official representatives of the two families of the Orthodox Churches and their advisors met in an atmosphere of prayerful waiting on the Holy Spirit and warm, cordial, christian brotherly affection. We experienced the gracious and generous hospitality of His Holiness Patriarch Dimitrios I, through of His Eminence Metropolitan Damaskinos of Switzerland in the Orthodox Centre of the Ecumenical Patriarchate. We were also received two grand receptions, one at the residence of Metropolitan Damaskinos and the other at the residence of His Excellency Mr. Kerkinos, the Ambassador of Greece to the United Nations, and Mrs Kerkinos.

The 34 participants (see list of participants) came from Austria, Bulgaria, Cyprus, Czechoslovakia, Egypt, Ethiopia, Finnland, Greece, India, Lebanon, Poland, Switzerland, Syria, U.K., U.S.A., U.S.S.R. (Russian Church, Georgian Church and Armenian Church), and Yugoslavia. The six days of meetings were co-chaired by His Eminence Metropolitan Damaskinos of Switzerland and His Grace Metropolitan Bishoi of Damiette. His Eminence Metropolitan Damaskinos in his inaugural address exhorted the participants to *"work in a spirit of humility, brotherly love and mutual recognition"* so that *"the Lord of the Faith and Head of His Church"* will guide us by the Holy Spirit on the speedier way towards unity and communion.

+ Metropolitan Damaskinos

Metropolitan Bishoy

+ Paulos Gregorios

Joseph M. Fahkr

The meeting received two reports, one from its Theological Sub-Committee, which met at the Orthodox Centre, Chambésy (20-22, 1990), and the other from its Sub-Committee on Pastoral Relations, which met at the Anba Bishoy Monastery, Egypt (Jan. 31- Febr. 4, 1990). The following papers which had been presented to the Theological Sub-Committee were distributed to the participants:

1. *Dogmatic Formulations and Anathemas by Local and Ecumenical Synods within their Social Context* - Revd Prof. John S. Romanides, Church of Greece.
2. *Anathemas and Conciliar Decisions - Two issues to be settled for Restoration of Communion Among Oriental Orthodox and Eastern Orthodox Churches* - Dr. Paulos Mar Gregorios, Metropolitan of Delhi, Orthodox Syrian Church of the East.
3. *Historical Factors and the Council of Chalcedon* - Fr. T. Malaty, Coptic Orthodox Church.
4. *Historical Factors and the Terminology of the Synod of Chalcedon (451)* - Prof. Dr. Vlassios Phidas, Greek Orthodox Patriarchate of Alexandria.
5. *Interpretation of Christological Dogmas Today* - Metropolitan George Khodr - Greek Orthodox Patriarchate of Antioch.
6. *Interpretation of Christological Dogmas Today* - Bishop Mesrob Krikorian, Armenian Apostolic Church of Etchmiadzin.

The six papers and the two Sub-Committee reports, along with the *"Summary of Conclusions"* of the Fourth Unofficial Conversations at Addis Ababa (1971) which was appended to the report of the Theological Sub-Committee, formed the basis of our intensive and friendly discussion on the issues and actions to be taken. A drafting committee composed of Metropolitan George Khodr, Metropolitan Paulos Mar Gregorios, Archbishop Kashishian, Archbishop Garima, Revd Prof. John Romanides, Metropolitan Matta Mar Eustathius (Syria), Prof. Ivan Dimitrov (Bulgaria) with Prof. V. Phidas and Bishop Krikorian as co-secretaries, produced the draft for the Second Agreed Statement and Recommendations to Churches. Another drafting Committee composed of Prof. Papavassiliou (Cyprus), Bishop Christoforos (Czechoslovakia), Metropolitan Paulos Mar Gregorios and Liqaselttanat Habtemariam (Ethiopia), with Fr. Dr. George Dragas as secretary, produced the draft for the Recommendations on Pastoral issues.

+ Μελιτ. Δαμ. Δανιηλ, Metropolitan Bishoy + Paulos Gregorios
Joseph M. Fahey

The folowing is the text of the unanimously approved Second Agreed Statement and Recommendations.

SECOND AGREED STATEMENT AND RECOMMENDATIONS TO THE CHURCHES

The first Agreed Statement on Christology (Annex 1) adopted by the Joint Commission of the Theological Dialogue between the Orthodox and Oriental Orthodox Churches, at our historic meeting at the Anba Bishoy Monastery, Egypt, from 20th to 24th June 1989 forms the basis of this Second Agreed Statement on the following affirmations of our common faith and understanding, and recommendations on steps to be taken for the communion of our two families of Churches in Jesus Christ our Lord, who prayed *"that they all may be one"*.

1. Both families agree in condemning the Eutychian heresy. Both families confess that the Logos, the Second Person of the Holy Trinity, only begotten of the Father before the ages and consubstantial with Him, was incarnate and was born from the Virgin Mary Theotokos; fully consubstantial with us, perfect man with soul, body and mind (νοῦς); he was crucified, died, was buried, and rose from the dead on the third day, ascended to the Heavenly Father, where He sits on the right hand of the Father as Lord of all Creation. At Pentecost, by the coming of the Holy Spirit He manifested the Church as His Body. We look forward to His coming again in the fullness of His glory, according to the Scriptures.

2. Both families condemn the Nestorian heresy and the crypto-Nestorianism of Theodoret of Cyrus. They agree that it is not sufficient merely to say that Christ is consubstantial both with His Father and with us, by nature God and by nature man; it is necessary to affirm also that the Logos, Who is by nature God, became by nature Man, by His Incarnation in the fullness of time.

+ Metropolitan Damaskinos — Metropolitan Bishoy — Paulos Gregorios

Joseph M. Fahey

3. Both families agree that the Hypostasis of the Logos became composite (σύνθετος) by uniting to His divine uncreated nature with its natural will and energy, which He has in common with the Father and the Holy Spirit, created human nature, which He assumed at the Incarnation and made His own, with its natural will and energy.

4. Both families agree that the natures with their proper energies and wills are united hypostatically and naturally without confusion, without change, without division and without separation, and that they are distinguished in thought alone (τῇ θεωρίᾳ μόνῃ).

5. Both families agree that He who wills and acts is always the one Hypostasis of the Logos incarnate.

6. Both families agree in rejecting interpretations of Councils which do not fully agree with the Horos of the Third Ecumenical Council and the letter (433) of Cyril of Alexandria to John of Antioch.

7. The Orthodox agree that the Oriental Orthodox will continue to maintain their traditional cyrillian terminology of *"one nature of the incarnate Logos"* (*"μία φύσις τοῦ θεοῦ Λόγου σεσαρκωμένη"*), since they acknowledge the double consubstantiality of the Logos which Eutyches denied. The Orthodox also use this terminology. The Oriental Orthodox agree that the Orthodox are justified in their use of the two-natures formula, since they acknowledge that the distinction is *"in thought alone"* (*"τῇ θεωρίᾳ μόνῃ"*). Cyril interpreted correctly this use in his letter to John of Antioch and his letters to Acacius of Melitene (PG 77, 184-201), to Eulogius (PG 77, 224-228) and to Succensus (PG 77, 228-245).

8. Both families accept the first three Ecumenical Councils, which form our common heritage. In relation to the four later Councils of the Orthodox Church, the Orthodox state that for them the above points 1-7 are the teachings also of the four later Councils of the Orthodox Church, while the Oriental Orthodox consider this statement of the Orthodox as their interpretation. With this understanding, the Oriental Orthodox respond to it positively.

+Μεθ. μ. ἐκκ. Δαμασκοῦ

Metropolitan Bishoy

Paulos Gregorios

Joseph M. Kattar

In relation to the teaching of the Seventh Ecumenical Council of the Orthodox Church, the Oriental Orthodox agree that the theology and practice of the veneration of icons taught by that Council are in basic agreement with the teaching and practice of the Oriental Orthodox from ancient times, long before the convening of the Council, and that we have no disagreements in this regard.

9. In the light of our Agreed Statement on Christology as well as of the above common affirmations, we have now clearly understood that both families have always loyally maintained the same authentic Orthodox Christological faith, and the unbroken continuity of the apostolic tradition, though they may have used Christological terms in different ways. It is this common faith and continuous loyalty to the Apostolic Tradition that should be the basis of our unity and communion.

10. Both families agree that all the anathemas and condemnations of the past which now divide us should be lifted by the Churches in order that the last obstacle to the full unity and communion of our two families can be removed by the grace and power of God. Both families agree that the lifting of anathemas and condemnations will be consummated on the basis that the Councils and Fathers previously anathematized or condemned are not heretical.

We therefore recommend to our Churches the following practical steps:

A. The Orthodox should lift all anathemas and condemnations against all Oriental Orthodox Councils and fathers whom they have anathematised or condemned in the past.

B. The Oriental Orthodox should at the same time lift all anathemas and condemnations against all Orthodox Councils and fathers, whom they have anathematised or condemned in the past.

+ Metropolitan Damascus

Metropolitan Bishoy

Paulos Gregorios

Joseph M. Faltas

C. The manner in which the anathemas are to be lifted should be decided by the Churches individually.

Trusting in the power of the Holy Spirit, the Spirit of Truth, Unity and Love, we submit this Agreed Statement and Recommendations to our venerable Churches for their consideration and action, praying that the same Spirit will lead us to that unity for which our Lord prayed and prays.

Signatures

of the Second Agreed Statement and Recommendations to the Churches - Chambésy, 28 September 1990

+ Metropolitan Damaskinos of Switzerland

Metropolitan Damaskinos
Co-President
(Ecumenical Patriarchate)

Metropolitan Bishoy

Metropolitan Bishoi
Co-President
(Coptic Orthodox Church)

Prof. Vlassios Phidas
Co-Secretary
(Greek Orth. Patr. Alexandria)

Bishop Dr. Mesrob K. Krikorian

Bishop Dr. Mesrob Krikorian
Co-Secretary
(Armenian Church of Etchmiadzin)

Prof. Athanasios Arvanitis
(Ecumenical Patriarchate)

Metropolitan Dr. Paulos Mar Gregorios
(Orth. Syrian Church of the East)

Metropolitan Chrysostomos
of Peristerion
(Ecumenical Patriarchate)

Joseph M. Faltas.

Doctorate Joseph M. Faltas
Assistant Co-Secretary
(Coptic Orthodox Church)

† Ecumenical Patriarchate

† Coptic Orthodox Church

Archpriest George Dragas

Prof. Father George Dragas

Serapion

Bishop Serapion

+ Metropolitan Damaskinos Metropolitan Bishoy

Joseph M. Faltas

Paulos Gregorios +

Signatures of the Second Agreed Statement and Recommendations to the Churches, Chambesy, 28 September 1990

Orthodox members

† Greek Orth. Patr. Alexandria

Metropolitan Petros of Aksum

† Greek Orth. Patr. Antioch

In his Synod
† Metropolitan Damascus

Metropolitan George Khodr

† Russian Patriarchate

Mr Nikolai Zabolotski

Mr Grigorij Skobej

† Serbian Patriarchate

Prof. Stojan Gosevic

† Bulgarian Patriarchate

Dr. Ivan Zhelev Dimitrov

† Georgian Patriarchate

Metropolitan David of Sukhum

Mr Boris Gagua

Oriental Orthodox members

Fr. T. Malaty

Father Tadros Y. Malaty

† Syrian Orthodox Patriarchate of Antioch

Metropolitan Eustathius Matta Rouhm

† Armenian Church of Etchmiadzin

(see co-secretary)

† Catholicosate of Cilicia

Archbishop Aram Keshishian

Archbishop Mesrob Ashdjian

† Orth. Syrian Church of the East

Fr. K.M. George

Father George Kondortha

† Ethiopian Orthodox Church

Archbishop Abba Gerima of Eluvabur

Rev. Habte Mariam Warkineh

† Metropolitan Damascus · Metropolitan Bishoy

Signatures

of the Second Agreed Statement and Recommendations to the Churches

Chambésy, 28 September 1990

† Church of Cyprus

† Ὁ Λεοντοπόλεως Βαρνάβας

Horepiskopos Barnabas of Salamis

Prof. Andreas ~~Papavasiliou~~

Ἀνδρέας Παπαβασιλείου

† Church of Greece

† Ὁ Νικοπόλεως Μελέτιος

Metropolitan Meletios of Nikopolis

Πρωτ. Ἰωάννης Ρωμανίδης

Prof. Father John Romanides

† Polish Orthodox Church

In his stead

† Metropolitan Damaskinos

Bishop Jeremiasz of Wroclaw

† Orthodox Church in Czechoslovakia

† Κύριλλος

Bishop Christoforos of Olomouc

prot. Josef Hauser

Father Joseph Hauser

† Finnish Orthodox Church

In his stead

† Metropolitan Damaskinos

Father Heikki Huttunen

† Metropolitan Damaskinos

Metropolitan Bishop

Joseph

Βασίλειος

Γρηγόριος

ملحق رقم (٦)

Holy Apostolic Catholic Assyrian Church of the East

Commission on Inter-Church Relations and Education Development

© Copyright 2002 Assyrian Church of the East. All rights reserved.

St. Nestorius' Counter Anathemas Against Cyril

New Advent Catholic Website
http://www.knight.org/advent

1. If anyone says that the Emmanuel is true God, and not rather God with us, that is, that he has united himself to a like nature with ours, which he assumed from the Virgin Mary, and dwelt in it; and if anyone calls Mary the mother of God the Word, and not rather mother of him who is Emmanuel; and if he maintains that God the Word has changed himself into the flesh, which he only assumed in order to make his Godhead visible, and to be found in form as a

man, let him be anathema.

2. If any one asserts that, at the union of the Logos with the flesh, the divine Essence moved from one place to another; or says that the flesh is capable of receiving the divine nature, and that it has been partially united with the flesh; or ascribes to the flesh, by reason of its reception of God, an extension to the infinite and boundless, and says that God and man are one and the same in nature; let him be anathema.

3. If any one says that Christ, who is also Emmanuel, is One, not [merely] in consequence of connection, but [also] in nature, and does not acknowledge the connection of the two natures, that of the Logos and of the assumed manhood, in one Son, as still continuing without mingling; let him be anathema.

4. If any one assigns the expressions of the Gospels and Apostolic letters, which refer to the two natures of Christ, to one only of those natures, and even ascribes suffering to the divine Word, both in the flesh and in the Godhead; let him be anathema.

5. If any one ventures to say that, even after the assumption of human nature, there is only one Son of God, namely, he who is so in nature (naturaliter filius = Logos), while he (Since the assumption of the flesh) is certainly Emmanuel; let him be anathema.

1. If anyone, after the Incarnation calls another than Christ the Word, and ventures to say that the form of a servant is equally with the Word of God, without beginning and uncreated, and not rather that it is made by him as its natural Lord and Creator and God, and that he has promised to raise it again in the words: "Destroy this temple, and in three days I will build it up again"; let him be anathema.

2. If any one says that the man who was formed of the Virgin is the Only- begotten, who was born from the bosom of the Father, before the morning star was (Ps. cix., 3)(1), and does not rather confess that he has obtained the designation of Only-begotten on account of his connection with him who in nature is the Only-begotten of the Father; and besides, if any one calls another than the Emmanuel Christ let him be anathema.

3. If any one says that the form of a servant should, for its own sake, that is, in reference to its own nature, be reverenced, and that it is the ruler of all things, and not rather. that [merely] on account of its connection with the holy and in itself universally-ruling nature of the Only-begotten, it is to be reverenced; let him be anathema.

4. If anyone says that the form of a servant is of like nature with the Holy Ghost, and not rather that it owes its union with the Word which has existed since the conception, to his mediation, by which it works miraculous healings among men, and possesses the power of expelling demons; let him be anathema.

5. If any one maintains that the Word, who is from the beginning, has become the high priest and apostle of our confession, and has offered himself for us, and does not rather say that it is the work of Emmanuel to be an apostle; and if any one in such a manner divides the sacrifice between him who united [the Word] and him who was united [the manhood] referring it to a common sonship, that is, not giving to God that which is God's, and to man that which is man's; let him be anathema.

6. If any one maintains that the flesh which is united with God the Word is by the power of its own nature life-giving, whereas the Lord himself says, "It is the Spirit that quickeneth; the flesh profiteth nothing" (St. John vi. 61), let him be anathema. [He adds, "God is a Spirit" (St. John iv. 24). If, then, any one maintains that God the Logos has in a carnal manner, in his substance, become flesh, and persists in this with reference to the Lord Christ; who himself after his resurrection said to his disciples, "Handle me and see; for a spirit hath not flesh and bones, as ye behold me having" (St. Luke xxiv. 39); let him be anathema. --

N.B. This bracketed section is certainly a spurious addition and is lacking in many manuscripts.]

12. If any one, in confessing the sufferings of the flesh, ascribes these also to the Word of God as to the flesh in which he appeared, and thus does not distinguish the dignity of the natures; let him be anathema.